

المجلد الثاني

مجلد ثانی علمیه و ادبیہ و تاریخیہ و جغرافیہ

منشأ

(الشيخ عبد العزيز بن باز)

رئيسها المسئول

محمد عبد الملك حمزة
الحامي

المجلد الثاني

أصحاب امتيازها

حسين بك تيمور
وشركاؤه

(تصدر في آخر كل شهر قري)

بدل الاشتراك

٦٠ قرشاً في القطر المصري
٤٠ قرشاً لطلبة والدفع سلفاً
٢٠ فرنكا في الخارج

الرسائل

(ترسل برسم مجلة الهداية)

ولا ترد لمرسلها بحال

(مطبعة الهداية بأول شارع درب الجماين بمصر)

مراكش لفرنسا كما نضجت العجم لروسيا وبعد قليل يصبح عبد العزيز وعبد الحفيظ وملك المغرب الأقصى من عالم الاخبار والاحاديث التاريخية وهناك يتذكر « مولاي عبد العزيز » ما قلناه له وهو في فندق الكنتنتال بمصر (آفة الاسلام أمراؤه) وعما قريب ينقرض الاسلام من تلك الديار فلا يبقى للمسلمين بها عين ولا أثر . وتلك عقي الجاهلين .

فهرست العدد الثاني والثالث

٨٢ أسرار القرآن	١٥٥ حقائق ثابتة
٩٣ هجرة الاستاذ للاستانة	١٩٠ التريية ومواضع البناء
١٠٠ الزكاة في الاسلام	١٧٠ موضوعات عمومية
١٠٥ متفرقات وشذرات	الدين
١١١ تاريخ الباطنية	١٧٢ السعادة
١١٦ اثارة من نثر الفونس كار	١٨٥ الشعر العصري
١٢٢ كلمات كبيرة	١٨٨ التمثيل العربي
١٢٥ كلمات في الاخلاق	١٩٩ ينبوع الحضارة العربية
١٣٠ مقطعات شعرية ونثرية	١٠٦ العالم الاسلامي
١٣٦ المواسم والاعیاد	ضحايا الجهل في مراكش

المجلة

(القاهرة في ربيع الثاني وجماد أول سنة ١٣٣٠ هـ أبريل ومايو سنة ١٩١٢ م)

شَرَّكَاءُ الْمَشْرُوكِ

لِللَّهِ وَالْحَيِّ الْمَيِّتِ

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَافَتَنَا هَذِهِ وَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ قَالُوا مَا تَأْمُرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا تَأْمُرُونَ قَالُوا إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقْعَمْ عَنْهَا تَسْرِ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلِينَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَدَّدَةٌ لَا شَيْءَ فَعِيَّا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْقَهُونَ

ترجو ادارة مجلة الهداية عموم حضرات مشتركي المجلة بجميع الجهات ان يتكرموا بارسال المتأخر طرف حضراتهم من بدل اشتراك المجلة عن سنه ١٣٢٩ اناضيه لداعي تصفيه حسابها كذلك ترجو ارسال بدل اشتراك سنة ١٣٣٠ الحاضرة للادارة التي مركزها بشارع درب الجمايز او تسليم ذلك الى حضرة وكيل المجلة بالجيزة المقيم بها المشترك ويعتمد ايصال البوسته او ايصال مطبوع ومختوم بختم الادارة وتوقيع امضاء الوكيل المذكور (الى حضرات المشتركين)

ترجو ادارة مجلة الهداية حضرات عموم مشتركيا بالقاهرة أن لا يعطوا بدل الاشتراك لاحد ما لا يصال مطبوع ومختوم بختم الادارة والمستلم واذا ظهر خلاف ذلك يكون لاغيا ولعلم حضرات المشتركين أيضا أن الوكيل الوحيد لجلتنا هذه في القاهرة هو حضرة حسن أفندي محمد فرجو اعتماده فقط (الوكلاء)

(١) حسن أفندي محمد بمدريات الغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية والبحيرة ومركزه طنطا

(٢) الشيخ مصطفى نوح بمديرية الشرقية مركزه أبو كبير

(٣) ابراهيم أفندي صالح ذكي ومركزه بادارة العلم بالسكندرية ومحمد أفندي عوض جبريل بالاسكندرية وضواحيها ومركزه بالاسكندرية بالميدان

(٤) حضرة الشيخ أحمد عزت وكيل ومحصولا لمديرية المنيا وأسيوط وبني سويف وجرجا وسكنه سوهاج

(٥) الشيخ سيد سعودي مطروك بمدريات الجيزة وبني سويف والفيوم واقامة الجيزة

الهداية تباع بمكاتب المعارف والهلال بالفجالة والتأليف باول شارع عبد العزيز والمسكينة العباسية بشارع محمد علي وبادارتها

تباع غنية المؤدين بمكتبة مصر الفتاة بالاسكندرية وادارة مجلة الهداية بمصر (المطبوعات)

جميع الكتب والجرائد والمجلات ترسل برسم مجلة الهداية بشارع درب الجمايز بمصر (اعلان)

سنزيد في الهداية المواد الآتية

تاريخ الاسلام — وتاريخ أوروبا من بدء القرن السادس عشر — وأيضا سنفتح بابا لتعريف واتقاد الكتب التي ترسل لادارة الهداية لتعطي كل ذي حق حقه

جاءت هذه الآية الكريمة لتقص على بني اسرائيل كيف كان سلفهم
يقابلون تكاليف الله تعالى وأوامره ولتين كيف كان موسى عليه السلام يصبر
على مشاقهم وعنادهم

ولقد يتلى الله عباده بالتكاليف مها كان نوعها ليتبين طيبهم من خبيثهم.
ومؤمنهم من منافقهم والطيع منهم من معاندهم ومكابرهم (ولنبولونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبولوا أخباركم)

ابتلى الله بني اسرائيل بذبح البقرة فعدوا ذلك دعاة وهزوا فلما تبرأ
موسى من ان يكون أحق جاهلا بآتهم باللعو الباطل من التكاليف وأبان
لهم ان ذلك وحي أوحى اليه وما عليه الا البلاغ أخذوا يستوصفونه اياها
ويعمنون في إعنائه بما طلبوه من شرح مميزاتها ولو أنهم جاءوا أول الامر
الى بقرة ما فذبجوها لأجزاء غنم ولما عوملوا بالضيق والشدة التي جررها
عليهم استهزأؤهم بأحكام الله واستخفناهم برسوله صلى الله عليه وسلم

وخلاصة أوصاف البقرة التي أمروا بذبحها انها بقرة لا فارض (١) ولا
بكر (٢) وانما هي عوان بين النارض والبكر. فلما فرغوا من تعيين ما يختص
بسنها سألوا موسى عن لونها ليتعرفوه فقال لهم انها بقرة صفراء فاقعة اللون
(٣) ولتد كان يكفهم في تعرفها ماسمونه من الشخصات والمميزات ولكنهم
عادوا فسألوا موسى بعض مميزات أخرى اذا تشابه عليهم كما قالوا البقر فلم
يعرفوا ماذا يذبحون. هنالك قال لهم موسى انها بقرة غير مذلة لحرث الارض
وكرابها ولا مسنى عليها لى الارض وما تخرجه من النبات كما أنها لم يخالط

(١) افراض المسنة يقال فرضت البقرة نروضا نعى فارض (٢) البكر التي لم تلد
(٣) الفقوع أشد ما يكون من الصفرة

صفرتها اشارة من الالوان الاخرى وسلمت من كل عيب أو مرض
ويؤخذ من هذه الآية الكريمة ان البقرة المراد ذبحها كانت معينة
خاصة وانما أرادوا بذلك المسألة ان يمتحنوا موسى ليعلموا هل يطلعه الله على
صفاتها ومشخصاتها فيبينها لهم فيتعرفوا بذلك صدقه وانه يوحى اليه من
عند ربه

يدل على ذلك قولهم فيما رقع لهم من المناقشة موسى (الآن جئت
بالحق) فان الحق الامر الثابت فاذا لم يعلموا شيئا من أمرها ما وقفوا مع
موسى عند هذا الحد ولا اعترفوا له بأنه جاء بالامر الثابت الذي لم يسبهم
عنده التردد في قبوله والتسليم به

واذا نحن أعرضنا عما يرويه المتسرون من القصص الخرافية التي
اقتطفوها من الاسرائيليات وضرنا صنفعا عما ينسبونه باطلا لابن عباس
وما يذونه الى الرسول عليه السلام مما لم يصح منه شيء فيما نلناه استنبطنا من
سياق الآية وفهمنا من أسلوبها العربي المبين ان بني اسرائيل لا بد ان يكونوا
قد يتتوا فيما بينهم ذبح بقرة معينة ذات صفات خاصة ثم جاءوا موسى يمتحنونه
أيطعه الله على ما يتوه وهل يوحى اليه بصفات تلك البقرة التي اختاروها
فلما جاءوا موسى وهم على ما يتتوا أنزل الله على قلبه ان يأمرهم بان يذبحوا
بقرة فلما شعروا بأنه قد ظهر على أمرهم حاولوا طرق التعمية والتليس فقالوا
اتخذنا هزوا فلا تخاطبنا بالجد وهل تعمد الى مداعتنا غير قاصد ما نقول.
كانهم يريدون بذلك ان يلبسوا عليه الامر وان يوقعوه في الريب والشك
حتى لا تطعن نفسه الى وحي الله تعالى

ولكن موسى كان يعلم انه ما يفتق عن الهوى وان ما جرى على قلبه

انما كان وحيا يوحى . لذلك (قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين)
فلما عرفوا يقينه وثبات قلبه وجزوه . بأن الوحي لم يكذبه فيما بلغه أخذوا
يسألونه عن أوصافها وشخصياتها حتى استقصاها لهم وسردوها طبعا لما أضمره
وعرفوه من صفاتها وأحوالها . هنالك لم يسمعهم الا أن يذبحوها وما كادوا
يفعلون ذلك لالانهم لم يريدوا ذبحها ولا عصيان ما أمرهم به موسى ولكنهم
لكثرة ما تشددوا في امتحان موسى عليه السلام وما أسرفوا في التبط
والتعنت كانوا كأنهم لا يريدون ذبحها طلبا للاستزادة من امتحان رسوالم فيها
واستيفافه اياها وحرصا على مشاققتها واغراطاف معاندته وابتلائه . وما
قولهم (وانا ان شاء الله لمهتدون) الا وسيلة أرادوا ان يتذرعوا بها الى إفهام
موسى انهم غير معادين ولا هازئين واستدراجهم رويدا رويدا ليعلموا مبلغ
صدق نبوته وحقيقة أمره

ولقد جاءت هذه القصة ساردة ما كان من المحاورة بين موسى وقومه
وكيف أراهم موسى في ذلك من آيات الله ما لم يبق لهم معه ريب

وللمفسرين هنا كلام كثير لو اننا رأينا له سنداً من كتاب الله أو صحيح
الأحاديث لتقبلناه خاضعين وقلنا به مسلمين . ولكننا تصفحنا أدلة ما أسرفوا
فيه من الأقوال فوجدناها لا تكاد تتجاوز حد الاسرائيليات ولا تخرج في
بعض الموضوعات عن دائرة الروايات الملفة تليقاً

ومن الغريب اننا لا نتصفح ما وضع من تفاسير القرآن الا ونجدها
متشابهة الالفاظ متحدة المعاني والمصادر . يخطئ سالفهم فيما يكتب أو يتصر
في البحث والتحرى فلا يدين من يليه من المفسرين بتمحيص الحقيقة وتعرف
الصواب وتقضى ما أبرمه سلفه عمداً أو خطأ ولكنهم يتعاقبون على القديم

فيروونه ولو خالف المعقولات أو ناقض السنة والآيات

واننا نتصح لاخواننا المسلمين ان ينضوا أبصارهم عن كل ما يرد للمفسرين
مما لم تثبته السنة أو يؤيده الكتاب فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى
وخير الهدى هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وعسى الله ان يأتي بيوم
يطهر فيه الاسلام وكتبه من كل ما أبعدته عن أفهام النابتة الاسلامية ولا سيما
الذين نشروا في المدارس الحديثة التي تلقى بها العلوم المادية والكيمياء والطبيعة
والنفسنة . فلكم استهوت هذه العلوم نفوس المتعلمين واستدرجهم الى حيث
الاحاد والكفر بالله تعالى وبشرائعه . ولقد وجد الجحود سبيله الى قلوب
كثيرين ممن لم يؤخذوا بالشرعية المطهرة ولم ينبتوا في بيوتهم نباتا حسنا .
ولقد رأينا منهم من كانت الشبهة تحاول ان تسكن قلبه فيفزع الى كتب
التفسير أو الحديث أو التوحيد يتمس لنفسه مقرا منها فلا يكاد يلجأ اليها حتى
يجد من خرافاتها وتشكيكاتها ومجالاتها وهذياناتها ما لا يزيد الا ريبا ولا
يرجيه الا خاسراً

واذا كانت النصيحة من الايمان فاني أعزم على اخواني المسلمين ان
يتعدوا عن تلك الكتب حتى يجدوا غيرها أو يقووا على السلامة مما جاء بها .
هذا وانعد الى ما نحن بصددده فقول :

بعد أن جاءت الآية السالفة ببيان ما أتى به اليهود قديما من معاندة
رسولهم ومحاولةهم إغوائه أراد الله جل شأنه ان يذكرهم بنعمة شرعها لهم
لدرء الشر عنهم وإيجاد الامن والسكينة في ربوعهم قال تعالى :

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا
اضْرِبْهُ بِفُخٍّ كَذَلِكَ يُخَيِّلُ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيدُ كُنْ آيَاتِهِ لِيَلْمَكُمُ الْمُتَعَلِّمُونَ

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَدَلِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْعَاءُ
وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِنَائِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

تذكر هذه الآية الكريمة بني اسرائيل بما كشف الله لهم من الجناية
التي أخفاها مقترفها ثم بما كان من أمر الله بنبيه موسى عليه السلام ان يقتص
منه وقد ثبت أنه وجرمه. والمفسرون يروون في هذه الآية ان أحد اليهود
قتل عما له لاسباب بسطوها مختلفين فيها ثم حمل هذا القتل الى جهة أخرى
يريد بذلك ان يبرى نفسه وان يلقى الجزاء على غيره فلما علم أهل تلك المحلة
بوجود القتل قريبا منهم فزعوا الى موسى ليدعو الله فيظهر لهم من فعل
تلك الفعلة فلما جاءوا موسى أمرهم بذبح بقرة فكان ما كان من عنادهم
وتشددهم واستهزائهم بنبيه عليه السلام وما زال موسى بهم حتى ذبحوها
وما كادوا يفعلون ثم أمرهم أن يضربوا القتل ببعضها فقام القتل فقال قتلى
فلان ثم اضطجع ميتا كما كان فسبق الجاني الى القصاص فقتل

ذلك مجمل قولهم هنا ولهم في تفاصيل ذلك روايات وقصص لم يصح
شيء منها وإنما هي رجوم وظنون

ومن المنكرين من نظر الى القرآن الكريم وحده معرضا عما ورد
من الخرافات والقصص السخيفة وتباعد عن حمل الكتاب المقدس عليها
قاصرا بحثه على ما تؤيده عباراته من حيث أنه كتاب عربي مبين لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وخلاصة رأيه في هذه الآية الكريمة أن نظامها وسياقها يدل على أنه

قد قتل قتيل في بني اسرائيل لجزء القوم الى موسى يتدارعون يحاول كل منهم
أن يسقط الآخر في هذه الجناية لينال عقابها جزاء وفا. فلما سمع موسى
عليه السلام الخصومة وتبين له خلال الخصام من هو القاتل أوحى الله اليه
أن يأمر القوم أن يضربوا القاتل بالنفس أى يرموه بها وهذا مأخوذ من
قولهم ضرب بيلته أى رمى بها وأصيب. كذلك هذا القاتل لما ثبتت جنايته
أمر موسى قومه أن يصيدوه بها أى بجزء ما فعل بها وهو القصاص

قال الاليت وبعض العرب يصل بكامة « بعض » كما يصل بالحرف
« ما » فى نحو « فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم » وذلك كما فى قوله تعالى فى قصة
مؤمن آل فرعون وما أجراه على لسانه فيما وعظ به آل فرعون « ان يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم » يريد يصيبكم
الذى يعدكم « باعتبار كلمة بعض صلة زائدة لا يراد معناها » وقيل ان المراد
يصبكم كل الذى يعدكم أى ان يك موسى صادقا يصبكم كل الذى ينذركم به
ويتوعدكم لا بعض دون بعض لأن ذلك من فعل الكهان وأما الرسل فلا يوجد
عليهم وعد مكذوب . انتهى بتصرف من لسان العرب صفحة ٣٨٨ جزء ٨

والمعنى على هذا أن الله تعالى قد شرع لبني اسرائيل فى هذه الحادثة
التود اذ أمر أن يقتص من القاتل بعد أن عجز عن درء التهمة عن نفسه .
ولا يخفى أن هذه المنة من أكبر المنن وأعظم المواهب الآلهية فان القتل كما
يقولون أتقى للقتل كما أن الله تعالى جعل فى القصاص حياة الارواح

وقد جرت العادة أن العرب يسمون القتل اذا لم يقدر له ويقتص من
قاتله أنوا وهدرآ بخلاف من اقتص من قاتله فانه يعتبر كأنه حتى لم يذهب
انقوا قال الشاعر

ويذهب بينها المرتى لنوا كما انقبت في الدية الحوار
 وخلاصة هذا القول أن منة الله على بني اسرائيل هنا فظهرها أن
 شرع لهم من الدين ما يحمي ارواحهم ويعد رواق الامان والسلام عليهم
 لذلك فرض القتل على من يقتل منهم نفساً حرم الله قتلها
 « وكتبنا عليهم فيها «أى التوراة» أن النفس بالنفس والعين بالعين
 « والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن
 اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

ولقد شدد الله على قاتل النفس المحرمة حتى اعتبر فاعل ذلك كأنه
 قتل الناس جميعاً

« من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو
 فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً »
 فلما شرع لهم موسى من أمر القصاص ما شرع أخذ الجاني فقتل في
 قتيله جزاء وفقاً. وبذلك لم يطل دم التاتل ولم يذهب هدرأ واموا وهذا
 ما يشير إليه قوله تعالى « كذلك يحيى الله الموتى »

ولقد يشعر بهذا المعنى من طرف خفي قوله في ختام الآية « ويربكم
 آياته لعلكم تتقون » فإنه لولا ما شرعه لهم من الحكم معقول والامر مقبول
 ما حققت الدماء ولا أمنت الاربياء فأخذ القاتل بقتيله يرضى أصحاب الدم
 فلا يحلمهم فتسدان فقيدهم على النار له من قاتله ومن العاقلة التي يمتري اليها
 فإن انتقاصه تغني نيران الاحتقاد وتذهب النسل من الصدور كما أنها زجر
 وردع وكناية أن قتل النفس البريئة وأقوى نذير لغيره ممن يعمون باغتيل
 النفوس والسعي بالفساد في الأرض

كذلك أراد جل شأنه بما شرع لهم من القصاص أن يحذروا عاقبة أمر
 القتل بغيًا وعدواً ولكن اليهود بعد أن رأوا آيات الله وحكمته البالغة فيما
 شرع لهم على لسان موسى خالفوا مقتضيات العقل ونسوا حظاً مما ذكروا
 به فقتل قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من
 الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء
 وإن منها لما يهبط من خشية الله

فالحجارة التي هي من عالم الجمادات والتي لا تشعر ولا تدرك قد خضعت
 للنواميس الإلهية التي سير الله عليها كونه دون أن تعصى له أمراً أو تنقض
 له قانوناً. فمنها على جودها تنفجر الأنهار وتنبثق الميون ومنها ما إذا ألقيت به
 في الهراء اطاع ناموس بارئه فهبط الى حيث الأرض التي تجذبه الى مركزها
 وما كان له أن يعصى أمر ربه فيطلب خير ما قدر له من الأوضاع والمواقع.
 وأما بنو اسرائيل فقد رزقوا آلة التفكير والارادة وهي العقل ثم منعوا
 الجوارح تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه ثم أوضح الله لهم السبل وميز لهم الخبيث
 من الطيب وفرق بين الحق والباطل على ألسنة رسله كيلا يكون للناس
 على الله حجة بعد الرسل. فهل أطاعوا أمر ربهم واستخدموا هبة العقل
 والجوارح فيما خلقت له؟ وهل كفوا عن الانتم والاذى وتناهوا عن الفحشاء
 والمنكر؟ زهل ملكت الحكمة معاهد قلوبهم واخذت العظا بأزمة شهواتهم
 وميولهم؟ كلا. فما زادتهم الآيات الا كفرانا ولا النذر الصادقة الا طغيانا
 فان اتكلوا على أنهم احباء الله وابناؤه فان اقرب الناس منزلة من الله
 انتقامهم وان ظنوا أنهم يستخفون فيما يبيتون فما الله بغافل عما يعملون

وماذا عسى ان يفعلهم من الله تناولهم عريج آياته بالتأويل وهم يعلمون ان الله تعالى لا ينظر الى الصور والظواهر وانما ينظر الى القلوب والمقاصد . وكيف ترجى الاستقامة على الطريق لقوم يحاربون الله مستخفين بأمره ونهيه لاجئين الى ابواب الحيل واساليب التلبيس التي لا تنفي عنهم شيئاً من الله لو عتلوا

الى هذا يشير قوله تعالى:

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَدَنٍ مَا عَمَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

فان من الحزم والسداد ألا يلطم الانسان في هداية من يضلون على علم ويفسدون على تعمد فماذا تنفى الآيات والنذر عن يرون الشمس فيفرضون دونها ابصارهم ويتدينوا بالحجة جليلة واضحة فينصرفون عنها قاصدين ويسلكون معوجات السبل متممدين . فأمثال هؤلاء لا يجوز لا حد عقد الآمال بهم ولا ترقب رشدهم وهدايتهم

صرح البخارى وقل به طائفة من الفقهاء والمحدثين ان تحريف اليهود للتوراة انما وقع في التأويل فقط لا في تغيير الالفاظ وتبديل العبارات

وقال ابن وهب قال ابن زيد في قوله « يسمعون كلام الله ثم يحرفونه » ان اليهود كانوا يحرفون التوراة التي أنزل الله عليهم يجمعون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حتما . اذا جاءهم الحق برشوة أخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك

الكتاب فهو فيه حق . واذا جاءهم أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة أمروه بالحق

كذلك كانت تفعل اليهود في محاربة الله تعالى . وكذلك استثاروا غضب الله عليهم حتى جعل منهم القردة والخنازير

وان المسلمين بعد ان صدر الاول للاسلام ولا سيما في القرن الثالث فما بعده قد سلكوا مسلك اليهود في تأويل أحكام الله وتحريف قرآنه على نحو ما حرف هؤلاء توراتهم بل انهم أعموا في التأويل وأسرفوا في اختراع الحيل التي بها عطلوا أحكام الله واستلبوا حقوق البشر وما زالوا يجراؤن على الله باسم الله ويمطلون الدين باسم الدين حتى ابتدعوا الابواب الواسعة وصدقوا النصول المأولة داعيها باسم « الحيل الشرعية » فلم ينفوا من قرآنتهم موقف اليهود من توراتهم بل جعلوا يهينون الاسلام وهم يزعمون أنهم حماة ويهدمون قواعده وهم مدعون أنهم بناته وما زالوا ينتفضون أركانه ويمالجون بمآول حيلهم الشيطانية صروحه حتى كاد يستذكره الرءاؤون وينصرف عنه الباحثون

ولقد يجمل بنا أن نقطف هنا من أقوال أئمة المسلمين السابقين ما عسى أن يكون ذكرى للغافلين وعظة للمتغطين . قال في اعلام الموقعين (١) مانصه وتجويز الحيل يناقض سد الذرائع مناقضة ظاهرة فان الشارع يسد الطريق الى المفاسد بكل ممكن والمحتمل يفتح الطريق اليها بحيله فأين من يمنع من الجائز خشية الوقوع في المحرم الى من يعمل الحيلة في الوصول الى المحرم . فهذه الوجوه وأصنافها تدل على تحريم الحيل والعمل بها والافاد بها في دين

الله ومن تأمل أحاديث اللعن وجدها عامتها لمن استحل محارم الله أو أسقط فرائضه بالحيل كقوله لعن الله المحلل والمحلل له . لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فمملوها وباعوها وأكلوا منها . لعن الله الراشي والمرتشي . لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده . (الى أن قال) والله تعالى مسخ الذين استحلوا محارمه بالحيل قرودة وخنازير جزاء من جنس عملهم فانهم لما مسخوا شرعه وغيروه عن وجهه مسخ وجوههم وغيرها عن خلقها والله تعالى ذم أهل الخداع والمكر ومن يقول بلسانه ما ليس في قلبه وأخبر أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وأخبر عنهم بمخالفة ظواهرهم لبواطنهم وسرائرهم لعلانيتهم وأقوالهم لأفعالهم وهذا شأن أرباب الحيل المحرمة وهذه الاوصاف منطبقة عليهم فان الخداعة هي الاحتيال والمراوغة باظهار أمر جازئ ليتوصل به الى أمر محرم يبطنه والخداع على قسمين خداع في الاصول وخداع في الفروع فخداع الاصول أن يقول المنافق بلسانه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ولما يدخل الايمان في قلبه وانما قال ذلك اما حقناً لدمه واما ليطلع على أمر المسلمين فيكشفه لاخوانه من المشركين

وما أنتم الموازنة بين من يخادعون في أصول الدين ومن يخادعون في فروعه فان كليهما يتغفل الله ويحارب الدين بأسلحة مصنوعة من أحكام الدين المتعملة

قارن بين أولئك المنافقين وبين قول المرابي بعثك هذه السلعة بمائة وليس لواحد منهما غرض فيها بوجه من الوجوه ولا مبطناً لحقيقة هذه اللفظة ولا قاصداً لها ولا مطمئناً بها وانما تكلم بها متوسلاً الى الربا وكذلك

قول المحلل تزوجت هذه المرأة أو قبلت نكاحها وهو غير مبطن لحقيقة النكاح ولا قابض له ولا مرید أن تكون زوجته بوجه ولا هي مريدة لذلك ولا الولي أيضاً . هل تجد بينهما من فرق في الحقيقة أو العرف فكيف يسمى أحدهما بخداع دون الآخر . فالاول تفارق في أصل الدين وهذا تفارق في فروعه . يوضح ذلك ما ثبت عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال ان عمي طلق زوجته ثلاثاً أئجلها له رجل فقال من يخدع الله يخدعه وصح عن أنس وعن ابن عباس أنهما سئلا عن بيع العينة فقالا ان الله لا يخدع هذا مما حرم الله

وقال أيوب السخيتاني في أهل الحيل يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان فلو أتوا الامر عياناً كان أهون عليّ . وقال شريك بن عبد الله القاسمي في كتاب الحيل هو كتاب الخداعة (الى أن قال) ومدار الخداع على أصليين أحدهما اظهار فعل لغير المقصد الذي جمل له وأريد هو منه الثاني اظهار قول لغير مقصوده الذي وضع له وهذا منطبق على الحيل المحرمة : وقد عاقب الله تعالى المتحيلين على اسقاط نصيب المساكين وقت الجداد بمجد جنهم عليهم واهلاك ثمارهم فكيف بالتحيل على اسقاط فرائض الله وحقوق خلقه

وقد نقل ابن القيم عن شيخ له (١) أن بني اسرائيل أكلوا الربا وأموال الناس بالباطل وهو أعظم من أكل الصيد في يوم بعينه (٢) ولم يعاقب أولئك بالمسخ كما عوقب به من استحل الحرام بالحيلة لان هؤلاء لما كانوا أعظم جرماً كانت عقوبتهم أعظم فانهم بمنزلة المنافقين يفعلون ما يفعلون

غير معترفين بالذنب بل فسدت عليهم عقيدتهم وأعمالهم بخلاف من أكل الربا وأموال الناس بالباطل والصيد المحرم عالماً بتحريمه فإنه يقترب بمصيته اعترافه بالتحريم وخشيته لله تعالى واستغفاره وتوبته يوماً ما واعترافه بأنه مذنب عاص وانكسار قلبه من ذل المعصية وازدراؤه على نفسه ورجاؤه اقوة ربه له وعده نفسه مع المذنبين الخاطئين وهذا كله إيمان يفضي بصاحبه الى خير بخلاف الماكر الخادع المحتل على قلب دين الله ولهذا حذر النبي عليه الصلاة والسلام من ارتكاب الحيل فقال: لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل. تحقيق بمن اتقى الله وخاف نكاله أن يحذر استحلال محارم الله بأنواع المكر والاحتيال وأن يعلم أنه لا يخلصه من الله ما اظهره مكر او خديعة من الاقوال والافعال وأن يعلم أن الله يوماً تكع فيه الرجال وتنسف فيه الجبال وتترادف الاهوال وتشهد فيه الجوارح والاورصال وتبلى فيه السرائر وتظهر الضمائر ويصير الباطن فيه ظاهراً والسر علانية والمستور مكشوفاً والمجهول معروفاً وتجرى أحكام الرب هنالك على القصود والنيات كما جرت أحكامه في هذه الدار على ظواهر الاقوال والحركات . يوم تبيض وجوه بما في قلوب أصحابها من النصيحة لله ورسوله وكتابه أو ما فيها من البر والصدق والاخلاص الكبير المتعال . وتسود وجوه بما في قلوب أصحابها من الخديعة والفش والكذب والمكر والاحتيال هنالك يعلم الخادعون أنهم لا تقسمهم كانوا يخذعون وبيد منهم كانوا يلمعون وما يمكرون الا بانفسهم ولكن لا يشعرون

وقد فصل قوله عليه الصلاة والسلام « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » الامر في هذه الحيل وانواعها فأخبر أن الأعمال تابعة

لمقاصدها ونياتها وأنه ليس للعبد من ظاهر قوله وعمله الا ما نواه وأبطنه لا ما اظهره وأعلنه . وهذا نص في أن من نوى التحليل كان محلاً ومن نوى الربا كان مرايياً ومن نوى المكر والخداع كان ما كراً مخادعاً وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » أى بأسهلها وأقربها لان المطلق ثلاثاً مثلاً من أسهل الحيل عليه أن يعطى بعض الثيوس المستعارة عشرة دراهم ويستعيره لينزو على امرأته نزوة وقد طيبها وجملها له كما يفعل القوادون بخلاف الطريق الشرعية التي هي نكاح الرغبة بقصد المشاركة في الحياة فانها يصعب معها عودة المرأة الى الزوج الاول جداً

(قال ابن القيم) وكذلك من أراد أن يقرض ألفاً بألف وخمسمائة فمن أدنى الحيل أن يعطيه ألفاً الا درهما باسم القرض ويبيعه خرقة تساوى درهما بخمسمائة وكذلك كانت حيلة اليهود بنصب الشباك يوم الجمعة وأخذ ما وقع فيها يوم السبت من أسهل الحيل التي حاولوا بها الخروج من تحريم الصيد في يوم السبت

وروى عن محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بمطين في كتاب البيوع له عن أنس أنه سئل عن العينة (١) فقال ان الله لا يخذع . هذا مما حرم الله ورسوله

(١) العينة أن يبيع رجل من آخر سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به فوراً فيكون فرق ما بين الثمنين في الحقيقة ربا احتيل عليه بتلك الطريقة وهذا البيع فاسد متى اشترط على المتعين أن يبيعهما من بائعها الاول سواء كان الشرط صريحاً أو مفهوماً من القرائن على ما نرى

ولقد يلجأ الى بيع العينة وأشباهها من حيل المبايعات من يريدون انتهاز فرصة اضطراب المضطرين ليسلبوهم أموالهم ويفتنموا الربح من وراء ضرورتهم مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن بيع المضطربينها مغلظاً فقد روى عن حذيفة أنه حدث عن سيدنا الرسول أن بعد زمانكم هذا زماناً عضوياً يعرض الموسر على ما في يديه ولم يؤثر بذلك يبايعون كل مضطر. إلا أن بيع المضطر حرام. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخنونه. إن كان عندك خير فمد به على أخيك ولا تزده هلاكاً الى هلاكه

قال ابن القيم إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعوا على تحريم هذه الحيل وإبطالها واجماعهم حجة قاطعة بل هي من أقوى الحجج وآكدها

وإذا كان هذا قولهم في التحليل والعينة ونحوهما فماذا يقولون في التحليل لاسقاط حقوق المسلمين بل لاسقاط حقوق رب العالمين ولاخراج الإبضاع والأموال عن ملك أربابها وتصحيح المقود الفاسدة والتلاعب بالدين

قال الامام أحمد في رواية موسى بن سعيد الديلمي لا يجوز شيء من الحيل وقال في رواية الميموني وقد سأله عن حلف يمين ثم احتال لإبطالها فقال نحن لا نرى الحيلة وقال في رواية بكر بن محمد إذا حلف على شيء ثم احتال بخيلة فصار إليها فقد صار الى ذلك الذي حلف عليه بعينه وقال من احتال بخيلة فهو حائث وقال في رواية صالح وأبي الحرث وقد ذكر له قول أصحاب الحيل فأنكره وقال في رواية اسماعيل بن سعيد وقد سئل عن احتال في إبطال الشفعة فقال لا يجوز شيء من الحيل في إبطال حق امرئ مسلم. وقال في رواية أبي طالب وغيره في الرجل يحلف وينوي غير ذلك فاليمين على نية

ما يحلفه عليه صاحبه إذا لم يكن مظلوماً فإذا كان مظلوماً حلف على نيته ولم يكن عليه من نية الذي حلفه شيء وتدل في رواية عبد الخالق بن منصور من كان عنده كتاب الحيل في بيته يفتى به فهو كافر بما أنزل الله على محمد استدلل أهل الحيل بجملة أدلة أقوى ما يتمدون عليه منها آية أيوب عليه السلام إذ حلف ليضربن امرأته مائة ضربة فأباح الله له أن يضربها بضعت مؤلف من مائة عصا ضربة واحدة (وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنت أنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب)

أخذ أصحاب الحيل من هذه الآية أنه يجوز الخروج من موجبات الأيمان والنذور بصنوف الحيل فغلوا حتى أضاعوا حقوق العباد وعطلوا حدود الله وفتحوا الباب لعامة المسلمين حتى تداعت أركان الشريعة وطمست معالمها الواضحة ففسد الربا الفاحش المدمر واختلطت الأنساب بالتحليل الذي لا يراه الشارع إلا زناً مجتاً. ثم عطلت الزكاة التي هي عماد النظام الاجتماعي والسياسي للعالم الإسلامي

وما زالت الحيل تنتشى وتنتشر على أيدي أولئك الضالين المضلين حتى تبدلت معالم الإسلام وحلت البدع وصنوف الضلال محل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين

ولقد تصدى لبيان آية أيوب وتحقيقها ابن القيم في اعلام الموقعين فأتى عن شيخه بما لم يبق معه ريب لمرتاب ولا باطل لمبطل وتخصر توجيهاته فيما يلي

(١) إن من الفقهاء في شرعنا من يرون أن من حلف ليضربن عبده

أو امرأته مائة أن يضرب تلك الضربات مجموعة أو مفردة . فلا حيلة في هذه الآية إذا

(٢) ان ذلك كان شرعاً لأيوب لا شرعاً لنا . وإذا نحن قلنا برأى من يرى أن شرع من قبلنا شرع لنا فأن ذلك مشروط بالألا يكون في شرعاً ما يناقضه

(٣) ان ما يجب تفرقة شرعاً اذا كان المضروب صحيحاً يجوز جمعه اذا كان المضروب مريضاً ما يؤسامة بالاجماع أو مريضاً على الاطلاق عند بعضهم كما ثبتت بذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت امرأة أيوب عليه السلام ضيفة عن احتمال مائة الضربة التي حلف أن يضربها ايماها وكانت كريمة على ربها تخفف عنها برحمته الواجب باليمين بأن أفتاه بجمع الضربات بالضفت كما خفف عمن كان في حكمهما من المرضى فالجمع بالضفت على هذا ليس من الحيل في شيء وإنما هو حكم الله رحمة بعباده وتخفيفاً عليهم . ألا ترى أن السنة قد جاءت فيمن نذر الصدقة بجميع ما له أن يجزيه الثلث فاقام الثلث في النذر مقام الجميع رحمة بالناذر وتخفيفاً عنه . كما أقيم الثلث في الوصية مقام الجميع رحمة بالوارث . وفي السنة كثير من أشباه ذلك وقد أتى ابن القيم على عدة منها فلتراجع

وأصح تلك الأوجه فيما نرى هو آخرها . والخلاصة أن كل ما أفضى من الحيل إلى استباحة حرام أو إسقاط واجب أو إبطال حق فهو باطل جرم على كل مسلم محاولته . وليس من ضروب الحيل المحظورة المماريض القولية والتوريات التي تستعمل للتخلص من ظالم أو نحوه مما لم يتضمن مفسدة في الدين أو الدنيا فإن ذلك جائز لا حرج فيه

ولقد تبين للمسلم الطاهر النفس النقي الايمان أن المسلمين اليوم على سنة يهود الصدر الاول . أولئك الذين بدلوا وغيروا وفسروا وتأولوا واتخذوا من الحيل ذرائع استعملوها في نيل مآربهم وشهواتهم وأضاعوا بها الحقوق البشرية وعطلوا بها الحدود الالهية . ذلك شأن المسلمين اليوم فهل تعجب اذا نحن رأينا لعنات الله تتساقط عليهم وغضبه حاشا بهم واذا أبصرنا الامم الصليبية تنخطفهم من كل جانب وتفتك بهم في كل حين . ثم هل نجب أن ينسأهم الله اذ نسوه ويكلمهم الى أنفسهم بعد أن أعرضوا عن كتابه وحاربوا تعاليمه وأحكامه

نعمد في التخلص من أحكام الشريعة الى الحيل فأنه سنأخذع أم الله ؟ لقد ضلت الاحلام وعم الفساد ولم يبق الا أن تشارك أمرنا ونرجع الى ديننا الذي دانت الدنيا لمن اعتصم به من أسلافنا الصالحين والافكا نأبصوت القضاء الالهي يؤذن فينا بالقضاء والزوال

هذا وبعد أن ضرب الله لنا المثل بما أصاب اليهود من عواقب مخادعتهم اياه أراد أن يرينا مضار النفاق وتبذيت المكائد وعاقبة المنافقين والمالكين وجزاء المحتالين المخادعين فقال في اليهود الاقدمين :



ابن رشد وتعاليمه

لحضره الفاضل صاحب الامضاء

قبل ان نذكر حياة الرجل وبيان تعاليمه وأثرها في العالم نذكر نبذة صغيرة نبين فيها أدوار العلم والفلسفة في بلاد الاندلس

أدوار الفلسفة في بلاد الاندلس

لما دخلت الفلسفة بلاد الاندلس قام الفقهاء الجامدون وأفهموا العامة أن الفلاسفة إنما يقصدون هدم الدين ونقض أساسه فمن ذلك انقسم الناس الى حزينين حزب يكره الفلسفة ويحقد على المشتغل بها وهم الفقهاء ومن تبعمهم من الدامة . وحزب آخر كان ينصر الفلسفة ويعزز اشتغل بها وهؤلاء هم العقلاء الذين عرفوا كيف ترقى الامم وكيف تؤسس الفضائل على دعائم الحق

والسلوك كانت رغباتهم مختلفة وأهواؤهم متباينة لذلك كنت تراهم في بعض الاحيان يعطفون على الفلاسفة ويحلوهم ويستشيرهم في مشكلات الامور ومعضلاتها لما رأوه من بعد نظرهم ورجاحة عقولهم . وفي بعض الاوقات كنت ترى الفلاسفة معذيين مضطهدين لا ينالون من الامراء الا العسف ولا من العامة الا المهانة . واذا نظرت الى سبب ذلك رأيته تابعا لاميال الامراء ورغباتهم

فالامير العادل لا يرمى الا الى الخير ويرى ان أكبر معوان له على ذلك الفيلسوف . لذلك كان يقربه اليه لينتفع بأرائه السديدة

أما الامراء الظلمة فانهم لا يسيرون الا وراء شهواتهم ولا يرضون الا أهواءهم ولو كان في سبيل ذلك شقاء الرعية . ولما كانوا لا يرون من الفلاسفة الا محاربة الشهوات ودك أركانها وبث الفضائل في نفوس الناس ساموهم خسفاً وأجلوهم نقياً لئلا يكونوا حرباً عواناً عليهم

ولم تنفق سوق الفلسفة ويكثر طلاب العلوم والآداب الا منذ ان تبوأ الحكم المستنصر عرش امارة الاندلس فانه كان يرسل الرسل العديدة الى الاقطار النائية لجمع الكتب القديمة والحديثة وكان له في الاسكندرية ودمشق وبغداد والقاهرة رجال يبتاعون له الكتب ويرسلونها اليه معها أدى ذلك الى كثرة النفقات . وكان قصره مملوئاً بالفلاسفة والنساخين والادباء والمجلدين حتى صار في مكتبته ٤٤ الف كتاب

ولقد كانت نتيجة محبة هذا الامير للعلم وعنايته بأهله كثرة الفلاسفة والادباء على اختلاف ملابهم ونحلهم . كنت ترى المسيحي واليهودي والمسلم يدرسون على أستاذ واحد وينطقون بلسان واحد حتى خضع الجميع لسلطان العلم والفلسفة ولدولة المسلمين التي كانت تبسم بمقدمهم وترحب بهم كما كانت ترحب بأبنائها . غير ان ذلك العصر ما لبث أن درست آثاره فان هشام بن الحكم لما اغتصب منه الحاجب المنصور الملك أراد أن تجتمع له كلمة العامة تقوية لعرشه الجديد واضعافاً لحزب هشام فأخذ يضطهد العلماء والمشتغلين بالفلسفة وحصر قرطبة عاصمة العلم واسقط قصر الخلفاء فيها وأمر باحراق كتب الفلسفة والمنطق والفلك

وما زالت العلوم في تأخر من جراء تلك الجناية التي اقترفتها يد الحاجب حتى سقطت دولة المرابطين وقامت على انقاضها دولة الموحدين فقيض الله من أمرائها من كانت حياة الفلسفة والآداب على عهده بعد زوال أثرهما. ذلك الأمير هو عبد المؤمن بن علي فإنه كان مؤثرا لاهل العلم محبا لهم يستدعيهم من البلاد ليفدق عليهم نعمه ويجري عليهم رزقه

ولما مات عبد المؤمن وآل الملك لابنه ابي يعقوب يوسف اقتنى أثر أبيه في الاحتفاء بالعلماء والاكابر من شأنهم حتى طمحت نفسه الى تعلم الفلسفة فصار يجمع له من كتبها حتى اجتمع له ما اجتمع للحكم المستنصر. وكان ممن صحبه من العلماء أبو بكر محمد بن الطفيل كان شديد الحب له عظيم الاعجاب به حتى كان يقيم معه في القصر أياما عديدة ليلا ونهاراً وفي أيامه اشهر أبو الوليد بن رشد وذاع ذكره

حياة أبي الوليد

ابن رشد

نشأته

هو محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد ويكنى أبا الوليد ولد في قرطبة في شهر شوال سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م ولما ترعرع اشتغل بدراسة الفقه على مذهب الامام مالك والاصول وعلم الكلام حتى صارت له اليد الطولى فيها. وقد روى الحديث عن أبي مروان بن سراج وعن أبي عبد الله محمد بن خيرة وعن أبي محمد عبد الله بن فرج وعن أبي علي الفسائي وقد أجاز له ما رواه أبو العباس المنذري

أما أساتذته في العلوم الدينية فهم أبو القاسم بشكوال وأبو مروان بن مسرة وأبو بكر بن سمحون وأبو جعفر بن عبد العزيز وهؤلاء كانوا أعظم فقهاء الاندلس في ذلك العصر. وبعد ان تمكن من العلوم الدينية تأقت نفسه الى تعلم الطب والفلسفة والرياضيات فتعلمها وبرع فيها حتى صار المرجع في مشكلات الفلسفة ومعضلات السياسة. ولما جماله السلطان من أطبائه وكان من بينهم أبو مروان بن زهر قويت بينهما أواصر الودقة حتى ان ابن رشد لما ألف كتابه السكليات في الطب رغب الى صديقه ابن زهر ان يكتب كتابا في الجزئيات (أي التعرض للأمراض الجزئية والتشكك عليها جزئية جزئية فكاتب ابن زهر كتابا في ذلك سماء التيسير فكان جملة كتابيهما كتابا كاملا في الطب)

رفعته وسبب شرحه

كتب أرسطو

لما أقام الأمير عبد المؤمن بن علي بمراكش كان ابن رشد في ريعان شبابه فاستدعاه اليه الأمير فبر البحر سنة ٥٤٨ هـ حتى وصل الى مراكش وأقام فيها مساعداً للأمير عبد المؤمن على تنظيم المدارس وتشديد دور العلم ولما مات عبد المؤمن وآل الملك لابنه يوسف الذي كان أكبر الملوك علما قرب اليه الفيلسوف الكبير أبو بكر محمد بن الطفيل فانهز بن الطفيل هذه الفرصة وملاً بلات الملك بالفلاسفة والعلماء كابن رشد وابن بجا وغيرهما قال النقيه أبو بكر بن يحيى القرطبي أحد تلاميذ ابن رشد سمعت أبا الوليد يقول غير مرة: لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن الطفيل ليس معهما أحد فأخذ أبو بكر يثنى علي ويذكر

نسبي وسأني ويضم الى ذلك أشياء لا يبلغها قدرى فكان أول ما فتحني به أمير المؤمنين بعد أن سأني عن نسبي أن سأني هذا السؤال مارأى الفلاسفة في السماء أقديمة هي أم حادثة فأخذني الحياء والخزي فأخذت أتعلم وأنكر اشتغالي بالفلسفة ولم أكن أدري ما أنفق عليه أمير المؤمنين وأبو بكر فقهم أمير المؤمنين معنى الروع والحياء فالتفت الى ابن الطفيل وأخذ يتكلم على المسألة التي سأني عنها ويذكر ما قاله أرسطو وأفلاطون وسائر فلاسفة اليونان ويورد مع ذلك احتجاج أهل الاسلام عليهم فرأيت غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بالفلسفة ولم يزل يهش في وجهي ويش حتى تكلمت على المسألة فعرف ما عندي فلما انصرفت أمر لي بمال وخلمة سنية ومركب

هذا هو السبب في كبار الامير لابن رشد وفي حفاوته به . ومن ذلك الحين أخذ ابن رشد يستوى على عرش القضاء منتقلا من بلد الى آخر ففي سنة ٥٦٩ هـ ولي قضاء اشبيلية ثم نقل منها الى مراكش سنة ٥٧٣ هـ ثم نقل ثانية الى اشبيلية سنة ٥٧٤ هـ وبقي بها الى سنة ٥٧٨ هـ ثم استدعاه الامير يوسف الى المغرب وجعله طبيباً الخاص بكان ابن الطفيل وولاه منصب قاضي القضاة في قرطبة

ولقد كان مع اشتغاله بالقضاء مكباً على الفلسفة مالياً التأليف فيها فقد أتم كتاب الحيوان في اشبيلية ولما عاد الى قرطبة اشتغل بشرح كتب أرسطو وكان السبب في ذلك ان أبا بكر بن الطفيل استدعاه يوماً وأخبره ان أمير المؤمنين قد تشكى من تفاق عبارة المترجمين لكتب أرسطو وغموض أغراضه وانه ليود ان يتاح لهذه الكتب من يعرف أغراضها ويفهمها فهما جيد فيلخصها

حتى يقرب على الناس من مأخذها . فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل وانى لا أرجو ان تقي بذلك لما أعلم من جودة ذهنك ووفرة عقلك وقوة نزوعك الى هذه الصناعة وانى لم يمنني عن ذلك الا كبر سني واشتغالي بالخدمة . ذلك ما حمل ابن رشد على تلخيص كتب أرسطو وشرحها مع ميله الطبيعي الى ذلك

اضطهاده ونفيه

قلما تخلو بلد من البلدان من رسل الشر الذين توغر صدورهم وتغلأ قلوبهم حقداً وحسداً على العلماء والفلاسفة بما نالوه من خناوة واكرام يميز على هؤلاء ان يروا النعم تجري على أولئك الفلاسفة والخلم تلحم عليهم فلا يجدون وسيلة ينالون بها ما يريدون الا الدسائس والوشايات . غير ان تلك السمايات قد تكون صرخة في واد اذا ما كانت بطانة الامير من العلماء المخلصين وكان الامير من البقاء الذين يزنون الرجال وأعمالهم . ولقد كان ذلك شأن المنصور في أول أمره فانه كان يضرب صفحاً عن أقوال الواشين الذين كانوا يرمون ابن رشد بجحد القرآن وتبريئه باخلافة

وقد تكون تلك الوشايات في ارهقاق هؤلاء الفلاسفة ذلاً وسومهم حسناً وأكثر ما يكون ذلك اذا كان الامير مأفون الرأي متخذاً بساتته من أعداء العلم وانصراء الباطل

هذا ابن رشد ذلك الذي كان ديدنه الاخلاص وخيمه الحق ذاك الذي يفيض الالقاب الضخمة التي يلقب بها الملوك قد ختمت حياته بالاهانة والافى من غير ما ذنب جناه سوى اخلاصه لامته واشغاله بالفلسفة وعلوم الحياة التي

نال بها الحظوة عند الامراء فز على أعدائه ان يروه محترما مقربا من الملوك
فنصبوا مكايدهم حتى أوقعوه في أحبوتهم

وانى لذاكر الاسباب التي ذكرها المؤرخون لتعلم ان كانت تصلح
باعثا لتلاميذ على نفى الرجل أو هي الاحقاد وجدت سبيلا الى نفس
الامير فأخذ يتجسم له الخيل فظن أن الرجل ضال . ولو كان الامير
ممن يحب الانصاف فأخذ سبيله العدل لمعلم ان ما بلنه من المشاءين انما
يقصد به الانتقام من ذلك الذي كن يحتقرهم ولا يأبه لاقوالهم . قال المراكشي
في المعجب : ان السبب فيما أصاب أبو الوليد من النبي والاضطهاد
انه أخذ في شرح كتاب الحيوان لارسطو فهدبه وبسط أغراضه وأبان
مراميه وزاد فيه ما رآه لا نقابه فقال في هذا الكتاب عند ذكره الزرافة
وكيف تتولد وبأى أرض تنشأ (وقد رأيتها عند ملك البربر) جازيا في ذلك
على سنن العلماء في الاخبار عن ملوك الامم غير ملتفت الى ما يهبطه خدمة
الملوك من الاطراء والتعريض وغير ذلك من طرق الخداع والنفاق فكان
ذلك سببا لقد الملك عليه . فأخذ أعداؤه بد ذلك يكيدون له المكاييد لينالوا
منه فأخذوا يتصفحون كتبه حتى عثروا على عبارة كان يكتبها عن قدماء
الفلاسفة فأخذوها وبررها وقدموا للملك هذه العبارة (قد ظهر ان زهرة
أحد الآلهة) فاستدعاه الامير ببدان جمع له الرؤساء والاعيان من كل طبقة
فلما حضر أبو الوليد قل له الامير بعد ان نبذ اليه بالاوراق أخطاك هذا
فأنكر فقال أمير المؤمنين لمن الله كاتب هذا الخط وأمر الحاضرين بلعنه ثم
أمر باخراجه على حال سيئة وابداه وابعاد كل من يكلم في شئ من علوم
الفلسفة وأمر الناس ان يحرقوا كل ما عثروا عليه من كتب الفلاسفة الا ما كان

من الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم الى معرفة أوقات الليل والنهار
وروي الانصاري سببا آخر فقال ان سبب نكبة أبي الوليد اختصاصه
بأن يحبي أخى المصور والى قرطبة ثم ذكر السبب الذي نقلناه عن المراكشي
بصورة أخرى فقال : ويقال ان من أسباب نكبته أن قال في كتاب الحيوان
له ورأيت « الزرافة عند ملك البربر » وأن ذلك وجد بخطه فاطلع المنصور
عليه فهم بسفك دمه فوافق أن كان بالمجلس صديقه أبو عبد الله الاصولي
فقال وقد جرى في مجلس المنصور منع العمل بالشهادة على الحق منعت
الشهادة على الحق في الدينار والدرهم وبجيزونها في قتل المسلم ثم قال ان ابن
رشد قد كتب « ورأيت الزرافة عند ملك البربر » فاستحسن ذلك في
الوقت وأسرّها المنصور في نفسه

وقد حكى الضبي سببا آخر فقال :

لقد شاع في الشرق والاندلس على السنة المنجمة أن ريحا عاتية تهب
في يوم كذا وكذا فهلك الناس ولقد استفاض ذلك حتى اشتد جزع الناس
فأخذوا القيعان والاتفاق ليكونوا في مأمن من هذه الرياح

ولما ذاع ذلك في أنحاء البلاد حتى صارت تلك الرياح حديث الناس
في نواديهم استدعى والى قرطبة اذ ذك طلبها وفأوضحهم في ذلك وكان فيهم
ابن رشد قاضى قرطبة وقتئذ فقال بعض الحضور ان صح أمر هذه الرياح
فهي ثانية الرياح التي أهلك الله بها قوم عاد فأنبرى ابن رشد لهذا القائل
وقال والله وجود قوم عاد ما كان حتما فكيف سبب هلاكهم فسقط في
أيدي الحاضرين وأكبروا هذه الزلة التي لا تصدر الا بمن امتلأ قلبه كفرا
فلم يصدق آيات القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تلك

وان ما اصاب ابا الوليد قد اصاب كثيراً من اخوانه انفلاسفة فان
سقراط قد اتهم بتغيير آلهة الوطن فيكم عليه بالقتل سما مع انه كان من
أكبر المحافظين عليها كأن الطبيعة كما قال أرسطو ضنت على الفلاسفة بالراحة
والنعيم وأمطرت عليهم النفي والقتل ليعلم الناس صفاء قلوبهم وأن ليس لهم
غرض الا سعادة الانسان

العفو عنه ووفاته

لبث ابن رشد في (اليسانه) منفاه هادئ البال لايهمه أن يكون
الامير راضيا عنه أو ساخطا لانه لم يحن ذنباً حتى يطلب الغفران لم يبك على
تلك السرور المرفوعة والمارق المصفوفة لم يأل من اتخاذه الارض مهداً والسماء
سقفاً بعد انقراض الوثير لان السعادة في نظر الفيلسوف راحة الضمير والسير
في طريق الفضيلة مهما كان ذلك من العناء والنصب

مكث ابن رشد في منفاه ينشر مبادئه بين أولئك اليهود الذين أصبح
ينهم حتى التفوا حوله وصاروا من المعضدين لفلسفته العاملين على نشرها
ولما علم الامير أن الرجل من المخلصين وأنه لم يحن ذنباً عفا عنه وعن
سائر المنكوبين ورضى عنهم فرجعوا الى بلدهم غير أن ابن رشد لم يعيش
بعد العفو طويلاً فانه مات في السنة التالية في مراکش ليلة الخميس التاسعة
من صفر سنة ٥٩٥ هـ ودفن بجبانة تأغزوت ثلاثة أشهر ثم حمل الى قرطبة
فدفن بها في روضة سلفه بمقبرة ابن عباس وقد صلى عليه ابنه أبو القاسم
ولقد خلف ابن رشد أولاداً عدة منهم أبو محمد عبد الله الذي صار

ذلك طبيباً للخزانة النصرية

هي الاسباب التي ذكرها المؤرخون غير أننا اذا اطلعنا على آراء الرجل
وعقائده لا نشك في كذب تلك الاسباب التي لها مساس بالدين فان قوله
(قد ظهر ان الزهرة أحد الآلهة) كان حكاية لرأى أرسطو لا اختباراً منه
وهالك عبارة أرسطو: لقد ورد في أقوال الاقدمين في سياق أسطورة من
الاساطير أن الاجرام السماوية آلهة وان الالهية تشمل الطبيعة كلها. فاذا
جردنا هذا القول من ثوبه الخرافي ونظرنا الى ماتحته من المعنى الدقيق
الذي ماله أن العقول الاولى التي خلقت الكون هي آلهة أمكننا أن نقول
ان ذلك القول في غاية انصواب

فكفى ابن رشد حكاية أرسطو واستنتج من عبارة أن الزهرة أحد
الآلهة الا أن أعداءه أخذوا العبارة وبتروها لينالوا من الرجل

أما انكاره قوم عاد والريح التي أهلكتهم فان صح فان الرجل لم ينكر
الا تلك الخرافات التي يذكرها المؤرخون في شأنهم وفي شأن تلك الريح
التي أبادتهم فأخذ حساده من ذلك فرصة ينالون بها ما يريدون فغيروا الكلام
عن مواضعه ليغيروا قلب الامير فيحقق على الرجل فيوقع عليه من ضروب
العسف والاهانة ما تقر به أعينهم ويهدأ به خاطرهم وان في حوادث الوشاة
من تغييرهم أقوال الناس وتبديلها بما يوافقهم لدليلاً يبنوا على صحة ما أقول.
فالرجل لم يحد عن طريق الحق ولم يقل بشيء يخالف القرآن الكريم بل
السياسية قد فعلت به ما فعلت باسم الدين حتى تخضع النفوس لحكمها ويعتمد
الناس أن من أمطر عليه المذاب لا يستحق الاشفاق والحنان فحكمت عليه
بالنفي الى (اليسانه) (بلد قريب من قرطبة سكنه من اليهود) ونشرت
المنشورات في بلاد الاندلس والمغرب لتجذب الناس من الاشتغال بالفلسفة

ولقد كسدت سوق الفلسفة بعد وفاة أبي الوليد فان أهلها قد طواهم
الدهر والامراء قد شغلوا عن العلم بالحروب التي كانت بينهم وبين الفرنجة
وانتهت هزيمة المسلمين وذهاب علومهم وبلادهم غنية للفاحين

اخلاقه

كان أبو الوليد مثال الوزار والجميل والصمت الحسن والهدى الصالح
كان مصدر النزاهة والاخلاص كان كبير النفس والهمة لا يعرف النفاق
والتي كان سهل اللقاء كثير النفع لخاصته وأصحابه جميل العشرة لهم حافظا
لعهدهم كثير البر بهم كان يخاطب الامير دائما بقره اليها الاخ ولم ترعه أبهة
انك لانه يرى أن المسلمين سواء لا فضل لأحدهم الا بما يقدمه من
عمل نافع

كان اذا رأى من الامير حناوة وكراما لم يشمخ بأنفه ولم يعجب بنفسه
كما هو شأن الجهلاء المفرورين بل كان لا يابه لذلك شأن الفلاسفة المعتلاء
يذل على ذلك مارواه ابن أبي أصيبعة قول:

كان ابن رشد مكينا عند المنصور وجيها في دولته ولما كان المنصور
بقرطبة وهو متوجه الى غزو النش وذلك في عام احدى وتسعين وخمسة
استدعى أبا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترامه كثيرا وقربه اليه
حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ
أبي حنص النبتاني صاحب عبد المؤمن وكان أبو محمد هذا قد صاهره
المنصور وزوجه بابنته لمظم منزله عنده فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه
الى جانبه حادثة ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينظرونه

فناؤه بمنزله عند المنصور واقباله عليه فقال : والله ان هذا ليس مما
يستوجب المناء فان أمير المؤمنين قربني دفعة الى أكثر مما كنت أو مل
فيه أو يصل رجائي اليه

ولقد كان الرجل محبا لبلده لا يؤثر عليه بلدا آخر يدا على ذلك
انكاره في كتاب الكليات على جالينوس الذي كان يقول ان أجود هواء في
الدنيا هواء اليونان فقال ان أجود هواء واصحه هواء قرطبة ولما كان يشرح
جمهورية افلاطون رأى ان فيلسوف اليونان يخص قومه بالذكاء والاستعداد
للعلم العقلية فأخذ يدافع في الشرح عن أهل بلده ويشركهم في ذلك الفضل
وحسب الرجل ما قدمه لقومه من المؤلفات وما خلفه من الآراء والتعاليم فان
ذلك أعظم عمل يقدمه الفيلسوف لامته

مؤلفاته

لقد وقف الرجل حياته على التأليف حتى أبرز للناس كتباً عدة في فون
شئ وان مؤلفاته على كثرتها لا يوجد منها الا القليل في بلاد المشرق مع
انتشارها في بلاد الغرب في اسبانيا وباريس وليدن وغيرها وهناك مؤلفاته
كتاب الكليات في الطب. شرح على أرجوزة ابن سينا في الطب. تلخيص
كتاب العلل والاعراض لجالينوس. تلخيص كتاب الجسميات لجالينوس.
تلخيص كتاب المزاج لجالينوس. تلخيص كتاب الادوية المفردة لجالينوس
تلخيص كتاب حيلة البره لجالينوس. مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن
الزكوي وبين أبي الوليد بن رشد في رسمه للدواء في كتاب الكليات.
كتاب ما بعد الطبيعة. كتاب الكوز والفساد. كتاب جوامع كتب ارسطو

في الطبيعيات والآليات. كتاب السماء والعالم. كتاب القوى الطيبة. شرح كتاب النفس لأرسطو. شرح كتاب الاسطمنسات لجالينوس. مقالة في اتصال العقل بالانسان. مسألة في الزمان. كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء لابن سينا. مقالة في دحض شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى. مقالة في ازد على أبي علي بن سينا في تقسيمه الموجود الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته والى واجب بغيره وواجب بذاته. مقالة في الزمان. مقالة في حركة الفلك. مختصر المجسطي. مقالة في بيان ما خالف فيه أبو نصر أرسطو. كتاب الآثار العلوية. جوامع سياة أفلاطون. تلخيص كتاب الاخلاق. مقالة في علم النفس. ما يحتاج اليه الانسان من كتاب اقليدس في المجسطي. شرح عقيدة الامام المهدي. مقالة في البذور والزرع مقالة في ان الله يعلم الجزئيات. كتاب تهافت التهافت رد على كتاب تهافت الفلاسفة للفرازي. كتاب القياس. كتاب البرهان. كتاب المقولات. كتاب منهاج الادلة في علم الاصول. كتاب نهاية المجتهد في الفقه. كتاب التجميع جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين. كتاب المقدمات في الفقه

الآراء والتعاليم

(الفلسفة والشريعة)

لقد قام ببلاد الاسلام اثر حقدوا على الفلسفة وعلى المشتغلين بها غير ان هؤلاء لم يدعوا آراءهم بالبرهان بل سلكوا طرقا أعتمدت على الحق وأبعدتهم عن سبيل الهدى ويمكن حصر الطوائف التي عادت الفلسفة وأهلها في ثلاث

(١) طائفة الفقهاء. جل هذه الطائفة لم يشتغل بالفلسفة ولم يعرف من أصولها ما يبرر له هذا العداء وانما ابتضوا الانلاسة لمخالفتهم لهم في كثير من العقائد زعموا انها أصل الدين فمخالفتها كفر واتحادها غيرها زندقة ولو تابوا الاعتقوله لم يدعوا انهم في زعمهم واهمون ومخالفة الاسفة لهم اذ كذابة الكرامية للمعتزلة والاشاعرة للماتريدية وانما ترك هذه الطائفة تنحيز في جهلها فانها لا تخضع - اق ولا تحترم رأيا

(٢) الطائفة الثانية استغلت بالانلاسة وعرفت كثير من مبادئها وأصولها خير أنها لم ترجع الى كتب القوم انفسهم بل اعتمدت في نقلها واستعمالها على كتب ابن سينا وابي نصر الفارابي اللذين كثيرا ما خالفوا الاقدمين وذهبوا الى غير مذهبهم. وهؤلاء لم يكفروا بالفلاسفة الا في مسائل معدودة سنتكلم فيها بعد. ولقد كان الاجدر بهؤلاء أن يرجعوا الى كتب القدماء قبل أن ينبروا للرد عليهم. ومن هذه الطائفة الامام الغزالي قال في كتابه تهافت الفلاسفة انا سنقتصر على اظهار التناقض في رأى مقدمهم الفيلسوف المطلق والمعلم أرسطو فانه رتب علومهم ومذهبها بزعمهم وحذف الحشو من آرائهم واتقى ما هو الاقرب الى أصول أهوائهم وقد رد على كل من كان قبله حتى على استاذة افلاطون ثم اعتذر عن مخالفته له بأن أفلاطون صديق والحق صديق الا أن الحق أصدق منه وانما نقلنا هذه الحكاية ليعلم أن لا ثبت ولا ايقان لمذهبهم عندهم وانهم يحكمون بظن وتخمين من غير تحقيق وتيقن ويستدلون على صدق علومهم الالهية بظهور العلوم الحسية والمنطقية ويستدرجون به ضعفاء العقول ولو كانت علومهم الالهية متقنة البراهن نفية عن

اتنمين كملو مهم الحسائية والمنطقية ما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في العلوم الحسائية
ثم المترجون لكلام ارسطو لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج الى
تفسير وتأويل حتى اثار ذلك ايضا نزاعا بينهم وافومهم بالعقل والتخمين
من المتفلسفة الاسلامية ابى نصر الفارابي وابن سينا فلتقتصر على ابطال ما
اختاراه وراياه الصحيح من مذاهب رؤسائهم في الضلال فان ما هجراه
واستكفاه من المتابعة فيه لا يمارى في اختلافه ولا يفتر الى نظر طويل
في ابطاله فليعلم اما مقتضون على رد مذهبهم بحسب نقل هذين الرجلين
الطائفة الثالثة — اشتملت بالفلسفة واحاطت بكثير من فروعها الا انها
قد غفلت عن كثير من الاصول لهذا تراها تترض على بعض الاصول غافلة
عن البعض الآخر ومن هذه الطائفة ابن خلدون قل في مقدمته:

ان ضرر هذه العلوم في الدين كثير فوجب ان يصدع بشأنها ويكشف عن
المتعدي فيها وذلك ان قوما من عملاء النوع الانساني زعموا ان الوجود كله
الحسي منه وما وراء الحس تدرك ذواته واحواله الانظار الفكرية ولاقيسة
العقلية كأن تصحيح العقائد الايمانية من قبل النظر لامن جهة السمع فانها
بعض من مدارك العقل وقد بحثوا عن ذلك وشمروا له وحوموا على اصابه
منه ووضعوا قانونا يهتدى به العقل في نظره الى التمييز بين الحق
والباطل وسموه بالمنطق وقد زعموا ان السعادة في ادراك الموجودات كلها
ما في الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين وان الجهل
بذلك هو الشقاء السرمدى وامام هذه المذاهب الذى حصل مسائلها ودون
علمها وسطر حججها ارسطو المتدوني ثم كان من بعده في الاسلام من أضله
الله من منتحلي هذه العلوم فأخذوا بتلك المذاهب واتبعوا فيها رأيه الا في

التليل وكان من أشهرهم أبو نصر الفارابي في المائة الرابعة لهدد سيف الدولة
وأبو علي بن سينا في المائة الخامسة لهدد نظام الملك بن بويه بأصبهان
فهذه الطوائف على اختلاف آرائها قد اتفقت على أنه لا اتصال بين
الشريعة والفلسفة والاشتغال بها مضر غير أن أبا الوليد بن رشد لم يلتفت
الى هذه الآراء ولم يأبه لقائلها فبحث حتى وصل الى الاتصال المتين بين
الشريعة والفلسفة وذهب الى أن الاشتغال بها وبعلوم المنطق من الواجبات
التي طالب بها الشرع وهذه المسألة من المسائل التي لم يسبق بها ابن رشد
فهي من بنات أفكاره وحسبنا أن نلخص رسائله التي كتبها في هذه المسألة
الحكمة أو المتفلسفة النظر في أحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر
الطاقة البشرية فالفيلسوف لا يشغل بشئ أكثر من النظر في الموجودات
من جهة دلالتها على الصانع فان الموجودات انما تدل على الصانع لمعرفة صنعها
فكلما كانت المعرفة بصنعها أتم كانت المعرفة بالصانع أكمل

واذا كن الشارع قد طلب منا اعتبار الموجودات وحث على ذلك فان
ما يدل عليه الاسم اما واجب بالشرع أو مندوب اليه فاما ان الشرع دعا الى
اعتبار الموجودات بالعقل وطلب معرفتها به فذلك بين في غير ما آية من القرآن
مثل قوله تعالى (فاعبروا يا أولى الابصار) وهذا نص على وجوب استعمال
القياس العقلي أو العقلي والشرعي مما ومثل قوله تعالى (أو لم ينظروا في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ) وهذا نص بالحث على
النظر في جميع الموجودات وقال تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت) وقيل (وينفكرون في خلق السموات والارض)
الى غير ذلك من الآيات. واذا تقرر ان الشرع قد أوجب النظر بالعقل في

الموجودات واعتبارها وكان الاعتبار ليس شيئاً أكثر من استنباط المجهول واستخراجه منه وهذا هو القياس فواجب ان نجعل نظراً في الموجودات بالقياس العقلي وبين ان هذا النحو من النظر الذي دعا اليه الشرع وحث عليه هو اتم أنواع النظر بأتم أنواع القياس. وإذا كان الشرع قد حث على معرفة الله تعالى وموجوداته بالبرهان كن الأفضل لمن أراد ان يعلم الله وسر الموجودات بالبرهان ان يتقدم أولاً فيعلم أنواع البراهين وشروطها وبما يخالف القياس البرهاني القياس الجدلي والقياس الخاطي والقياس المناط ولا يمكن ذلك دون ان يتقدم فيعرف قبل ذلك القياس المطلق وكما أنواعه وما منها قياس وما ليس بقياس وذلك لا يمكن أيضاً دون ان يتقدم فيعرف أجزاء القياس أعني المتدمات وأنواعها. اذن يجب على المؤمن بالشرع فيمثل أمره بالنظر في الموجودات ان يتقدم قبل النظر فيعرف هذه الاشياء التي تنزل من النظر منزلة الآلات من العمل فكما ان التقية يستنبط من الامر بالتقية في الاحكام وجوب معرفة المتنايس التقية على أنواعها كذلك يجب على العارف ان يستنبط من الامر بالنظر في الموجودات وجوب معرفة القياس وأنواعه بل هو أخرى بذلك لانه اذا كان التقية يستنبط من قوله تعالى (فاعتبروا يا أولي الابصار) وجوب معرفة القياس الفقهي فبالحرى ان يستنبط من ذلك العارف بالله وجوب معرفة القياس العقلي

وإذا تقرر انه يجب بالشرع النظر في القياس العقلي وأنواعه كما يجب النظر في الفقهي فتبين انه ان كان أحد من قبلنا لم يتقدم بالفحص عن القياس العقلي وأنواعه انه يجب علينا ان نبتهن بالفحص عنه وان يستعين في ذلك المتقدم بالتأخر حتى تكمل المعرفة فانه غير ممكن ان يفت واحد

من الناس من تلقائه وابتداء على جميع ما يحتاج اليه من معرفة أنواع القياس الفقهي بل معرفة القياس العقلي أخرى بذلك وان كان غيرنا قد فحص عن ذلك فبين انه يجب علينا ان نستعين على ما نحن بسبيله بما ناله من تقدمنا في ذلك سواء كان المتقدم مشاركاً لنا في الملة أو غير مشارك فان الآلة التي بها تصح التزكية ليس يعتبر في صحة التزكية بها كونها آلة لمشارك لنا في الملة أو غير مشارك اذا كانت فيها شروط الصحة

وإذا كان الامر هكذا وكان كل ما يحتاج اليه من النظر في أمر المقاييس العقلية قد فحص عنه القدماء اتم فحص فقد ينبغي ان نضرب بأيدينا الى كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك فان كان كله صواباً قبلناه منهم وان كان فيه ما ليس بصواب نهنا عليه فاذا فرغنا من هذا الجنس من النظر وحصلت عندنا الآلات التي بها نقدر على الاعتبار في الموجودات ودلالة الصنعة فيها فقد يجب ان نشرع في الفحص عن الموجودات على الترتيب والنحو الذي استفدناه من صناعة المعرفة بالمقاييس البرهانية وتبين أيضاً ان هذا الفرض انما يتم في الموجودات بالفحص عنها واحداً بعد واحد وأن يستعين في ذلك المتأخر بالتقدم على مثال ما عرض في علوم التعاليم. فانه لو فرضنا أن صناعة الهندسة في وقتنا هذا معدومة وكذلك صناعة الهيئة ورام انسان من تلقاء نفسه أن يدرك مقادير الاجرام السماوية وأشكالها وابعاد بعضها ما أمكنه ذلك ولو كان أذكى الناس طبعاً الا يوحى أو شبهه وحى بل لو قيل له ان الشمس أعظم من الارض بنحو مائة وخمسين ضعفاً أو ستين لعد هذا القول جنونا من قائله وهذا شيء قد قام عليه البرهان في علم الهيئة قياس لا يشك فيه من هو من أصحاب هذا العلم. ولو رام انسان اليوم أن يفت من تلقاء نفسه على جميع الحجج

التي استنبطها النظار من أهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وضعت المناظرة فيها بينهم في أكثر بلاد الاسلام لكان أهلاً أن يضحك لكون هذا ممتعاً وهذا أمر بين بنفسه ليس في الصنائع العلمية فقط بل وفي العملية فانه ليس منها صناعة يقدر أن ينشئها واحد بمينه فكيف بصناعة الصنائع وهي الحكمة وإذا كان الامر كذلك فقد يجب علينا ان الفينا لمن تقدمنا من الامم السالفة نظراً في الموجودات بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الذي قالود من ذلك وما أثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه

يتلى

اثارة من نظم شيلير

ناخه شعراء الالمان

وهي مما سيذكر في الجزء الثاني من بلاغة الغرب

الفواص

من منكم أيها الفرسان والفتيان النبلاء بقديم على الاندفاع في هذه الهاوية ؟ لقد رميت قدحا من نضار فابتلعت الحفرة المهاكمة فمن آس في نفسه قدرة على أخذه فليحفظه لنفسه منحة مني

فما أتم الملك كلامه حتى رمى من ذروة الصخور المنحدرة المشرفة على اللجج المائلة قدحا من عسجد في مياه (كريد) وكرر ندائه :

« من منكم يعهد في نفسه الاقدام على غوص هذه الاعماق ؟ »

عم السكوت وخيم السكون وما من حبيب وما هي الا هنية حتى هب بفتة شاب سرى جمع بين اللطف والجرأة فتقدم وحل منطقته ونجرد من عباءة فدهش كل من رآه من رجال ونساء وأعجبوا به أيما إعجاب. وبينما هو على حافة الصخر يتأمل في هذا المهوى اذ اندفعت اللجج من أغوارها مزجرة كالرعد

صغر هذا الضاري ثم أزد وغلى كماء المراحل صخبته النار وارتفعت نوافير الماء والبخار الى عنان السماء وتبعت اللجة اللجة. فكان قوة هذا المهلك تنجده ولا تنفذ أو كأن المحيط يتخضز ليلداً يما آخر ثم سكن هذا التيار اندوار ولمح الناس وسط الزبد الابيض فوهة

سوداء لا قرار لها فاغرد فيها كالجميم لا تلبث أن تزدرد ما يهوى فيها من
الوج المضطرب

وفي هذه المونة اعتمد الشاب على الله وطلب منه الرعاية . . . ثم سمع
على حين غفلة صياح الفرع والرعب اذ ابتلمت اللجة هذا الفواص المقدم
وانطبق عليه فم لوحش الكاسر

صمت كل شيء على وجه الماء ولكن الانواء ما فئت تدوى في ظلمات
الحفرة وطلق كل متفرج يقول : « لوداع الوداع أيها العزيز » وما برح
هزيم الهاوية يهبط شيئاً فشيئاً حتى هامت القلوب وحارت القول

ثم صاح أحد المشاهدين : « لئن رميت تاجك في هذا النور المائل
قائلاً : « الملك لمن يرده ، ما سولت لي نفسي أن اطلع اليه اذ لم تستطع نفس
حية أن تقول ما شاهدته في هذه الحادس والمهاوى »

« كم من فلك اختضفت هذه الانوار ولم ترد منها الا حطاما وساريات
مهشمة ودفن باقيا في بطون الروس » ثم علت زجرة اللجج بفتة
واقتربت أصواتها

زار الكاسر الرهيب وهاج وأرغى وأزبد وعات لججه كالأطواد
وأنشأت تنقض على الشاطئ فيسمع لصدماتها هزيم كل عرد

ثم شوهدت طي الموج المظلم العنيف ذراع وعق وضاح كالجليد : وما
هو الا الشاب السرى يسبح بقوة عظيمة وعاد متهللاً حاملاً القدح بيده اليسرى
استنشق الهواء طويلاً ثم حي نور السماء فصاح الناس مستبشرين
فرحين : « ها هو حي ! ولم يستطع قبر اللجج أن يحجزه واقنعه النواص
الجرىء الخطر وظهر عليه »

اقرب الفتى فالتف حوله المنفرجون ثم ركع تحت قدمي الملك وقدم
له الكأس الذهبية . فأشار الملك الى ابنته العزيزة بأن تملأها من رحيق
فاخر فصاح الفواص :

« أمد الله في عمرك أيها الملك ان السعداء من يستنشقون هذا الهواء
النقي ! وهاته الهاوية ترتاع منها القلوب الشداد . فلا ينبغي للانسان ان
يلو الأرباب ويتطلع الى معرفة ما عندهم من الرحمة والحنان وما اختفى تحت
أستار الظلام »

« هويت الى هناك بأسرع من البرق فقذفتني لجة عاتية الى صخرة
ثم حملتني أخرى لا تقل عنها بأساً ودورتي كالخزوف فلم استطم ان أثبت أمامها »
« أراني الآله الذي استغمت به عند ما حفت بي المخاطر الهائلة فرجة
في الصخرة وبها نجوت من الموت . . . وقد لمحت ثمت الكأس معلقة في
شعب المرجان التي منعته من السقوط الى الاغوار السحيقة »

« ابصرت تحتي اعماقاً لا قرار لها ولم تسمع اذني اقل جلبة وارتعدت
فرائصي عند ما شاهدت الحيتان والتنانين ووحوشاً غيرها جائلة في هذه
الحفرة الجهنمية »

« كنت ثم عديم النصير لا اسمع صوتاً آدمياً وحيداً في مخبأ المزعج
اتأمل في هذه الوحوش النظيمة وافكر في حظي . فاقتربت مني مئاة منها
وهي تحاول ان تنقض على فركت المرجان من الهول ثم ارتفعت الموجة وحملتني
الى سطح المهلك »

فنظر اليه الملك باعجاب وقال له : « هذه الكأس لك وسأعطيك ايضاً

خاتماً ذهباً مرصعاً بالاحجار الكريمة جرب النزول الى اللجج ثانية ثم تعال الى لتحديثي عما رأيت ،

فاصنعت اليه الفتاة وارسمت على وجهها عاطفة حنان وقالت له بلهجة تسيل توسلاً وتعظماً :

« احذر ابنتي عن هذه التجربة القاسية فان هذا الشاب اقدم على ما لم يقدم عليه آخر قبله ورجع من مكان لم يعد منه حي قط »

« وبيناهي تتكلم اذ رمى الملك القدح قائلاً : ايها الفتى ، ان اتيتني به جعلتك من فرساني الأخصاء وزوجتك من توسلاتي لا جلدك »
فأفس غواصنا في نفسه قوة سماوية وتوقدت الشجاعة في عينيه ولمح ابنة الملك وقد عات وجوها الحمراء ثم بهت لونها فوقعت على العشب . فأراد ان يظفر بهذه المنحة الفتاة فطوح بنفسه في الموج ليخوض غمار المنون مرة أخرى

أنشأ الناس يسمعون هزيم اللجج وينحنون وفرائصهم ترتعد على حافة الهاوية فكانت اللجج تتنفخ وتربد وتعلو وتهبط ثم تملو ولم تأت بالفواص

الانتظار

أسمع الباب الصغير يفتح أم صرير المزلاج ؟ كلا بل ذلك صوت الرياح التي تهب بين أشجار الحور فتترنم بحفيفها

أيتها الاوراق الخضراء تزيني فانك ستلاقي اللطف والجمال . أيتها هياي مجاً ظليلاً يحميها في الليل الصامت الخفي . تيقظ يا نسيم الصبا

وامسح ورد خديها بخطراتك حينما تقبل سائرة بخفة الى مواطن ينتظرها فيها الهوى

صه صه ! ما هذه الجلبة التي أسمعها بين الحمايل ؟ انه لطائر نافر هرب من هذه الايكة

اطفيء يا نهار سراجك الوهاج وتعال أيها الليل الهنيء بأسرارك الحلوة وانشر حجبك فوق هاتيك الحقول الأرجوانية ونسيج الاوراق المشتبكة : فان الحب يتعمد حين صفوة وسعادته عن الآذان التي تنفخ في حمأة الفضول وتستترق ما لا ينبغيها كما أنه يهرب من الضوء المشتم المل . وكوكب المساء الامين هو الذي تعهد اليه وحده الاسرار

ما الذي أسمع هناك من همس أشبه بصوت خافت ؟ لا ، فذاك البجع يرح فوق الماء الرائق ملتفماً كالحلقة

نعم شجى يردده الهواء والينبوع يتفجر مأوه بخير لطيف والزهر ينحني من لثامات النسيم

مالي أرى جميع الكائنات تميل من نشوة الملمات وعنقود العنب يعطف على الخوخ اليانع الشهي المستتر بين الاوراق والهواء الشدي يتمص حرارة خدي الملتهميين

أما سمعت وقع أقدام وراء الحرجة ؟ كلا ! فانها ثمرة ناضجة سقطت من ثقلها طفتت اشعة النهار تنعدم شيئاً فشيئاً حتى بهت لونها وأخذت الازهار التي تحشى حرارة الشمس تنفتح في الشفق البليل ثم أشرق القمر النقي وظهرت الاشياء جلياً بمد غموضها وحلت المناطق فتجل جمال الطبيعة عارياً أمام ناظري

الناس كافة « فأجابه : » لا تهنى ان ضللت في عالم الخيال والاماني : أين كنت حينما اقتسم الناس الدنيا »

— « كنت بجانبك أشاهد بهاءك منصتا الى الانعام العلوية . فاصفح عن عقل فتن بنورك فنسى نعيم الدنيا » فأجابه بصوت جهوري رنان :

— « ليت شعري ما الرأي ما العمل ؟ قضى الامر واقتسمت الارض ووزعت الثمرات والصيد والاسواق وأصبحت ملكا للناس . فلو شئت ان تأتي الي سمائي وتعيش بجانب عرشي وجدت أبوابي مفتحة لك متى أردت »

اثارة من شعر الفرنسيين

قصيدة لفخر شعراء فرنسا الفيلسوف الحكيم (السكونت الفريد دو فيني) وهي مما سيدكر في الجزء الثاني من (بلاغة الغرب)

غضب شمسون

صحراء خرساء وسرادق منفرد فأى راع شجاع نصبه في مفاوز الرمال والسباع ؟ — لم يسكن الليل بعد وما فتى الهواء ملتهباً من آثار حمارة القيظ وقد هبت ريح خفيفة في الافق وجمعدت ما انتشر من لجج العجاج كما تعبت بوجه بحيرة راقدة وطفقت تداعب نسيج الخيمة الابيض خفق من ملاعبتها وتأرجح . وكانت مشكاة من بيض النعام ساكنة ساهرة فوق مسافرين كسكوكب درى وقد رمت ظلين طويلين منهما على نسيج الصيوان . أحدهما كبير عظيم والآخر تحت قدميه ذليل حقير : وان هما الا دليلة ورقيقا الفتي القوى مغلول اليدين والركبتين بعد ما كان البأس والبطش طوع بنانه

تلك حلة بيضاء تلمع هناك أم ثوب من خز ؟ لا ، فما هي الا العمدة البيضاء ينعكس لونها على السور المظلم

أيها القلب الجزوع ! لا تصب الي لعب لا يجدى يصدر من الفيد الحسان . امد ذراعى لمعاقة من أهوى فلا أجد فيها شيئاً والخيال الغرور لا يقنع فؤادي . آتوني بقرّة عيني ودعوني أشم يدها الجميلة وانظر أطراف عباءتها وسأسلك سبيل الحياة من طريق الاماني الخادعة

أقبلت ساعة الهناء العميم بسكينة كأنها هبطت من أعالي السماء واقتربت الحبيبة العزيزة دون ان ترى فأيقظت محبتها بقلها الحارة المنمشة

اقتسام الارض

(قال جوييتير) يوما من عُلّى عرشه للناس : « خذوا الدنيا فهي لكم وامتلكوها وتمتعوا بكل ما اشتملت عليه وما أوصيكم الا بالعدل والاخاء في القسمة »

هب الناس سراعاً وأقبل كل من يستطيع ان يحرز له نصيباً من شبان وشيوخ ، فاستولى الزارع على الحرث واختص السرى بالغاب واختار الراهب الصهباء الممتعة ووضع الملك حواجر فوق القناطر وحول الطرق ونادى : « الخراج لى وحدى »

انتهت القسمة من أمد بعيد وأقبل الشاعر من أقصى الارض ولنسكد حظه لم يبق شيء الا أصبح في حوزة مالكه . فارتمى أمام عرش رب الارباب متوسلاً شاكياً : « يا شقائي وتوسى ! ايصبح أدنى أبنائك نسياً منسياً دون

جلست بجانب مجها كفهد جميل خفيف اخركة يروق منظره ويروع
خبره وقد أسبأت غداثرها المسترسلة على قدميه تنظره بعينين نجلاوين
ناعستين توقدنا مما ارتسم فيها من حب الشهوات التي يبتغيها طرفها المنبعث
منه ضوء بهى متقطع كبرق خلاب . وقد تصببت ذراعاها النقيتان الناعمتان
عرقا فترا وتربت على رجلين شائقتين . لها عطفان مرتفعان يزريان باعطاف
الغزلان . متحلية بأساور وخواتم وأقراط من ذهب . وقد زهت بلونها
الاسمر كبنات (هطصور) ربة الجمال وتدلّت على نهديها تمام قديمة
وضايقتها حلال سندسية شامية

ضمت ركبنا شمسون بوثاق متين فأمسى يمثل (انويس) وقد غفلت
عنه من أسرته ولبثت ضاحكة تؤرجحها يدها المسندة الى رأسها وتخاف من
بطشها الاسود. أنشأ يتمم اليها بأناشيد الموت والآلام بلهجة العبرية فلم تفقه
لغته الاجنبية ولكن الغناء جلب الى رأسها ناعسا ورنق في عينها سنة
وليست نائمة

« تنتشب حرب عوان في كل زمان ومكان . على بساط الصحصحاحان .
وفي حضرة الملك الرحمن . بين طيبة الرجل وخداع المرأة وهي مخلوق
مدنس الروح والجمان

« الرجل دائما في حاجة الى الملاطفة والحب وقد ارضعته أمه أفوايقهما
مذ ظهر في عالم الوجود فكانت ذراعها أول من أرجحه وخدره من الملاطفة
والمسح فأشرب في قلبه الميل الى الحب وفطور الهمة . فتراه ان تنص في
عمله أو كدر صفوه في مقاصده ونواياه حن الى الحزن الدافئ وأناشيد
الليل وقيل السحر والشفة الملهية بنار الحب البنوى التي كانت تنفض عليها

شفته انقضاض النسر على فريسته . والشعر المشور الذي كان يلتوى على
جبينه . فان مشى وتعب عاودته ذكرى المهدي فذهبت نفسه حشرات . وكما
شب وبسل زاد خذلانه وقهره كالنهر ما كبر واتسع الا وزاد اضطرابه
وكرثت أمواجه

« وحينما يكشر له القضاء عن أنيابه الحداد ويشهر عليه هو وما أقلته
وأظلمته من العوالم حربا يستمر لظاها ويشيب من هولها الولدان يضطر لان
يبحث له عن خضن يستريح فيه بعد نصبه وقبله تكفكف ما انهمر من
عبراته . ولكنه قبل أن يتخلص من مصابه وأوصابه وما انزال عليه من
صنوف الأحن تشن عليه غارة أخرى خفية ملئت غمرا وجبنا وتحدث تحت
ذراعه وفوق فؤاده وما أصلاها الا المرأة وكل امرأة (دليلة)

« تضحك ظافرة بسماجة متقنة وتجلس بين أترابها متباهية مفتخرة بأنها
لم تكابد قط نيران الحب وتعتزف لأعز خليلاتها بان الناس يحبونها دون
أن تعرف للحب معنى وانها ترتعد من سيطرة الرجال

« انها لا تحب الا المذلات والرجل فظ قاس لا يهيمه الا ان يأخذ من
الشهوات قسطا وافرا دون ان يعلم كيف يرده لغيره بدوره

« ان ضحية غالية يضرب بها الامثال لترفع شأن ربة الجمال الفتاك الفتان
في عين أترابها أكثر مما يعملها النضار الوهاج فتعرف كيف تروى قدميها
من دم ثمين مهدور

« اللهم اني لا أجد ما أتمناه ! -- وأصبحت من هي قبلة الحب ومنبع
الحياة فتفتخر ان صارت لنا عسدا للدودا وظلت المرأة الآن أسوأ منها في
الزمن الغابر الذي فيه تبرأ الباري من الناس . وسيرحلون في القريب العاجل

الى دولة ممقوتة ويؤسسون هناك مدينة (عمورة) للنساء وبجانها (سدوم) للرجال وينفصل كل من الجنسين بمزل عن الآخر وينظران الى بعضهما شزرا من كشب الى ان يفنى كل منهما في موطنه

« ايها الدائم قهار الجبارة ! انك تعلم ان نفسى لم يكن لها غذاء الاحب امرأة فاغترفت من حياض الهوى قوة وعز ما يفوقان ما منح شعرى المقدس قلبى من السطوة والبأس — فاحكم بيننا وانت خير الحاكمين — هاهى نائمة على قدمي وقد باعت سرى وحياتي ثلاث مرات سكبت في كل منها دمع المسكر والخداع فلم يدار حنقا وكلبا يتسلا لأن في عينها وتغلب خجلها على دهشها لاقتضاح أمرها وغفران ذنبها لان طيبة الرجل عظيمة قوية ولطفها عند المغفرة يشهر هذا المخلوق الضعيف الكاذب

« قد كالت ورزحت نفسى تحت أثقالها ومتاعها وأصبح جسمى العظيم ورأسى القادر القوى اللذان يستطيعان ان يقلا عمد الفولاذ لا يقدران ان يحمالا هاهى وهومها واتراحها

« ما برحت أنظر الافني ذات اللون الذهبى زاحفة في سماها المسنون ظانة أنها مجهولة متوارية ، وهذا القرين الذى مازال قلبه مفعما شكا وريباهى المرأة بل الطفل المريض بل الدنسة النجسة . تعمل جهودها في حفظ غضبها بقلبها المهان كمثل محراب اضطربت فيه النار فالتهمت ما حوله . وقد حرم عليها ان تنظر أو تبكى حتى أصبحت قاسية القلب جامدة العين !

« رب ان هذا لا يطاق ! — وان سبقت مشيئتك به فامتنى وأرحنى من هذا العالم . بحت بصرى الى دليلة فباعته وأذاعته فبارك اللهم في قدم سمعت الى لتندرنى بالموت ! ولتم ارادتك كما تشاء »

قال ذلك ثم نام بجانها الى ان حانت الساعة التى ضربت لحضور الفرسان فذعروا حينما دخلوا ذراه واشتروا شعره بزنته ذهباً . وغلوا يديه وفتقوا عينيه بحديد نحى وقادوه مخضبا بدمائه راسفا في سلسلة ينوء عن حملها ستة أزواج من الثيران . ثم أوقفوه صامتا أمام المههم (داجون) الذى زار بصوت مختنق ودار دورتين على قاعدته فاصرت وجوه السكهان من الرعب والذهل فاطلقوا البخور وأدبوا مأدبة فاخرة سمع لغتها من أبعد جبل في المدينة وأجلسوا دليلة بجانب القربان المذبوحة تحت قدمى المههم وهى بنى شاحبة اللون متوجة محبوبة مليكة الوليمة فقالت وهى ترتعد : لن يرانى !

أيها الارض والسماء ! هل طرتما فرحاً حينما رأيتما هاته الخليلة الكاذبة تتبع فريستها ناظرة بطرف وحشى الى عينيه النارقتين فى دماهما وهما تبحثان عن الشمس وهيئات لما تمتناه ؟

ثم انتهى الامر بان تمطى شمسون بين العمادين الحاملين لهذا الهيكل العظيم فهدمها وانقض المعبد على أعدائه وعدتهم ثلاثة آلاف فاهلكهم هم وأربابهم ومحاريبهم

أيها الارض والسماء ! هلا جازيتما بمثل هذا القصاص العادل الغدر المدبر بحب كاذب كله تصنع ورياء وافشاء سر قلوبنا الذى نزعته من بين أفرعنا قبل كاذبة خادعة مك

محمد كامل حجاج

كلمات كبيرة

للحكيم الروماني الثابيه الذكر (ماركس اربليس اتونيس)

(١٦) احذر المداجاة حذر ك النزق فكلها ينشأ عن نزاع النفس الى الأناية وكلها يؤذى

(١٧) هل تعرض حياة الانسان شيئاً أكبر من العدل والحكمة والشجاعة؟
(١٨) الانهماك في الملذات أضر وأعوذ عليك بالملامة من الانهماك في الآلام
(١٩) لشد ما يضر الانسان نفسه اذا غلبه السرور أو الأسى، شلى أمره
(٢٠) اننى لأستطيع فى أى مكان يطوح بي اليه المقذور ان أكون رجل
تجد وسعادة لان السعادة معناها وقف النفس على الفضائل الحقيقية الصالحة
وما تلك انفضائل الأخلاق رضية وفكر سديد وأعمال صالحة.

(٢١) اذكر ساعة كاتبك ووجدك أن حياة المرء لحظة وأتينا بعد قليل
ستطرى صحائفنا ونودع الرسم.

(٢٢) اذكر أنك خلقت للبقاء

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونهم للنناد

(٢٣) لا تجبن ولا تأس اذا لم تنجح فى أى عمل قت به وفاق مبدئك
الصحيح وعميدتك الثابتة

(٢٤) هل قت بعمل للمصلحة العامة؟ اذن لقد نقت جزائى

(٢٥) ليس اطراء القوم الا رنين نغمات الألسنة

(٢٦) يقرأ المحبوب فى إنجاز الحب كل شئ

(٢٧) لا يأبه الرجل الصالح بالبوطن الغفلة والقلوب المريضة

(٢٨) مقاومة المرء لأخيه مقاومة للطبيعة

(٢٩) يجب ان نسارع الى العمل لا لاننا نقرب على مر الزمن من الموت بل لأن حركة الزمكير فى الاشياء وانزاعها ستفنى فينا قبل ان نموت

(٣٠) عجيب صنع الانسان! أنه يحب ذاته أكثر من حبه لغيره

(٣١) لقد طال عجبى من هذا الانسان! أنه يؤثر نفسه على بقية المخلوقات

ولكنه مع ذلك لا يحسن الموازنة بين رأيه وآرائهم

(٣٢) كن جذلاً مستبشراً ولا ترتقب آية مساعدة أو سكينه يهيك

غيرك اياها

(٣٣) تتجلى نهاية الكمال الأخلاقى فيما يأتى: ان تمضى كل يوم كسابقه

والأ تكون سريع النضب شديد ولا جامد الحركة ثقيلاً ولا ملاقاً مذاقاً

(٣٤) اننى أؤكد وأنا بنجوة عن الشك ان السكينه ليست الارزانه

الحصاة ونظام العقل الصالح

(٣٥) هب ان انساناً يتهنى ويزدرينى. ذره يتظلم الى ذلك. بيد أننى

يجب على ألا أعمل عملاً أو أقول قولاً يستحق المهانة والازدراء

(٣٦) ثلاثة هى الانسان: جسم ضئيل وحياة قصيرة وادراك فأما الجسم

والحياة فهما له ما دام يعنى بهما وأما الادراك فهو خاصيته عني به أو أهمله

(٣٧) لا أمر أجلب للعار وأدعى الى المنديات من صداقة مدخولة

ووداد مكتوب

(٣٨) أحق الناس ان يسخر منه ويهجب له من يدهش لامر يحدث

ع. علي

في الحياه

في عالم الاكتشافات

رسائل الكبتن اسكت

الرحلة القطبية

— أسباب التأخير —

(خطر هوات جليدية وجلايد ثلج عوامة)

ان رسائل الكبتن (اسكت) التي أرسلت لتغرافيا من (نيوزيلند) في أول ابريل تنبئ بأن كلا من انفرقيين — مكتشفى القطب جنوبا ومكتشفيه شرقا — سيستمررون في رحلتهم سنة أخرى تحت قيادة لفتنت (كمبل)

في يوم ٣ يناير كان الكابتن اسكت وأتباعه على استعداد تام لاتمام بقية الرحلة اذ لم يبق بينهم وبين القطب سوى ١٥٠ ميلا. وكانت المؤن بكميات وافرة. وكانوا في صحة جيدة. فرسموا الخطة وعينوا الامكنة التي فيها توضع المأكولات الاحتياطية

بناء على هذا نظن أن الكابتن اسكت وصل القطب بعد شهر من وصول الكابتن المندسن والحلمة الترويجية التي وصلت في ١٤ ديسمبر الماضي

تقارير المكتشف

ان الرسائل التي أتت للسفينة ترانوفة من المستر اسكت تنقسم الى ثلاثة أقسام. القسم الاول منها مؤرخ في ٣ اكتوبر سنة ١٩١٢ من المأوى الشتوى في (مك مردوسوند) فيه أخبار عن الاستعدادات لارحلات

الاساسية. أما الاخرى فتاريخها ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١١ وصف فيها مبدأ الرحلات القطبية — أما القسم الثالث وهو أعظمها أهمية فتاريخه ٣ يناير وكتب عند خط ٨٧ درجة و ٣٢ دقيقة جنوبا وفيه وصف منتهى الرحلة بالقرب من القطب

ان صحة أعضاء الرحلة جيدة جداً ما عدا صحة الفتنت (اقتانس) اذ أصابه مرض من الامراض الجلدية ولكن صحته آخذة في التحسين ان السفينة (ترانوفة) سترجع الى الجنوب في نوفمبر القادم

المأوى الشتوى

ان تقارير الكبتن اسكت هي كما يأتي: —
المأوى الشتوى بقرب (مك مردوسوند)

في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١١

اشتغلت فرقة مكونة من ١٢ رجلا ومهم ثمانية أفراس وكلبان من الكلاب التي تجر العربات على الثلج لغاية ٣٠ يناير — بعمل قاعدة للمأوى الثابت الاساسي في شرق (مركز العشب). ثم اتخذت محلات في ركن المأوى الاساسي ومواضع أخرى

رجعت مع الكلاب من هذا المأوى الى المأوى الاساسي في (الجزيرة البيضاء) ولما كان الضوء ضئيلا سقطت الكلاب في هوة

أما أنا (وميرز) والعربة فتعلقنا على جسر ثلجي وكانت هذه من معجزات الزمان. وبعد أن جاهدنا ثلاث ساعات أمكننا أن نخرج الكلاب ولما وصلنا (مركز العشب) وصلنا الاخبار عن السفينة (ترانوفة) والسفينة (فرام) أما الفتنت (بورز) والمستر (تشرى) و (جارازد)

و (كرين) وأريمة أفراس ممهرة فانقطعوا عنا على جلود تلج لما تفكك الثلج في أول مارس. ولكن شددنا العربات ولاقينا في ذلك كل صعوبة. ولقد خفي أثر أحد الأفراس أما الاخريات فصارت تقفز من جلود الى جلود حتى وصلت الى الحاجز. فلما علمنا ما أصاب هذه الفرقة ذهبنا لنجدتهم وقد تمكننا من تخليص الرجال بواسطة حبل (ألي)

كانت الجلاميد مرتفعة عن سطح الماء وطرقها حزنة. وكانت الحيتان على بعد ياردات قليلة عنا. وقد نجت فرس واحدة أما الاخريات فسقطت بينما كانت تقفز من جلود الى آخر

ولقد وجدنا كوخ الاكتشاف مملوءاً بالثلج جلسنا كأننا نحن من الهمجيين أو تعودنا عيشتهم. ولقد وجدنا صندوقاً مملوءاً أجرائد قديمة فسررنا جداً من ذلك وارتاح خاطرنا لوجودنا في ذلك المحل

وفي يوم ١٥ مارس رجعت الفرقة الجيولوجية الغربية. فصار جمعنا يبلغ ١٦ نفساً وهذه الفرقة الجيولوجية الغربية كانت قد أمضت ستة أسابيع في مسح الاودية الجافة مسحاً دقيقاً

أما درجة البرودة في مدة الاربعة الاشهر الشتوية في محطتنا فلم تكن أقل من ٤٠ درجة (فارنهايت). ولقد كنا نلقى بعض المحاضرات ونلعب بكرة القدم

وفي الاول كان مركز كلاب (ميرز) المأوى الاساسي. ولقد نزل بأربعة منها مرض لم نعرف له اسماً تفى عليها. كان كل كلب تظهر عليه علامات الصحة ثم يمتوت بعد ساعات قليلة وقد عزونا ذلك الى جراثيم تلحق المنخ فتصمى الكلب حالا ولكن هذا رجم بالغيث

أما استمداداتنا للسياحة الجنوبية فتامة. ولقد صممت على ألا أعرض أفراسي الى البرد الشديد حتى يتسنى لنا ان نستخدمها في اكتشافاتنا ولذلك عزمت على ارجاء يوم قيامنا للاكتشاف عن اليوم الذي كنت عزمت عليه من قبل

منذ خمسة أيام قامت فرقة بمر كبات بخارية تحمل وقوداً ولقد لاقت من الصعوبات في البحار الشاحية ما لم يخطر لنا على بال كلما أدمننا في المسير ازداد المناخ رداءة وازدادت عاصفات الجليد وسد السماء غمام مكفهر حتى صارت الارض لا يمكن ادراك لونها بحاسة البصر

ولقد وصلنا خط (٨٣ درجة، ٢٤ دقيقة) يوم ٤ ديسمبر وكانت الرياح شديدة والثلج يتساقط علينا كالصواعق. ولقد كنا نكابد مشقات كثيرة في الكشف عن الامهار ومسح الثلج عن الاكواخ ثم صارت درجة الحرارة ٣٥ فوق السفر (!) فساح الثلج وأغرق شيئاً كثيراً من متاعنا. وكان سمك الثلج السطحي (١٨ بوصة). ولولا أننا ألبسنا المهر المرشد حذاء المسير على الثلج ولبسنا أحذية الثلج لما كان في استطاعتنا الاستمرار في التجوال. كنا نقطع كل ٨ أميال في ١٤ ساعة مادمننا لأبسين أحذية الزاق على الثلج. ولقد فقد طمام الامهار فاستغفينا عنها.

اليوم وصلنا الى المعر ثم عرجنا على جلود (تيردمور). واني مرسل هذه المذكرة مع الكلاب الآتية

(يوم ٢١ ديسمبر) — نحن الآن عند خط العرض (٨٥°٧) جنوباً وخط الطول (١٦٣°٤) شرقاً على مكان ارتفاعه عن سطح البحر ٦٨٠٠ قدم بعيدين عن جبل (دارون) بمقدار ٣٠ ميلاً غرباً و٤ أميال جنوباً.

بعد خمسة أيام تجمد سطح الأرض . ومنذ ١٦ ديسمبر تمكنا من المسير
بسرعة فكنا نقطع من ٢٣ ميلا الى ٣٠ ميلا في اليوم .

طبقا للترتيبات التي رسمتها . تأهبت للبعد عن خط العرض (٨٥) مع
٨ رجال و٨ وحدات وانا نرجو أن يصلنا ٣٠ وحدة من الطعام حين نبلغ
(بيدمود) . ومقدار الوحدة ما يكفي أربعة أشخاص مدة أسبوع .

الافراس الباقية عشر ولكن منها فرس لا يعتمد عليها وواحدة نشك
في صلاحيتها

ربما لا يمكن الفرقة البعيدة التجول في الجنوب لا يمكن أن تصل الى
السفينة (نرانوفا) قبل ان تضطر الى مغادرة مكانها . أما أنا فقد صممت على
الاقامة هنا سنة أخرى

(ابتداء التجول)

في يوم ٢٤ نوفمبر عند خط الطول (٨١ درجة و ١٥ دقيقة)

لقد غادرنا مركز الاكواخ مساء يوم ، نوفمبر مصممين على الاستراحة
نهاراً والمسير ليلاً . فاقفنا أثر المركبات وبعد مسير ٦٠ ميلا انقطع عنا الأثر
أى بعد مسير ٨ أيام لا نرى كنت صممت على ألا أسير الا خمسة عشر ميلا
في الليلة الواحدة

ولقد وجدنا فرقة المركبات تنتظرنا عند خط العرض (٨٠ و ٨٠ درجة جنوباً)
أما فقدان أثرها فمناشأ أن آلاتها البخارية ازدادت حرارتها فاضطربت
ولما وصلنا مع فرقة المركبات الى خط العرض (٨١ درجة و ١٥ دقيقة)
استمررنا قاصدين الجنوب مؤملين أن نجد مناخاً خيراً مما نحن فيه . وعند خط

العرض (٨٢ درجة و ١٠ دقائق) استغنينا عن مهر وعند خط (٨٣ درجة ،
٤٥ دقيقة) استغنينا عن آخر . وعند خط (٨٣ درجة) استغنينا عنها لا لأنها
مجزت عن المسير ولكن لاننا احببنا ان نوفر غذاءها للكلاب

آخر رسالة

(احتمال النجاح)

خط العرض (٣٢ و ٨٧ جنوباً) الارتفاع (٩٨٠٠ قدم)

في يوم ٣ يناير سنة ٩١٢

بمدان غادرنا مأواها البحرى قصدنا الجنوب الغربى وسرنا في تلك
الجهة ومين ومن اجل ذلك لم يتمكن من رؤية الهوات وما في تلك الجهة من
المقبات الجمة ومنذ تركنا المأوى كانت سرعتنا زيادة عن ١٥ ميلا في اليوم حتى
اننا يوم عيد ميلاد المسيح وصلنا الى خط العرض ٨٦

ومن حسن طالع عيدنا اننا سرنا يومئذ ١٧ ميلا ولكن كانت النتيجة
أننا لم نجد سرورا في اليوم التالى فقد اشتدت عبادة سطح الأرض وصعب
المسير لما قربنا من خط العرض (٨٧)

في يوم عيد رأس السنة وضعنا عند خط (٥٦ و ٥٦) ٣ وحدات من
المؤن . أما الآن فنحن نلى بعد ١٥٠ ميلا من القطب .

وسأدمن في المسير الى الامام مع فرقة مكونة من خمسة رجال واني
مرجع ٣ رجال تحت قيادة لفتنت (ايفانز) مع هذه المذكرة .

أما فرقة الادمان في السير الى الامام فمكونة من :

الكبتن اسكت

الكاتب أوتس المسؤول عن الامهار والبغال لتنتنت (بورز)
ضابط بوليس

الضابط (ايفانز) المسؤول عن المركبات والمعدات

أما هذه الحملة فمنها من المؤن ما يكفها شهراً وأمامها أمل فسيح في
النجاح على شرط ان تلاقى مناخاً حسناً وألاً يصادفها من العقبات ما لم يكن
لها في حسابان .

أما مناخ الهضبة ففي الجملة حسن . اذ الشمس بازغة دائماً ولكن درجة
الحرارة منخفضة . (اذ تبلغ ٢٠ درجة تحت الصفر)

جميع استعداداتنا حتى الآن على ما يرام . انه من المحتمل جداً ألا
تصل منا أخبار بعد هذه فمادة السنة الحالية . اذ سترجع متأخرين
الامضا (دبرت . ف اسكت)



اللبخنة واللب

الاتقاد

(رسالة كتبها الاساذ الشيخ عباس الجمل الطالب بمدرسة القضاء الشرعي)

معنى النقد

النقد تمييز الدراهم وغيرها كالتنقاد والانتقاد والتنقد وقد نقدها وانتقدها
وتنقدها اذا ميز جيدها من رديها انشد سيويه

تنقي يداها الحصافي كل هاجرة تنقي الدراهم تنقاد الصياريف
والنقد اختلاس النظر نحو الشيء يقال ما زال فلان ينقد بعصره الى الشيء
اذا لم يزل ينظر اليه كأنه شبه بنظر الناقد الى ما ينقده ويقال ناقدت فلانا
اذا ناقشته الامر

وقد كنت أظن ان العرب لم يستعملوا هذا اللفظ استعماله حتى عثرت
في لسان العرب على حديث رواد أبو الدرداء قال عليه الصلاة والسلام ان
نقدت الناس نقدوك وان تركتهم تركوك وقال صاحب اللسان معنى نقدتهم
عبتهم واعتبهم وهذا الاستعمال صريح أو يكاد يكون صريحاً فيما نفهم من
هذه اللفظة وان كنا توسعنا فيه فالعرب من قبلنا توسعوا فيه

منشؤه

يشبه الانتقاد أن يكون فطرياً عند الانسان فانك لا تكاد ترى شيئاً

الا حكمة عليه بأثره في نفسك. ورأيت كاتباً في الانتقاد جعل منشأ تنازع البقاء قتال ان الحياة ميدان حرب لا تخمد شعائرها ولا تنفني جذوتها يظفر فيها القوى بالضعيف والشاكي بالاعزل وقد كان الانسان بدء نشأته يكافح بأظفاره وانابه ثم ارتقى فخارب بالحجر والخشب ثم ارتقى فقاتل بالسيف والرمح ثم هو الآن وقد قرب من غاية الرقي أصبح يناضل بلسانه وقلمه وكاد يترك حرب الحسام الى حرب الأقلام. فالانسان محارب بفطرته لم يلق سلاحه من يده ولكنه حال الى ما زراه

اليوم سلاحاً ماضياً يناله من النفوس ما لا ينال السيف وذلك السلاح هو الانتقاد ولست أرى رأيه هذا فما كان الانتقاد في يوم سلاحاً يطوبه القوى يزحزح به الضعيف عن مكانه ليرثه وما رأينا الكلام ينوب عن الحسام عند الخصام بل يحكم السيف في الخصمين اذا عجز رائد السلام ولن يأتي يوم فيه يقر السيف في غمده ويتخلى الفارس عن ميدانه للكاتب فان لكل مقاما لا ينفي فيه صاحبه. ولا يسمع صوت انقلم حين يتكالب الانسان على شيء من هذه الحياة وانما القول الفصل حينذاك للسيف ينطقه الساعد المقتول. وانما مجال التلم بين الآراء والمقائد اذا تنازعت البقاء فتقرع الحججة بالحجة ويرى الدليل بالدليل حتى يسفر صبح اليقين بمد ليل الشك فيعرف الرأي الحكيم والمعيدة السديدة ويمحو ان ما سبقهما من رأى اخطل وعقيدة خاطئة ولعل الكاتب شبه له مقام السيف بمقام اليراع فقال ما عرفت مكان الخطأ منه وأرى ان منشأ الانتقاد هو طلب الكمال والاحساس بنفائة يساق اليها الانسان ليدركها وهذه الغاية وان كانت أعلامها مشتبهة وحسدودها غير واضحة فإن محلي القصد ونهاية السير له خيال يتجلى للانسان وهو مقاييس الكمال

لما يراه فاذا رأى شيئاً دون ذلك الخيال عابه وذمها واذا رآه قريباً منه استحسنته ومدحه وان رأى له حظاً من الكمال ونصيهاً من النقص حكم له وحكم عليه وهذا هو الانتقاد

ودليل دعوى ان النقد اظهر في اخلاق المتعلمين منه في اخلاق العامة لأن الغاية يضيء طريقها بالعلم وهو مظلم عند الجاهلين وظلامه يلمس آثاره فلا يترك نور القصد يشع لتلك المقول فتري ان ادراكهم للفرق بين النقص والكمال قليل

هذا هو منشأ الانتقاد وسيدور بخلك ان للانتقاد بواعث ليست في شيء من طلب الكمال فاعلم ان كثيراً من الاشياء التي تدعو اليها النظرة قد خرج بها الناس عن معناها حتى صارت ليست في شيء مما قصدت له والتأني في الملابس والمطعم والسمو بالبناء حتى يناطح السحاب ليس في شيء من اتقاء الحر والبرد وسد الرمي. وليس الانتقاد بدعوى الخروج عن معناه فان الاثر اجاءت اصحابه الى تناول ما يظنون نافعا لهم وان كان عملهم سافلاً غير فاضل ولا اثره عمل في اختلاف اغراض الناقدين حتى كانوا اصنافاً متباينة وانواعاً مختلفة لا تتلاقى غاياتهم وقد اتحد طريقهم

اصناف الناقدين

(١) قصد نصيب عبد العزيز بن مروان بأول شعر صنعه في مدحه وكان منه قوله

أعنى على برق أربك وميضه تضيء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عيناً عب بضوئه أضاءت له حتى الصباح مضاجعه
ففر على الفرزدق فأحب أن يعرض عليه شعره ليري ان كان يحسن ان

يقصد بثله الامراء وأسمعه اياه قتال له الفرزدق ويملك أهذا شعرك الذي
 تريد به الملوك لست في شيء ان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل
 فقام كأنه خجلا فأومأ اليه قرشي سمعه ينشد وقال أهذا شعرك قال نعم قال
 قد والله أحسنت والفرزدق شاعر وقد حسدك وأنا نعرف محاسن الشعر
 فامض لوجهك فالفرزدق لم يعجب من شعر نصيب معييا وإنما خاف ان تعرفه
 الملوك فيزاحمه والشعراء أحرص الناس وأشدم أثرة
 فهذا الصنف في النقد لا يطلب الكمال لمن يتقدمه وإنما يقطع على
 السائرين طريقهم نحو الكمال لينفرد بالنضل ونباهة الذكر
 (٢) قال جرير والله ما يهجوني الا خطل وحده وانه يهجوني معه خمسون
 شاعرا كلهم عربي ليس بدونه وذلك انه كان اذا أراد هجائي جمعهم على
 شراب فيقول هذا بيتا وهذا بيتا ويتحل هو القصيدة بعد ان يتموها
 وجرير شاعر نابه والا خطل ينافسه فأراد أن يحط منه ليخلص من
 قرين شديد يزاحمه فغمزه غمزتين في كلمة اذ جعله منتحلا لشعر غيره وجعله
 من عامة الشعراء الذين يوجد منهم خمسون في طبقة واحدة. وقال حافظ
 في شوقي انه لم يغادر معنى من معاني العرب والفرنجية الا سلخه ثم مسخه
 وهو مهزول اللفظ غامض المعنى يحتاج الناظر في كلامه الى طوابع الرمل
 ونحو التتجيم وقد قصرهم على اصطحاب طائفة من الالفاظ لا يعدوها
 الى غيرها حتى أصبح بعضها علامة تدل على شعره وان كان غفلا من ذكره
 وحافظ في كل هذا مثل جرير في محاولة الزمامة لتخلص له من غير منازع
 وهذا صنف في النقد لا يريد ان يحسن الى من نقده ولسكن الناس
 ينتفعون بتقدمهم اذ كانوا أقدر على تمييز الجيد من الردي وأعرف بهواطن

الضعف اذا أرادوا الاحتجاج لما يتولون كما فعل أبو فراس حين وقف
 للمتنبى ينشد بين يدي سيف الدولة فما كاد يسلم للشاعر بيت من قصيدته حين
 قال المتنبى

يأعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
 قال له مسخت قول دعبل وادعيت ولست أرجو اتصافا منك ما ذرفت
 عيني دموعا وأنت الخصم والحكم
 ولما قال

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسمى به قدم
 أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
 قال له سرقت هذا من قول ابن عروة
 أو ضمت من طرق الآداب ما اشتكت

دهراً وأظهرت أغرابا وأبداعا
 حتى فتحت بأعجاز خصصت به للعمى والصمم أبصارا وأسماعا
 ولما قال

الخيال والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
 قال له وما أبقيت للأمير اذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة
 والرياسة والسماحة أتمدح نفسك بما سرقت من شعر غيرك
 أنا ابن الفلا والطنع والضرب والسري وجود المذاكي والتمنا والقواضب
 فقال المتنبى

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
 فقال له سرقت هذا من معتل المعجلى

إذا لم أميز بين نور وظلمة بعيني فالميزان زور وباطل
ولما قال

ان كان سركمو ما قل حاسدا فما لجرح اذا أرضا كمو ألم
قال له سرقت هذا من قول الشاعر

إذا رضيت بأن نجني وسركو قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر
وطأن الكلام بينها على هذا النسق وان كان أبو فراس يرمي بنقده
الى اسقاط المتنبي وينتدع غير صالحة فنقده مفيد لمن يريد أن يعرف الاجادة
والتصير في الشعر وانتهى من المبتدع لا لمن يتعلم الاخلاق

(٣) وصنف ثالث تجرده بين الخاملين يريدون النباهة بفسير عمل
فيمدون الى كبار النابهين من قوهم وينقدونهم بحق أو بباطل فيظن الناس
أن هؤلاء لو لم يكونوا كباراً لما أقدموا على نقد الكبار

ونحن نعرف من هؤلاء من ابتدأ وهذه حاله ثم حمد مغبة السرى وسمع
باسمه تتداوله الافواه فخبب اليه النقد حتى صار له صناعة ولو كان ينقد
للحق لا تنفعنا به ولكنه ينقد كما اتفق بالحق وبالباطل ليقال ان فلانا نقد
صنيع فلان

(٤) وصنف رابع وهم المتعصبون لغيرهم يجب الواحد منهم برجل
نابغة ثم يشنف به فيندي كل فضل لغيره وينكره ان رآه ولا يزال داباً يحيط
من قدر منافسيه يتبع سياهم بالنقد والتشهير

وكثير من هؤلاء ينطق بما يوحى اليه صاحبه وهو أدري منه بتألب
من يراحمه

(٥) وهذه الاصناف ساقها الى النقد سبب غير فطرى كما رأيت

والصنف الخامس وهو أشرف الناقدين ومن يسمع قوله منهم هو من ينقد
لان المنتقد دون الغاية بعيد عن الكمال ويعتبه لانتقاد ما يراه في المتقدم من
نقص يرشد اليه ويدعو الى إصلاحه وبعض هؤلاء الناقدين قد يشتد في
عبارته حتى يظن الظان أنه يشفى بالانتقاد غلاً في صدره وقد يكون الباعث على
الشدة غضباً للحقيقة لفحش الغلط وبعده عن الحواب أو يكون الغلط صغيراً
ولكن ادعاء المتقدم وكبره يشير بغضب الناقد فيكبر صغيرته ولا يقبل عثرته
وبعض أساذقة الانشاء في المدارس يمكن أن يمد من هذا الصنف من النقاد
ومننى أن أقول كلهم أن كثيراً منهم لا يقوم بعمله وسيان أن يكون التقصير
عن جهل أو كسل فالمرء لا يستحق صفة لا يقوم بواجباتها
ولم أستقص اصناف الناقدين فتدرايت أنهم اختلفوا باختلاف
الاغراض والاغراض لا نهاية لها ولكنى ذكرت من الاصناف من ظننت
عديده أكثر من غيره

الحاجة الى النقد

رأى قوم أن لا حاجة الى النقد وقالوا ان الناقد في نقده انما يطلب
من الكاتب أن يكتب على هواه وأن يخرج للناس صور تغير التي في خياله
فالنقد لا يكشف ما في نفس الكاتب ويكشف ما في نفس الناقد وفي حكم
الناقد على العمل المنتقد اهمال لا راء الكاتب وخط لدرجته بحيث لا يكون
له رأى فيما يكتب ونسى هؤلاء أن النقد يراعى في نقده الذوق العام لان
الكاتب لا يكتب لنفسه فالتدقيق لدائرة الشذوذ وحكم الناقد ارجاع

للكاتب الى ما تدارنه الناس وأجمع عليه ذوق الراى منهم ولذا كان خروج
الكاتب عنه عيباً يؤخذ عليه

والنقد لا يكشف عما فى نفس الناقد وحده بل انه يكشف ما فى نفس
الكاتب ويستخرج من ثانيا عباراته ما يجول فى نفسه ثم يحكم عليه بما ظهر من
مكون قلبه لان كلام المرء مرآة ما فى نفسه . فاذا رأيت عبد الله بن قيس
الرقيات ينشر بين يدي مصعب بن الزبير

انما مصعب شهاب من الاله تجلت عن وجهه الظلماء
ملك رافعة ايس فيه . جبروت وليس فيه رياء
نم زائته بين يدي عبد الملك بن مروان يقول له

ان الاغر الذى ابوه أبو اله اصى عليه الوقار والمحجب
بأناق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه انذهب
فانك ترى فرقاً كبيراً فى نفس الشاعر بين الاميرين الممدوحين وقد
قال له عبد الملك وأدرك ما فى نفسه تمدحنى بالنجاح كاني من المعجم وتقول
فى مصعب

انما مصعب شهاب من الاله تجلت عن وجهه الظلماء
واذا رأيت مدحة المتنبى التى يذكر فيها خروج شبيب ويمدح كافوراً
ورأيت يقول فيها

عدوك مذموم بكل لسان وان كان من أعدائك القمران
ولله سر فى علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلمس الاعداء بعد الذى رأيت قيام دليل أو وضوح بيان
ويقول

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
فان يك انساناً مضى لسبيله فان المنايا غاية الحيوان
وما كان الا النار فى كل موضع يشير غباراً فى مكان دخان
نقى وقع اطراف الرياح برحه ولم يخش وقع النجم والدبران
ويقول

وقد قتل الاقران حتى قتلتهم باضعف قرن فى اذل مكان
أته المنايا فى طريق خفية على كل سمع حوله وعيان
ولوسلكت سبل السلاح لردّها بطول يمن واتساع جنان
فاذا نظرت الى هذه الايات التى كلها تمجيد لشبيب وذم لكافور وهو
يمدحه وعرفت أن الذى نقب عن قلب المتنبى انما هو الناقد حكمت بفائدة
النقد واعتدت خطأ من لم ير الحاجة اليه

علم الاخلاق والنقد

قال علماء الاخلاق فى تبیان فائده ان علم الاخلاق يعتبر بانياً وهادماً
لانه يتبع الاخلاق والمعادن فما كان منها قبيحاً حث على تركه والتخلص منه
وبذلك يزيل من بناء المجتمع غير الصالح للبقاء فهو من هذه الجهة هادم
نم هو يحسن ويرشد الى ما حسن أن يكون فى الاخلاق والمعادن
ويحث على التمسك به فيدخل فى بناء الاخلاق ما يزينه ومن هنا يعتبر بانياً
وبدل هذا على أن علم الاخلاق انما هو ضرب من الانتقاء
وتأوا عند الكلام على القوانين ان فى القانون عيوباً لا يتمكن معها
أن يستل بالاصلاح منها ان أمره لا ينفذ الا بالقوة واستعمال القوة فى
النظام المدلة مضر بها

ومنها ان القانون لا يطاع على التلويح ولا يرى الا ظاهرا الاعمال فاذا كانت القلوب بعيدة من الخير كانت اوامر القانون رسوما لا روح فيها ولا اصلاح موهبا

ومنها ان احوال الناس في تغير مستمر والقانون وضع في حال مخصوصة فاذا تغيرت الحال لم يعد صالحا واستنتجوا من هذا ان الكافل لسير الاخلاق في طريق الرقي انما هو الرأي العام فاذا وجد في الامة رأى عام ينشط المحسن بالنشاء ويردع المسيء بالانكار عليه فلا حاجة الى القانون .

وترى ان الرأي العام انما هو صوت الناقلين مجتمعا وهذا دليل على ان دعاة الاخلاق الصالحة هو النقد

منزلة النقد من الدين

كان الكتاب الكريم ناقدا في كثير من مواطنه في حجاج المشركين فمرة يقول (واذا قبل لهم اتبعوا ما ازل الله قالوا بل تتبع ما القينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يملكون شيئا ولا يهتدون)

وتارة يقول (الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدي يطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها)

وكثيرا ما انتقد بعض اعمال الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ذلك قوله تعالى (عبس وتولى ان جاءه الاغنى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتغفمه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى . كلا انها تذكرة)

وقد نقل الينا بعض ما انتقد به الرسل ائمتهم كقول هود عليه السلام لقومه (اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ولذا

بطشتم بطشتم جبارين — وأمر بالنقد حين يقول (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وعاب تاركي النقد اذ يقول (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقادة لا يترك عملا من اعمال اصحابه الا بين لهم مكائده من الحسن وأظهر لهم ما فيه من قبح بعبارة تؤخذ مثلا للنقد المقبول الذي يترك في النفوس أثرا صالحا يبلغ ما يريد صاحبه لا يؤلم أحدا بشدة أو يخجل انسانا بصراحتة فقد كان عليه الصلاة والسلام اذا أراد النهي عن عمل أو نقد من أتاه قال ما بال رجال يصنعون كيت وكيت ولا يعصرون بأسمائهم لئلا يترك فيها أثرا يدافع الاصلاح

هذا الى ما سنه الدين من تضامن المسلمين وتضافرهم على اقامة الحق وازهاق الباطل وتشديده في ذلك حتى أوقع جميعهم في الاثم اذا لم يأخذوا على يد الظالمين حين يقول تعالى (واتقوا فئمة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ويقول عليه الصلاة والسلام ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده وقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن مرآة أخيه صريح في الأمر بالنقد واخلاص النصيحة فان المرأة أصدق ناقد لا تداجي ولا تحابي ولا تهضم الحق

لو احتذى الناس على مثال منها لقلت كثرة الضلال

والى ما أمر به من اقامة الدعوى والشهادة احتسابا على من خالف بعمل يعود ضرره الى الناس واعطائه حق التنزيه لافراد المسلمين اذا رأوا أحدا يرتكب انما كل هذا يدل على ان الاسلام ترك للنقد عملا كبيرا في اصلاح

النفوس وحمل على عاتقه حملاً ثقيلاً في تهذيب الاخلاق وهذا من الشارع اقرار له واذن به وحض عليه

فضل الانتقاد

يتسع للكاتب في هذا الموضوع أن يكتب ما شاء ثم يطرد القلم حتى لا يتقف عند غاية فإن فضل النقد أكبر من أن تحيط به الاوراق. وحسبي أن أقول ان للنقد في العلم والادب والصناعة والاختراع أثراً هو أثر المربي الذي تهتد كل ما ذكرت وحاطه وساسه حتى يبلغ أشده وصار مما ينتفع به ولولا النقد لو قفت الافكار ولم يقتدحها زناذه وبقي العلم طفلاً في مهده. وحسبك من الاطناب هذا الاجاز

قدرة الناقد على العمل

رأيت كثيراً من الناس يردون نقد الناقد لانه لا يحسن أن يصنع كالصانع المنتقد. ورأيت من يقول أقدر الناس على الانتقاد أعجزهم عن العمل كأن الاولين يشترطون للناقد أن يكون قادراً على أحسن مما نقد حتى اذا عاب شيئاً وضع في مكانه ما يصلح له. ولو تم هذا لكل ناقد لكان النقد أكثر نفعا وأكبر أثراً ولسكني لا أرد نقده من لا يحسن المنتقد فان الاحساس بالنقص يكون عند ادراكه ولا يجب أن يكون عن قدرة على التمام. فاذا رأيت من ينتقص عملاً لانه قربه بغيره فنقص عنه فأبان مكان الخطأ فيه وعدد عيوبه وكانت مشارنته بين العاملين صحيحة على أساس من النظر العادل فبأي حق تطرح نقده حتى يصنع أحسن مما انتقد وقد عمل ما في وسعه وأرى أنه ناقد يحترم رأيه وينظر فيه وينتفع به

وأما صاحب القول الثاني فلعله نظر الى رجل من طلاب الكمال أوام به وأحبه له ولنيره فهو يهدي من حاد عن الجادة ويدين للمالين مكان النقص من أعمالهم واذا أقدم على العمل خشي ما أخذه على غيره فيعمل حذراً متأنياً فظنه لهذا عاجزاً وهو قدير ان عمل بزّ العالمين فان كان عمله قليلاً فهو كبير الاثر

أما اذا أراد من يريب انشيء لانه ليس على ذوقه ولم يرق لديه فاذا استوضحته القول وطلبت البرهان لم تجده عنده فمثل هذا وان كان كثير الكلام فليس من جماعة الناقدين فلا يؤخذون به ولا يحاسبون عليه وكل ما اشترط للناقد ألا ينتقد حتى يفهم وأن يقيم الدليل المقبول اذا نقد

نظر الناس الى النقد

رأيت كراهة النقد تشتد حيث يكون الاحساس بالتقصير ورأيت النقد حبيباً الى الكامل والى من يطالب الكمال فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يسمع للناقد ويمدح رأيه ليعمل برأى الناصح المصيب مثنيّاً عليه داعياً له وهو الذي يقول الدين النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم

وكان من بعده من الرشدين وهم أقرب الناس الى الكمال يحبون أن تنتقد أعمالهم وأن يراقبهم المسلمون ويحمد الله عمر ان رأى في المسلمين من يقوم اعوجاجه بالسيف لا باللسان

ولما أحسن من بعدهم من الخلفاء بنقص في سياساتهم يحملهم دون من قبلهم سمعنا معاوية بن أبي سفيان يضع حداً للناقدين ويتوعد من يشتد في نقده حيث يقول في بعض خطبه

أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر أو عدو
مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان أعتلوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون

ولست واسما كل الناس فان كانت محمودة فلا بد من مذمة فلو ما هونا
واياكم والتي ان اخفيت اوبقت وان ذكرت اوثقت

وقد قصرت سياسة من بعده عنه وازداد احساسهم بالنقص حتى وقف
عبد الملك بن مروان على المنبر يقول للناس من قال لي انق الله منبرت عنه
وهكذا ترى أكثر الناس عيوباً وأكبرهم نقصاً أخوفهم للنقد وأشدهم
فرقامته وأحوطهم لمنعه ولهذا ترى أتاب المدح وأسماء التعميم لا تكثر الا
عند من يرى نقص نفسه فيفزع الى هذا البهرج الكاذب يستتر وراءه كما
تري من يطالب ألا يزينه غير عمله ويلقأ باسمه لا تحيط به هالة الشناء الرسمية
ولكن يحيط بمجد صاحبه ساكتا غير ناطق

وأنا آسف ان رأيت اقوام في الغرب لا يعملون عن النقد ويرغبون فيه
يجمعونه رائدهم الى الكمال ومن أهمل منهم فلم ينتقده الناقدون كسف باله
وراح حزينا يرى أنه من احمول بحيث لا يثر به له وجسد حتى يـكـون
فرض الناقدين

وأزانا نكاد نجتمع دلي بنقض النقد كما أجمعنا على حب الشاء حتى صار
الناقد عدو من ينتقده وحتى لا تجدد للنقد عندنا فائدة

فاذا ذكرت ما افتشحت به هذا الفصل عرفت مكاننا من طلب الكمال
ومبالغ حبنا للحق

يقول ناس منا لا ينبغي للناقد ان يترك عبارته جافة خشنة وعليه ان

يتلطف بمن ينتقد وان يجعل بين يدي نقده طائفة من المدح لجذب اليه
المنتقد وفي نهايته شيئاً من الشناء ليخفف وقع النقد كأنهم يرون ان مر الحق
لا يساغ الا اذا مزج بحلو الشناء ويريدون للناقد ان يكون للمنتقد كالأم
لطفها في الشفقة به والحذب عليه

وأنا أرى أن من الخير لنا ان نمرن على سماع الحق وان نعتاد الاعتراف
بالخطأ وان نقبل من النصيح ولو خشنت عبارته
ولعلمهم أعرف مني بما يصلح قومهم لطول ما اختبروا من عاداته وعرفوا
من أخلاقه

الى هنا انتهيت من المقدمات العامة التي أردتها وعرفت منها ان للنقد
الاشراف على كل عمل ولا يسعني ان أريك حكمه في جميع الاعمال وكيف
يجد السبيل الى فقدها

ولكني اكتفي ببيان ما ينتقده مما يأتي

الرجال — الشعر — المؤلفات

انتقاد الرجال

لا يعاب الناقص اذا لم يقدر على التمام وفي بعض الرجال نقص ليس
من كسبهم لا يرى النقد سبيلا الى مؤاخذتهم به فاذا قلت ان فلانا طويـل
جداً يحسن أن يكون أقصر من ذلك أو أنه قصير يحسن أنه يطول كان
الكلام ضرباً من العبث

وكذلك امتداح الرجال بما ليس من عملهم لا يكبرون به فاذا قلت لفلان
انه حسن الوجه يليح القسم تام الخلقة معتدل القامة كان هذا تعريفاً به

لامدحاله . وترى العرب يتمدحون بصنمات في الجسم فيقول قائلهم مادحا
بيض الوجهه كريمة أحسابهم شم الانوف من الطراز الاول
ولكنهم لا يقفون بالمدح عند تلك الصفات بل يريدون ما يلازم
صفات الجسم من اخلاق صاحبه فقد كانوا يدعون الحلم لواسع الصدر
والعزة للطويل والذكاء للانزع والاثقة للاشم وكانوا يرجون الخير عند حسن
الوجوه ونفهم من قول القائل

الا يكن عظمى طويلا فاني له بالخصال الصالحات وصول
ولا خير في حسن الجسم ونبها اذا لم يزن حسن الجسم عقول

انهم ما كانوا يتمدحون بتلك النصفات لنفسها ولذا تراهم قد ساد فيهم
من لم يرزق حظا من الوسامة فضرب المثل بالاجنف في السيادة وما كان
منظر يذم الا رأيت فيه كان ضئيلا أصلع الرأس متراكب الاسنان وكان برجله
حنف ولم يمنعه ذلك ان يكون سيد قومه ورئيس ناديه اذا غضب غضب له
مائة الف سيف لا يسألون فيم غضب

فنفد الرجال بعد هذا تكون وجهته الاخلاق والأعمال وقد اراد من قال

جبلت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
الا تحمل تبعه اخلاقه ولو علم ان بيده تغيير ما ساء منها لما دفع النقد عن
اخلافه بأنه مضطر غير مختار

ولا نجهز لك اذا بجنا نقد الاخلاق والأعمال ان تقول اذا حكمت على من
نقدت ان فلانا أثيم لانه قتل أو سرق أو كذب حتى تنظر الى غايته وترى
ان كان ما يحجبه المجتمع من ثمره عمله يمدل جنائنه عليه وحتى تقر به رجل غيره
له مثل تلك الغاية وترى أيهما كان أقل اجراما في سبيل الوصول الى غايته

فاذا رأيت سير تزياد والحجاج وكان كلاهما والى العراقيين يريد ضبطهما
وكلاهما قتل وسفك الدماء وعذب المجرمين والابرياء ثم رأيت زيادا قد
استقام له الأمر وخافه الناس ، حتى أمن بعضهم بعضا ولم يعن التاريخ بتعداد
من قتلهم لانه ما ارتاع من كثرة الدماء التي سالت كجهاله ما أرافه الحجاج
فأحصى له مائة ألف قتيل صبوا ثم لم يستقم له الامر وكانت البلاد آياها
تضطرب وتثور بالفتن المرة بعد المرة ولم يضبط الكليات ليفرغ للجزئيات
فلناقد أن يقول ان الحجاج أثيم اذا قاسه بزياد

وقد يرى الناقد مثل عبد الرحمن الاموى الذي فر من العباسيين
وأسس الدولة الاموية بالاندلس ولم يحن في سبيل تأسيسها ما جنى عبيد الله
مؤسس الدولة العبيدية بالمغرب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتغريب بعامة المسلمين بدعوى المهدوية وشعوذة اتباعه الذين سبقوه
للتمهيد والتبشير به ثم فتكهم لما خافهم فيعد عبيد الله آثما بجانب عبد الرحمن
وقد تختلف الغاية ويقرن بين الرجلين يفاضل بينهما فلناقد ان يزن
الغايين ثم يحكم لصاحب الغاية السامية على اخيه اذا كان طريقتهما اليها واحدا
فاذا مر بك عمر بن الخطاب وعلمت عدد من قتل في فتوحه وحرابه
الى شب نارها واخرم جرها فالتهمت خلعا كثيرا من الناس ومر بك نابليون
وقتلاه تزياد عن قتلى عمر وكانت غاية الأولى اصلاح الناس واخراجهم من
ظلمة الى نور ومن ضلال الى هدى وتخليصهم من جور الملوك الذين استعبدوهم
واستبدوا بأموالهم وأجسادهم فسعى اليها سعيه حتى أدرك من غايته الكثير
ونابليون ان كانت له غاية كانت حب الفخر والزهو وترسيخ سلطانه لا يدفع

عن الناس بلاء واقعا ولكن ليقول اني ملكت الارض ولهذه الغاية اضرمت
أوروبا وجعلها جذوة تشتعل زمنغير قليل حتى التهمت جذوتها ناسا كثيرين
ذهبوا صرعى شهوة باطلة وغاية كاذبة فاذا قيس تابليون الى عمر كان شريرا
ولو وجدت من وصل الى ما وصل اليه عمر من غير ان يريق الدماء التي
أراقها عمر كان في نظر الناقد خيرا منه

وان قرن رجلين اتحدا في غاية لا يرضى بها الاخلاق كنباليون
والاسكندر كان كلاهما آثما شريرا وكان اقلهما شرا اقلهما سفكا للدماء
هكذا يصنع الناقد ان كان لمن ينتقد غاية فان كان ينتقد رجالا لا غاية لهم
فقد انتقلنا الى رجرة الناس الذين لا يأتون بعظيم لا في الخير ولا في الشر
وأولئك هم أصحاب الاخلاق الضعيفة يتأثرون بكل شيء ولا يصنعون
شيئا والمنتقد لمؤلا ينظر الى الباعث لهم على العمل فاذا اجترم أحدهم
جرما لباعث كبير كان اقل إثما ممن اجترمه لباعث ضعيف وكلاهما أثيم ان
وجد بدا منه ثم فعله هذا ان نظرا اليهم من جهة الجرائم والذنوب
فان نظر من جهة الحسنات فانه يعدها عداً فان زاد عديدها عن عديد
السيئات كان صاحبها اقرب الى الخير منه الى الشر

هكذا تنتقد أعمال الرجال ولو قصر نظر الناقد فحكم على الرجل لعظم
جريمته كان ضعاف الاخلاق من الناس الذين لا يجترمون كبيرة خيراً من
عظماء الرجال ثابتي العزائم الذين يجترمون كبير الجرائم في طريق غاياتهم
الكبيرة وهذا حكم بين مكان الخطأ فيه

أما انتقاد الاخلاق فالناقد يعرف مجموعة أخلاقية جاءت بها الشرائع
وتعارف الناس انها فاضلة وبجانها مجموعة نهت عنها الشرائع واتفق الناس

على ذمها والنفرة منها ولا يجد تعباً في تمييز ما يرجع الى احدى المجموعتين
فاذا وجد في انسان خلقا من المجموعه الثانية كان له ان ينتقده ويطلب اليه
تغييره ولكن لا يعمده اثماً الا اذا استقصى ما عنده من الاخلاق ورأى
فاضلها أقل من مذمومها أما اذا كانت الاخلاق الفاضلة اكثر فهو رجل
قريب من الفاضلين ولا ينعكس هذا ان تنقد ما عنده من تلك الاخلاق
وتحمله على التخلص منها ما استطاع

ولكن هناك خلقا دونه الاخلاق فاذا وجد الناقد رجلا ليس له هذا
الخلق فحكم عليه بالسقوط لا يكون جائراً في حكمه وذلك هو خلق التدين
فانك ترى من يسمى أحمد أو محمداً أو علياً أو غير ذلك من أسامي المسلمين
واذا أحصوه في احصاء البلد عدوه واحداً منهم ثم لا تجده يقوم
بفروض دينه فان كان ذلك لزلزلة في اعتقاده به ولا يمان رجوعه عنه فهو
منافق غاش يحتقر نفسه باظهاره غير ما يبين وهذا لا يرجي منه خير وان
كان لكسل واهمال تعودده فهو مهمل لا تقع الاخلاق وماذا عسى أن يكون
لباقها من القيمة

مقدمة تاريخية لنقد الشعر

النقد عند العرب — كان العرب أغنى الناس في مادة اللغة وكانت
صناعتهم صناعة الكلام وكان أنفس كلامهم الشعر فكان خلق النقد متجلبيا
في تمييز الشعر وتقديم بعضه على بعض وكان لذلك النقد أثر عند الشعراء
فكان الشاعر يخفى ما استطاع ما يشك فيه من شعره ولا يظهر الا ما وثق
به واستشار فيه يخاف ان تحفظ له كلمة ساقطة يسقط معها

وكان من فائدة ذلك النقد معرفة الشعراء بمنالهم بعضهم من بعض

فقد وقف أعرابي على حسان بن ثابت وهو ينشد، فقال له كيف تسمع يا أعرابي
فقال لا أسمع بأساً فغضب حسان وقال لأصحابه ألا تسمعون لما يقول
الاعرابي ما كنتك أيها الرجل فقال أبو مليكة فقال ما كان أهونك على
قومك اذ كنوك بامرأة فما اسمك قال الخطيئة فسكت حسان وأطرق

ويمتاز النقد عند العرب بالسكوت عن الساقط وإطراحه والثناء على
الجيد وتقديمه ولم أرهم تعرضوا للتبيين مواضع الخطأ حين ينتقدون إلا فيما
نقلوه عن تحاكم امرئ القيس وعاقمة الفحل إلى أم جندب أيها الشعر
فاقتربت عليهما شعراً يصفان فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خيليلي مرابي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب
وقال عاقمة

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
ثم أنشدها فقالت لا مرئ القيس علقمة أشعر منك لأنك قلت
فلاسوط ألحوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مذهب
فاجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقتك — وقال علقمة

فأدر كهن ثانياً من عنائه يمر كمر الرايح المتحاب
فأدرك طريده وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مرء
بساق ولا زجر

وما ينتقلونه عن الخنساء في نقد بيت حسان حين أنشده النابغة
وأمرها النابغة بنقده فقالت قلت

لنا الجففات الغر يلعبن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
جملت الجفان غراً ولو جعلتها أيضاً لكان أجود وقلت يلعبن بالضحى

وأى شيء لا يلعب بالضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أحسن وقلت يقطرن
من نجدة دما فدللت على قلة القتلى ولو قلت يحرين لكان أكثر لانصباب
الدم وقلت الجففات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أبلغ

وفي النفس شيء من نسبة هذا النقد إلى الخنساء فهو كما تراه متكلف
لا يلتزم مع ما نسمعه من جرى العرب وراء الفطرة وجموع القلة والكثرة
إنما عرفناها من النحاة

وقال قدامة بن جعفر يرد وجوه النقد هذه. أنه لم يرد بالغر اللون وإنما
أراد الشهرة والذكر نقول بوم أغر أى مشهور وقول القائل على لسانها
وأى شيء لا يلعب بالضحى خلاف الحق وعكس الواجب لأنه ليس يكاد
يلعب بالنهار من الأشياء إلا الساطع النور الشديد الضياء فأما الليل فأكثر
الأشياء مما له أدنى نور وأيسر بصيص يلعب فيه وهذه الكواكب تلعب
بالليل ويقل لمعاتها بالنهار حتى تخفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها
كلما أضيئ النهار وأما قوله أن يحرين خير من يقطرن لأن الجرى أكثر
لانصباب الدم فلم يرد حسان الكثرة وإنما ذهب إلى ما يلفظ به الناس
ويعتادونه من وصف الشجاع القاتل بقولهم سيفه يقطر دماً ولملح لو قال
يحرين دما يعدل عن المؤلف المعروف

وفي كلام قدامة ما يدل على شكه في نسبة النقد وأكبر ظنى أن تلك
القصة موضوعة واضعها غير حاذق فإنه وضع على لسان قوم لم يراع ذوقهم
فيما نسبته إليهم

ومما يلاحظ في أحكامهم إذا نقدوا الشعر أن الناقد منهم يمجبه البيت

من الشعر فيقول لقائله هو أشعر العرب وقد يتعدد هذا الحكم من واحد
لمدة شعراء كما نقلوا عن الخطيب أنه سأل من الذي يقول
إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز
قالوا الشماخ قال أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب ثم قال أبلغوا أهل
ضبابي أنه أشعر العرب حيث يقول

لكل جديد لذة غير أنني وجدت جديد الموت غير لذيذ

وكما ينقلون عن النابغة الذبياني أنه قال للبيد حين أنشده

عفت الديار محلها فقامها بني تأبد غولها فرجامها

أذهب فأنت أشعر العرب. وقال للخنساء حين أنشدته في عكاظ لولا
أن أبا بصير أنشدني أنفاً لقلت أنك أشعر الجن والانس

وأنت ترى تضارباً في هذه الأحكام وأسهل ما يجاب به عنها إنكارها أو
إنكار بعضها ولكني أرى أنها أحكام وقتية شعورية فقد يعجب المرء بالبيت
ويصادف هوى في نفسه فيحكم حكمه فإذا زال أثر ذلك البيت من نفسه
وحضره بيت لشاعر آخر يأخذ من نفسه ذلك المأخذ حكم له ما حكم للأول
وقد يراد ببعض هذه الأحكام أن الشاعر أشعر العرب في هذا البيت في ذلك
المعنى فإذا رأى لغيره بيتاً في معنى آخر أجاد قائله فيه ما أجاد الأول قال إن
صاحبه أشعر العرب يريد في ذلك البيت في هذا المعنى

ومن أحسن ما يلاحظ في تقدم أن أخلاق الشاعر كانت تؤثر في
شاعريته فإذا ساءت أخلاقه كانت سبباً في تأخره عن المبرزين كما نرى في
جواب الخطيب حين سأل ابن عباس من أشعر الناس قال من الماضين أم من
الباقيين قال من الماضين قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتي الشتم يشتم
وما بدونه الذي يقول

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا (يدني نفسه) والله يا ابن
عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين.

وهذا خلق في النقد وددت لو كان فينا ولكننا نهمل السؤال عن أخلاق
المرء إذا أعجبنا منه مقالات يحبرها وكلمات ينمقها حتى أصبح ساقطوا الأخلاق
منا كبرى المنزلة في قلوبنا

وبقي لنقد الشعر تلك الحياة حتى جاء الإسلام فوقفها واشتغل الناس
عنه بنوع آخر من النقد هو نقد الدين والأخلاق وبعد أن هدأت ثائرة
النقد الديني وانغ المصلحون ما يريدون كان العرب لا يزالون بعيدين عن
الاشتغال بأنواع العلوم والصنائع فإذا أتى الرجل منهم سينة قافلاً من الجهاد
أمضى أيامه في عبادة وتحنث أو في صيد وقنص أو في ذكر مآثر وتعداد
مفاخر وفيما بين ذلك يستمعون أقوال الشعراء ويتداولونها ثم يتناولوها عارفهم
بالنقد وهكذا عاد الاتقاد إلى ما يشبه حاله في عصر الجاهليين وينقلون عن
عمر بن الخطاب كثيراً من المجالس كانوا يفاضلون فيها بين الشعراء الأقدمين
وينشدون أجود ما يروون. قال عمر بن الخطاب لابن عباس هل تروى
لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو أن حمداً يخلد الناس أخذوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد
قلت ذلك زهير قال فذاك أشعر الشعراء قلت وبم كان أشعر الشعراء

قال لانه كان لا يماطل في المنطق وكان يتجنب وحشي الكلام ولم يمدح
أحدا الا بما فيه

عصر الامويين — واستمر النقد قريبا من هذا عصر الامويين الا
انه كثر وكان محور حركة جرير والفردق والاختل ويعاصرهم جميل
وكثير ونصيب وعدي بن الرقاع والمرجي وذو الرمة وكثيرا ما كان
يفاضل بين الثلاثة الاولين ويشدد فيهم الجدال وتأخذ العصبية مأخذها في
النفوس حتى قال يونس ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفردق
فاجتمع أهل المجلس على أحدهما

وكان للخلفاء يد في حياة النقد ينقدون الشعراء ويسمعون لمن ينتقد
بخصرتهم ويصل صدى أقوالهم للناس فيتردد بينهم ويتناقضونه
أنشد كثير عبد الملك قوله فيه

علي ابن أبي العاص دلاص حصينة أجاد الريثي نسجها وأذلها
يود ضعيف القوم حمل قتيورها ويستطلع القرم الاشم احتملها
فقال عبد الملك قول الاعشى أحسن من قولك

واذا تجي كتيبة ملمومة شهباء يخشى الرائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب مملا ابطالها

فقال وصفتك بالحزم ووصفه بالخرق

وأنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها رغبة عن مودة ولكن بحد المشرق استملها

فأعجب به فقال الاختل ما قلت لك يا أمير المؤمنين أحسن منه

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غصب

قال صدقت . وأرى ان هذا النقد قاصر فان كثيرا صادق والاختل
كاذب كما أنبأنا التاريخ ولكنهم كانوا يرون الجودة في المعنى المبالغ فيه ثم
لا يسألون أصدق أم كذب

ومن جيد النقد نقد كثير لعدي بن الرقاع حين أنشد قصيدته التي يقول فيها
وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
فقال كثير لو كنت مطبوعا أو فصيحاً أو عالماً لم أت فيها بميل ولا سناد
فتحتاج الى تقويمها ثم أنشد

نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافه منادها

فقال كثير لا جرم ان الايام اذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولان
تكون مستقيمة لا تحتاج الى ثقاف أجود لها ثم انشد

وعلمت حتى ما اسائل واحدا عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين (وكانا
بحضرة عبد الملك) بأن يسألك عن صفار الا موردون كبارها حتى يتبين جهلك
ويمجيني من النقد في هذا العصر محاسبة الشاعر على أقواله اذا لم يعمل
بها فقد وفد عروة بن أذينة على أحد خلفاء بني أمية يطلب العطاء قال الخليفة
ألسن القائل

لقد علمت وما الاشراف من خاقي بأن رزق وان لم أسمع يأتيني
أسمى اليه فيعيني تطلبه وان قعدت أتاني لا يميني

أراك قد سمعت اليه فلم يسمه الا أن يكر راجعا ولم ينتظر العطاء

ووقفت عليه امرأة وقالت له أنت الذي يزعم الناس انك امرؤ صالح

وأنت القائل

إذا وجدت أوار الحرفى كبدى ذهب نحو سقاء الماء ابتعد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره فمن لئار على الاحشاء تنقصد
والله ما خرج هذا من قلب سليم

وكان جرير يختم مجلسه بالتسبيح ويطلب فقال له شاب ما يفنى عنك
هذا التسبيح مع قذوفك للمحسّنات فقال يا ابن أخى خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا عسى الله أن يتوب عليهم والله يا ابن أخى انهم يبدءونى ثم لا أحلم وليت
لك الملاحظة اضطردت فتقل مخالفة الاعمال للاقوال

عصر العباسيين — جاء هذا العصر الذى تفتقت فيه الاذهان وتناولت
طوائف العلوم بحثا واختراعا وتعميرا وكان النقد ممن انتفع بتلك الحركة فهو
في الحياة العلمية محور تدور عليه دأثرها وكان انتفاع نقد الشعر انه امتاز بشئ
من دقة النظر في تبين مواضع الخطأ كما تراه في نقد بشار الكثير حين
سمع قوله

الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالا كف تلين
فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة أما انه لو قال عصا زبد لهجنها
الا قال كما قلت

اذا قامت لمشيتهما ثنت كان عظامها من خيزران
ولعله انما تنبه الى خطأ كثير حين نبه الى غلطه في قوله

انما عظم سليمى حبتى قصب السكر لا عظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل
وكما تراه في نقده لابی العتاهية وكان جالسا عند المهدي وأبو العتاهية
ينشد والمجفل حافل

الا ما لسيدتى مالها تدل فاحمل ادلالها
والا فقيم تجنت وما جنيت سقى الله اطلالها
الا ان جارية للاما قد أسكن الحب سر بالها

فقال بشار لمن بجانبه ما أدرى من أي أمره أعجب من ضعف شعره
أم من تشبيهه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه فلما قال

أنته الخلافة منقادا اليه تجر اذيالها
فلم تك تصلح الاله ولم يك يصلح الاله
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

قال بشار وقد اهتز طربا ترى الخليفة لم يطر عن سريره طربا لما يأتي
به هذا السكوفي

وكان الشعراء المتنافسون في أوائل هذا العصر بشار وحماة وابن مناذر
وأبو العتاهية ثم والبة وابو نواس ومسلم بن الوليد وعباس بن الاحنف
والحسين بن الضحاك ثم دعلج وأبو تمام ثم البحتري وبين ابى تمام والبحتري
كتب الطائي موازته بينهما وهى من أمتع ما كتب في نقد الشعر
وقد اوجدت السياسة او الاستبداد نوعا من الانتقاد ما وجد قبل بشكاه

في هذا العصر ومن ذلك ان شاعر أمدح ابا دلف بقوله

انما الدنيا ابو دلف بين باديه الى حضره
فاذا ولى ابو دلف وات الدنيا على أثره

وبلغت الايات المأمون ففضب على الشاعر أن بالغ في ممدوحه ولم يقبل
لشاعر عذرا وسفك دمه ولم يبلغ الامويون هذا المبلغ فقد قال جرير للحجاج
من سيد مطلع النفاق عايكمو أم من بصول كصوله الحجاج

وبلغت آياته عبد الملك فلم يقل الا كلمة عتاب قالها لجرير حين استأذن
في انشاد مدحه ما عسى أن تبلغ فينا بعد ما قلت للحجاج

وقال أبو نخيلة يمدح مسلمة بن عبد الملك

أمسلم انى يا ابن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض

فمنته بوصف لو وصف به انسان في زمن المأمون لعوقب هو ومادحه
ولكننا لم نسمع أن أبا نخيلة عرض له أحد ولا بعتاب

وبقى النقد في هذا العصر كما كان في العصور التي تقدمته يدور على
الالسنه ولا تحتويه الكتب حتى ذهب الشعراء الذين سميتهم في هذا العصر
ثم جاءت بعدهم فترة جاء بعدها المتنبي فشغل الناس في حياته وبعد مماته بشعره
ولم ين بشعر أحد ما غنى شعر المتنبي فقد شرح شروحا كثيرة وكتب فيه
الادباء فصولا طويلا تبين عيوبه وتعد سرقاته. وفي ظني أن المتنبي كان من
أكبر الاسباب في تدوين النقد وقبله ما عرف أنه كتب فيه الا الشئ اليسير
واذا حاشينا الشريف الرضى وأبا الملاء لم نجد بعد المتنبي من الشعراء
من يلفت الابصار نحوه ولذا اشتغل الادباء بعدهم بتداول شعر المتقدمين
ونقده ولما كانت ملكة الشعر فيهم ضئيفة كان تقدم ضعيفا قاصرا على اللفظ
ووقف عند ما كتبه علماء البديع من النظر في المحسنات والجناس ثم أخذه
الرقاد الذي بدأ ينتبه منه منتصف القرن الماضي

وكانت أثناء الحياة العلمية عصر العباسيين في الشرق حياة أخرى في
الغرب في بلاد الاندلس كان لقد الشعر فيها عمل كثير لا يتسع لي الوقت
ليبان أطواره ولكن من يقرأ كتاب العقد الفريد وكتاب الامالي الذي
أملاه هناك القالي وكتاب السبعة عرف طريقة نقد الشعر ومنزلة في تلك البلاد

أما النقد في عصرنا فأرجو أن أفيدك عنه فائدة فيما أكتبه تحت عنوان

(يتلى)

نقد الشعر

المواسم والاعيان

« فصل في ذكر ما اتخذوه بنو اسرائيل عن الكنعان وأعيادهم الاولى »

قال (مسبرو) في تاريخه المذكور ما ملخصه ان عقائد الامتين كانت
قرية جدا في أول الامر مما يدل على ان أصلهما من بلد واحد فالكل
كانوا يقولون بتصرف الملائكة وسكان السموات. وبنو اسرائيل كانوا
يستقدون ان لكل جماعة ملكا كما لكل فئة عن الكواكب ملكا وان للسماء
ملكاً وان (يهوا) هو ملك الملوكة رب بنى اسرائيل كما كان
(ملكوت) ملك سور ويصفون ربهم بالغيرة وكثرة الغضب وتسلطن غضبه
على حلمه ورحمته وشدة انتقامه ممن يكفر به ويزعمون أنه يجب تصويره على
هيئة انسان وثور وثمان من خشب أو معدن أو طين أو عمدان ويقولون
بظهوره في الريح الشديدة والعواصف لمن أراد من عباده وأن الصاعقة صوته
والهواء نفسه والنور رداؤه واذا غضب على قوم حبس عنهم المطر ومنع
مجارى المياه التي في السماء من النزول الى ارضهم ولا يطرهم الا اذا انصرف
غضبه عنهم قالوا وفي أول الامر كان عرشه فوق جبل سيناء وسعير ثم تحول
الى المدن بعد الفتوحات فغلب سلطانه ملك الارباب التي كانت معبودة في (فوثل)
و (شيلوح) و (سخيم) وقد تصوروا أسبابا لتغلب اسمه على أرباب هذه المدن

تناسب المقام فقالوا ان ذلك تم لان ابراهيم كان نزل مدينة (عبرون) وليمقوب نزل في (شيلوح) و(سخيم) و(بنوئيل) و(مخنائيم) الخ ولم يكن للعبانيين قبل نزولهم أرض كنعان أعياد خلاف الأعياد التي توافق معيشة رعاة الأغنام وأحوالهم مثل عيد (جذ صوف النعاج) أما الكنعانيون فاتخذوا أعياداً توافق معيشة الفلاحين والمشتغلين بزراعة الكروم وعظموا المحصولات والحصيد وقطف العنب وفصول السنة الزراعية وفرضوا على أنفسهم تقديم بكر المحصولات لربهم كأجرة لارضه التي أنعم الله بها عليهم قال ولما اشتغل بنو اسرائيل بالفلاحة مثل الكنعانيين قلدوا احتفالاتهم الدينية واتخذوا المعابد وتعودوا الأعياد والمواسم والألعاب التي كانت عندهم الخ ونقل في سيرة الملك يوشيا اليهودي الذي تولى الملك حوالي سنة ٦٤٠ قبل التاريخ المسيحي ما ذكره التوراة في سفر الايام الثاني بالباب الرابع والثلاثين من اعتناء هذا الملك بأمر الدين وتطهيره بلاد (يهوذا) ومدينة (أورشليم) عاصمة مملكته من المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات وأمره بهدم مذابح البعليم وتماثيل الشمس التي عليها من فوق قطعها وكسر السواري والتماثيل والمسبوكات ودقها وورثها على قبور الذين ذبحوا لها واحرق عظام السكينة على مذابحهم ثم انه أرسل (شافان) بن (أصليا) وجماعة من الرؤساء لترميم بيت الرب الهه فجاءوا الى حلقيا الكاهن العظيم وأعطوه الفضة المدخلة الى بيت الله التي جمعها اللاويون . وعنداخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر الشريعة المكتوب بيد (موسى) وسلمه لشافان الذي أوصله الى الملك يوشيا الى آخر ما هو مذكور في أخبار هذا الملك فليراجع في محله من السفر

الحكومات لا تحتاج لبيان. ولهم في بلاد الكلدان والفرس آثار باهرة تشهد للجنس العربي بالسبق في مضمار الحضارة والعلوم والشرائع واقول كذلك ان الزمن الذي يقول «مسبرو» بظهور مذهب التوحيد فيه وهو زمن الملك (شرجينا) يوافق على حساب مؤرخي التوراة زمن ظهور آدم وبنيه لغاية قتل قابيل لهابيل سنة ٣٨٧٥ قبل التاريخ المسيحي ولكن المشهور ان اول من نزل بلاد بين النهرين وبابل هو نوح وبنوه بعد الطوفان وزمن نزولهم يوافق سنة (٢٣٤٨) قبل الميلاد فالحال لا يتخلو من احد امرين فاما أن التوحيد قديم في بلاد الكلدان من قبل نوح واما أن حساب اهل التوراة خطأ لاسيما وأنه لا يوجد في التاريخ تعيين مضبوط لمحل ظهور آدم وبنيه لغاية نزول نوح ارض السوس والكلدان وبابل والمشهور ان ملك اولاد آدم كان جهة سيحون وجيحون شرقي بلاد الفرس بين بلاد الترك والهندو المنقول والتاريخ الذي يعينه اهل التوراة لتشييد اولاد نوح لبابل هو سنة ٢٢٤٧ قبل الميلاد فكل ذلك مما يوجب الشك في تاريخ اهل التوراة لعدم موافقته تاريخ السريان والفرس والهندو وابحاث المتأخرين وتحقيقاتهم لمعرفة صدق تاريخ التوراة من عدمه

(الباب الخامس)

في ذكر دخول علوم صابئة اليونان ثم الروم على عقائد التوحيد وتاريخه
(فصل في ذكر أول من أدخل ديانة اليونان)

المشركين على محلات ومحرمات الموحدين بالاكراه قبل ظهور المسيحية بنحو جيلين نقلا عن كتاب تاريخ يوسف بن كربول بالفصل الثاني منه .
قال في ذكر ملك انطيوخس المكدونى اليونانى وما جرى على اليهود في أيام ملكه:

ثم ارتحل انطيوخس راجعاً الى بلاده وخلف على اورشليم رجلاً من أصحابه يقال له فليكس وأمره ان يطلب اليهود بالسجود لاصنامهم ويأمرهم بأكل لحم الخنزير ويمنعهم من الختان ومن حفظ السبت وأن يقتل كل من خالف أمره ويحس الى كل من اطاعه ففعل فليكس كما أمره انطيوخس وطالب اليهود بذلك فامتنعوا منه فقتل منهم خلقاً كثيراً وأحسن الى أولئك القوم الاشرار والى من تشبه بهم في طاعته وقبول أمره ورفع منزلتهم فانبسطت يدهم على الناس وعظم شرهم وكانوا على اليهود أضر من كل أحد وسبباً لكل ما جرى عليهم من المكروه الخ

(فصل في ان انطيوخس أول من أكره الموحدين)

(على قبول عقيدة تأليه الادميين كالصائبة وعذوبهم عليها)

قال يوسف في سيرة انطيوخس : ثم سعى الى فليكس بسبعة اخوة من اليهود فأمر بالقبض عليهم ووجه بهم الى انطيوخس لانه لم يكن رحل عن اورشليم الى ذلك الوقت . فلما وصلوا اليه أمر باحضار أكبرهم . فلما مثل بين يديه أمره بترك ديانتهم وقبول ما قد أمر الناس به من السجود لصورته وتسميتهما الخ فهذا المارد طالب الشاب المتقدم في السبعة وكان يسمى (اقيم) بأن يسجد لتماثيله ويأكل من ضحايه فدحض أمره ورد عليه قائلاً (أيها الملك انما تجب علينا طاعتك ان أمرتنا بما ليس فيه مخالفة لشريعتنا . وأما ما لا يجوز لنا فعله فلسنا من الطائمين له ولا لديانتنا من المضيعين . وذلك أنا لسنا نعرف سوى التمدب بدين (الله) عز وجل وما تقلدناه من نبيه موسى ولا نسجد لما ليس (بأله) عند ذلك احتد انطيوخس وتزايد غضبه وأمر باحضار قدر كبير من نحاس وأمر بوضعه على النار فلما حيت أمر أن تقطع يداه

ورجلاته ولسانه وأن يسلخ جلده ووجهه ورأسه ثم يلقى جسده بالقدر . فلما صار ما أمر به ذلك الجبار فعلاً وقارب (اقيم) الموت أمر بأزالة النار من تحت القدر ليطول عذابه فبقى كذلك الى أن مات وانما أراد بذلك تخويف أمه واخوته فما زادهم الا شجاعة وتشديداً وقوة منه وتأيداً الى أن استظفروا على المتجبر العنيد . ثم احضروا الثاني وهكذا (الى أن قال بعد ذكر عذاب الباقيين) ثم ان أدهم سألت الله عز وجل أن يقبل نفسها فماتت وذلك أنها لما شاهدت أعضاء بنينا متفرقة طرحت ذاتها في النار المضطربة ولم تنتظر أن يطرحها فيها انسان . فعلى هذه الكيفية استكمل هؤلاء حياتهم الخ

ثم ان انطيوخس رحل عن اورشليم راجعاً الى بلاده بعد ما استخلف صاحبا له يقال له (فليكس) على بلد اليهودية وتقدم اليه والى جميع عماله المتولين اعماله أن لا يبقوا على أحد من اليهود الا من قبل أمر الملك ولم يخالفه . ففعل أصحاب انطيوخس كما أمرهم وأكثروا من قتل اليهود فأهلكوا من الامة خلقاً كثيراً الخ

فمن ذلك يعلم ان اليونان لما حكموا اليهود أخذوا في اكرامهم على الدخول في ملة الشرك وقبول القول بتأليه بنى البشر والسجود لهم وأكل لحم الخنزير وتحليل محرقاتهم وتغيير حكم السبت والختان . وقد أفلحوا ووجد لهم أنصار انشروا دينهم بين الالهالى في زمنهم وزمن الروم وحكمهم على اليهود بعد اليونان كما سترى ذلك مما يأتي ذكره لتعرف كيف تتمتع الاديان وتحتلط العقائد وان الذين تربوا على الدين المبدل يتمسكون به على جهل بما أصاب المتمسكين بالحق قبل التغيير

وقال يوسف بن كربول في ذكر فرق اليهود بعد كلامه على تدخل

الروم في أمور اليهود : كان اليهود في ذلك الزمان ثلاث فرق الواحدة تسمى (الفروسيم) وهم الفريسيون ويسمون أيضاً المعتزلة والفرقة الثانية يسمون الصدوقيين نسبة الى رجل فقيه من أصحاب العلماء يسمى صادق . أما الفرقة الثالثة فيسمون الحسيم وتأويل هذا الاسم الصالحون لانهم كانوا يذهبون الى العمل بما هو أفضل وهو الاخذ من هذين المذهبين بما هو أحوط في الدين واسلم في التقوى وهم المشتغلون بالتسبيح المنعكفون على العبادة . وكان الصدوقيون يعادون الفريسيين عداوة شديدة ويباينونهم . وكان هر كانوس وآبؤه من الفريسيين ثم انه انتقل بعد ذلك الى الصدوقيين وباين الفريسيين وعاداهم الخ

وكانت العامة بأسرهم وبعض الخواص مع الفريسيين فعمظت الشرور منذ ذلك الوقت في اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضاً الخ

﴿ فصل في الوقت الذي بدأ فيه رؤساء اليهود بالتظاهر ﴾

(بتقليد حكام الروم في أمورهم ودينهم)

قال يوسف في الفصل السادس في كلامه على أيام الامبراطور أوغسطس ملك الروم :

فلما كان بعد أيام يسيرة ورد قائد من اوغسطس قيصر الى اورشليم فقبض على ارخلاوس وقيدته وحمله الى رومية فمات فيها وكانت مدة ملكه سبع سنين وملك بعده انطيقوس أخوه ابن هيرودس

ولما ملك أوغسطس انطيقوس بعد أخيه سماء هيرودس أيضاً باسم ابيه وكان هيرودس هذا أشرف من أخيه ارخلاوس واقبح افعالا وكان مسرفاً في النسوة والمداخى وهو الذي اخذ امرأة فيلبس أخيه وهو حي وله منها

ثم قال (مسبرو) بعد هذا النقل : ولا أزيدك علماً بفرض أهل الشرق من قولهم ان هذا أو ذاك الكتاب وجد في بيت الرب الفلاني فان هذه العبارة لا تفيد سوى أن مؤلف الكتاب تحايلا منه لكي يصدق الناس ما كتبه فيه ينسبه للاله أو لالوحى السماوى فقد كان قس قداماء المصريين يزعمون أنهم تلةوا من الوحى أسفار كتاب الاموات المقدسة ونفاسيرهم التى يكتبونها من افكارهم . وكذلك زعم بعض علماء اليهود الذى لم يعرف اسمه أن ما كتبه من الشريعة في كتابه هو من عمل موسى لانه رأى أن اليهود كانوا يقولون إن موسى خالص أجدادهم من مصر فاستحسن ان ينسب اليه الكتاب وزعم أن موسى لما دنا أجله أمر بكتابة الشريعة التى أوحاها الله اليه ليتبها بنو اسرائيل بعده (الى أن قل) والاعيان الكيرة التى فرضت في كتاب الشريعة المذكور لا تزيد عن ثلاثة أعظمها عيد الفصح في شهر أبيب شهر السنايل وهذا العيد معتبر عندهم تذكاراً لخروجهم من مصر أما العيدان الآخران فلا علاقة لهما الا بفصول السنة فأولهما وهو عيد البذور يكون بعد سبعة أسابيع من تاريخ أول الحصيد والثاني وهو عيد المظلات « الخيم » يكون في آخر زمن المحصولات وقد جعل لرجال الدين نصيب مما يذبح في هذه الاعياد والمشر على القمح والنبيد وبكر المواشي كل سنة أو كل ثلاث سنوات الخ

قال ولا يزال سفر الشريعة الذى زعموا أنه أنزل على موسى موجوداً مشهوراً ضمن السفر الذى يطلقون عليه اسم « سفر تثنية الاشترع الخ انتهى ماخصاً من تاريخ مسبرو من الصفحة « ٥٨٩ » وبعدها

« فصل في ذكر أقدم بقاع الارض مظهراً لملة التوحيد والشرك وأعيادهم »
 نقل المؤرخ « مسبرو » في تاريخ أمم الشرق القديمة أقوال المؤرخين في
 ديانة قدماء الكلدان وعبادتهم المختلفة واعتقادهم في أرباب السماء ودرجاتهم
 وفي الملائكة والشياطين وتعظيمهم للقمر والشمس والنور وتصويرهم للأفلاك
 والارض ورأيهم في تصرف الارباب في الكائنات وعلاقة أرباب السماوات
 بمملكة الارض واعتقادهم في الموت والروح والآخرة والعذاب وما شبه ذلك
 من العقائد ثم قال بالصحيفة « ١٦٧ » أن الساميين وقت دخولهم بلاد الكلدان كانوا
 يعبدون الشمس ويعظمونها فوق كل معبود سواها وكانوا يصنفون الارباب
 بالدكورة والانوثة ويقولون أن لكل رب قدرة على إيجاد الطبيعتين فالرب
 « أنو » ملك السماء مؤنثه « أناث » والرب « بعل » المولى مؤنثه (بعليت) أو
 (مردوخ) أو (زربيث) ثم اختلطت عتائدهم ودياناتهم بديانة وعتائد الإله
 السابقة عليهم في سكن بلاد الكلدان بطول المعاشرة فتحول المعبود (أنو)
 صاحب النور إلى رب الشمس واسمه عند الساميين (ساماس) وتحول اسم
 المعبود (انليل) إلى (بعلو) واسم المعبودة (أزارى) أو عسارى إلى (مردوخ)
 وهكذا من أنواع الخلط بين القديم والجديد

ولم يكن في أول الامر نظام وترتيب لدرجات الارباب والملائكة من
 حيث علاقتهم ببعضهم وتفضيل بعضها على بعض فلذلك كانت كل جهة تقيم
 الاعياد للمعبود الذي تستحسنه أو يستحسنه الغالبون في زمن تغلب قوم
 (أور) تغلب رب القمر على سائر الارباب وفي زمن تغلب قوم (لارسام)
 تغلب رب الشمس وقد حصل مثل هذا الامر في مصر قديماً حيث كان
 ملك الدنيا والسلطنة دخل في رفع ذكر الارباب وخفضه حتى أن الناس كانوا

يدخلون على معبودهم الاصل صفات معبود المتغلبين عليهم تبعاً للحوادث .
 وقد ظهر في مدينة (عريدو) الكلدانية فرقة من علماء الاديان قالت
 بتوحيد الذات الالهية ووجهوا عبادتهم لله وحده لا أنهم لم يظهروا على عبادة
 الشرك ولم يتغلبوا على المشركين نخفي دينهم

ويتبين من أخبار تلك الازمان أن علماء الدين رأوا وجوب ترتيب
 درجات الارباب وجعل بعضهم فوق بعض وذلك ظاهر من احوال الكلدان
 في عصر الملك (شرجينا الاول) وابنه (نارامسين) قبل التاريخ الميلادي
 بأربعة آلاف سنة وفي سيرة الملك (حمورابي) ما يدل على أن مملكة الكلدان
 اتخذت ديناً حكومياً يدين به الناس كلهم تبعاً لملكهم بدلاً من كثرة الارباب
 وهذا الدين الذي اتخذوه مبني على تثليث الذات الالهية العظمى فقالوا
 أنها عبارة عن ثلاث ذوات وهي (أنو و بعل و ايا او عيا) وكانوا يصورون
 (أنو) رب السماء القديم ابا الارباب ملك الدنيا وصاحب العدم ورب خزائن
 الغيب على صورة انسان بذيل نسر لابس جلد سمكة على رأسه وكتفه
 ووسطه . ويصورون (بعل) احد نصفي الذات الالهية ملك الدنيا وسيد
 الممالك جميعها وملك الارواح كلها على هيئة ملك جالس على عرشه واهل بابل
 كانوا يعرفون ذاته بوصفين أحدهما « بعل مردوخ » والثاني « بعل دجان »
 ويصورونه على هيئة سمكة بوجه انسان .

أما الذات الثالثة وهي ذات « ايا » أو عيا الدالة على صفات العلم المتصرفه
 في المراتب وواهبه الفهم والمعظمة والحياة التي جعلت الروح في الماء فكانوا
 يصورونها ملكاً بأربعة اجنحة كملائكة الكرويين وكل واحد من هذه الثلاثة
 ذوات يذبح منه ذات مؤنثة مثله في الصفات وهي « أناث و بعليت و دمكينا »

ولكن اسم « بعليت » غلب على الاسمين الآخرين لانه الجوهر الاصلى للكائنات الموصوف بالرطوبة والخصوبة . هذا وصف تثليث الكلدان من الوجهة المغنوية أما من الوجهة الحسية فانهم جعلوا للذوات الثلاثة مظاهر رمزية من الكائنات المرئية وهى القمر والشمس والسحاب ثم يتلوهم أرباب خمسة متصرفة في الكواكب الخمسة « لينو » وهو زحل و « مردوخ » وهو المشتري و « نرجال » وهو المريخ و « عشثار » وهو الزهرة و « نابو » وهو عطارد . الخ

أقول ان ما ذكره « مسبرو » يقرب كثيرا مما قاله ابن خلدون في الكتاب الثانى فى ذكر أمم العالم حيث يقول : وليس لدينا من أخبار آدم وذريته الا ما وقع فى المصحف الكريم وهو معروف من الأئمة واففقوا على ان الارض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال الى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وادريس وملوك فى تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالنحل مثل (الكلدانيين) ومعناه الموحدون ومثل السريان وهم المشركون . وزعموا أن أمم الصابئة منهم وأنهم من ولد صابئ ابن لامك بن اخنوخ وكان نحلهم فى الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحانيتها وان من حزبهم الكلدانيين أى الموحدون . وقد الف ابواسحاق الصابئ الكاتب مقالة فى انسابهم ونحلهم . وذكر اخبارهم ايضا (داهر) مؤرخ السريانيين والبابا الصابئ الحرانى وذكروا استيلائهم على العالم وجلا من نواميسهم الخ

اقول ايضا ان الملك (حمورابى) المذكور هو من ملوك العرب الذين تغلبوا على ملك بابل فى قديم الزمان وشهرتهم بالشرائع وتنظيم

ولدان واسم المرأة هيروديا . فلما انكر علماء اليهود وأمتهم عليه ذلك قتل منهم جماعة كثيرة وقتل يوحنا بن زكريا الحبر الاعظم والكاهن الاكبر لما انكر عليه اخذ امرأة اخيه وهو حي خصوصا لان له منها اولين . ويوحنا هذا هو الذى ابتداء يعمل المذبوحات لليهود والتطهيرات والتكفير لخطايا وهو المسمى عند النصارى يوحنا المعمدان بن زكريا . الخ

فمن هنا يظهر لك ان ديانة الوثنيين دخلت فى دين اليهودية فى زمن أو غطس وصار لها أنصار من رؤساء الدين . ولا يخفى ما وراء ذلك من التأثير على عقول العامة والاميين واتباعهم دين الرؤساء كما هي العادة (فصل فى ذكر أساس ديانة التعدد)

(وما ينها وبين التوحيد من الشبه فى طرق العبادات مع اختلاف الاساس)
قل الامام ابن حزم فى الكلام على من قل ان فاعل العالم ومدبره أكثر من واحد بالجزء الاول من كتاب الفصل فى الملئ والنحل بالصفحة ٣٤ : وقد يضاف الى جملة من قال مدبر العالم أكثر من واحد الصائبون وهم يقولون بقدم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا أنهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصورونها فى هياكلهم ويؤتون الذبائح والدخن ولهم صلوات خمس فى اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين ويصومون شهر رمضان ويستقبلون فى صلاتهم الكعبة البيت الحرام وينظمون مكة والكعبة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين . وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند (بالبدية) فى تصويرها على أسماء الكواكب وتمظيمها . وهو كان أصل

الاولثان في العرب والدقاقرة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها . وكان الذي ينتحله الصابئون أقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى آن احدثوا فيه الحداث وبدلوا في شرائعهم بما ذكرنا فبعث الله عز وجل ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الآن ونصحيح ما أفسدوه بالحنيفية السمحة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى الخ

(فصل في ذكر بعض محلات ومحرمات الصابئة)

(الذين منهم اليونان والروم مؤسسى المسيحية)

قال الشهرستاني بالجزء الثاني من الملل والنحل صفحة ١٥٤

الصابئة كلهم يصلون ثلاث صلوات ويفتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا أكل الخنزير والجذور والكلب ومن الطير كل ما له مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختنان وأمروا بالتزويج بولي وشهود . ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين . انتهى . هذا أصل دين الصابئة في بلاد الشرق الا أن اليونان والروم كانوا احدثوا فيه كثيراً من البدع وأحلوا لحم الخنزير واتخذوا (التعميد) بالماء الذي يقابل الختان . وقد قبلت المسيحية الرومانية كثيراً من هذه القواعد التي ذكرها الشهرستاني على خلاف ما كان عليه اليهود . ولم يرد في كتاب يوسف بن كرون ما يدل على أن المسيح عليه السلام أحل أو حرم شيئاً من أحكام التوراة في هذه الامور

ويوسف هذا من رؤساء اليهود وكبرائهم وقد أدرك حروب الرومان كلها وكان يحاربهم الى أن غلب ووقع في أيديهم وشاهد خراب القدس

وسافر مع الرومان الى رومية بعد الخراب في الجليل الذي يقال بظهور السيد المسيح فيه فهو أدري الناس بما جرى لملته في الوقت الذي تغير فيه دينهم على يد ملوك الروم المشركين ولم يثبت عنه ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام جاء بأحكام توافق ملة اليونان والروم ومخلافاتهم ومحرماتهم ولم يذكر ظهوره وعلى ذلك صح قول القس بنيامين شنيدر بأن كل البدع التي دخلت على المسيحية الصحيحة من عمل الوثنيين ومن التقليد الباطل

(فصل في ذكر بعض ما كان عليه اليونان والروم)

(من العقائد الفاسدة أيام اختلاطهم بالموحدين)

قال المسعودي في مروج الذهب في ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما راه وحد النفس الناطقة : تنازع الناس في الكهانة فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهن . وكانوا يدعون المعلوم من الغيوب . فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صفت . فهي مطلعة على أسرار الطبيعة وعلى ما تريد أن يكون منها لان صور الاشياء عندهم في النفس السكلية . وصنف منهم ادعى ان الارواح المنفردة وهي (الجن) تخبرهم بالاشياء قبل كونها وان ارواحهم قد صفت حتى صارت تلك الارواح من الجن متفقة . وذهب قوم من النصارى ان السيد المسيح انما كان يعلم الغائبات من الامور ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانها كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب . ولا أمة خلت الا كان فيها كهانة . ولم يكن الاوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانة واشتهر فيهم أن فيثاغورس كان يعلم علوماً من الغيب وضروباً من الوحي اصفاء نفسه وتجردها من ادراك هذا العالم . والصابئة تذهب الى ان

(ازرياسيس) و (اواسيس) و (اويس الثانى) وهما هرمس و (اغاممنون) كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا انبياء عند الصابئة . ومنعوا ان تكون الجنة اخبرت من ذكرنا بشئ من ضروب الغيب لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم . وطائفة ذهبت الى ان التهنن سبب نفسانى لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس ونظافة الحس . الخ فمن ذلك ترى خلل ديانات هذه الامم التى دخلت على أساس التوحيد والاعتقاد فى الانبياء واختصاص فطرتهم لتلقى علوم الوحي بنعمة الهية

فصل فى ذكر بعض آثار الوثنية

اليونانية والرومانية فى ديانة الانبياء الموحدين

قال الامام ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والنحل جزء ٢ ص ٧٣ :
واعلموا انهم كلهم باجمهم متفقون على ان يصوروا فى كنائسهم صورة يقولون هى صورة البارى عز و علا وأخرى صورة المسيح وأخرى صورة مريم وصورة بطرس وصورة بولس والصليب وصورة جبريل وميكائيل واسرافيل ويسجدون للصورة سجود عبادة ويصومون لها تدنبا . وهذا هو عبادة الاوثان بلاشك والشرك المحض وهم يذكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحتجتهم فى هذا حجة عبادة نفساوهي أنهم يتقربون بذلك الى تلك الصور لا الى الصور بأعيانها

وأعلموا أنهم لم يزالوا بعد المسيح بأزيد من مائة عام يصومون فى شهر كانون الآخر أثر عيد الحبيب أربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى أن أبطل ذلك عليهم خمسة من البطارقة أجمعوا على ذلك ونقلوا صيادهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم (الى أن قال)

وقولهم كلهم ان المسيح أتى ليأخذ بجراحته آلامنا وبكلومه ذنوبنا ليت شمري أي ألم أخذ بجراحته أم كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح ما نراهم إلا يأبسون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق (الى أن قال)

ودعواهم أن هيلانة والدة قسطنطين أول من تنصر من ملوك الروم بعد أن يذنب من ثمانية عام من ربح المسيح وجدت الجشبه التى صلب فيها للمسيح والشوك الذى جعل على

رأسه والدم الذى طار من جنبه والمسامير التى ضرب بها فى يده . فليت شمري أين وجدوا هذا كله وأهل ذلك الدين كلهم مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية أزيد من مائتى عام لا أنيس بها .

ثم من لهم بانها تلك وأن يبقى أثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة فى البلاد الحالية المتغيرة . ولا شك انه اذ صلب كما يقولون كان أصحابه مخنقين وأعداؤه لا يلتفتون الى أمره . انتهى .

وقد سبق لنا ذكر ما يقوله عقلاء المسيحيين من البروتستانت فى أمر الصليب وفى تقليد محلات ومحرمات الصابئة والوثنية فليراجع ليعلم صدق رواية يوسف بن كربول فصل فى ذكر ما يقوله مؤرخو الانبياء من الفرنجة المتأخرين فى تشابه

دينهم ودين البوذية

قال الأستاذ ماكس مولر فى كتابه تاريخ الأديان بالصحيفة (٣٠١) ضمن كلامه على البوذية ومؤسسها (بوذا) مامعناه : ان اعظم الاصلاحات التى أتى بها دين البوذية جاء فى أحكام المعاملات الدنيوية وتهذيب الأخلاق والحكم والمواظ لافى العقائد ولا فى علوم الغيب ولا فى الامور الغير المرئية

فأقواله فى الاخلاق والحكم من احسن ما جاءت به الشرائع فى العالم كله : وقد شهد له بذلك الكل حتى مخالفوه وأعداؤه فمن أعدائه الذين أعجبوا به المبشر المسيحى (سبنس هاردي) الذى قال فى كلامه على كتاب (ضما بادم) أي الخطوات الشرعية ان المواظ التى فى هذا الكتاب لو جمعت لكنت أعظم كتاب مواظ فى الأديان الوثنية وقال العلامة (لابولاي) احد اعضاء جمعية العلماء الفرنسية الاعلام فيما كتبه عن هذا الدين بصحيفة الاخبار المعروفة باسم (ديبا) بتاريخ ٤ ابريل سنة ١٨٥٣ ما معناه (انه لمن المعتذر على عقولنا أن تدرك كيف يمكن للبشر الوصول الى هذا المقام العالى والدنو من مكان الحكمة بهذا المقدار من غير مدد الوحي) الى أن قال المؤلف بعد ذكر محاسن شرع بوذا وأحكامه : ان العلماء كانوا يظنون بوذا اسما على غير مسمى وان الهندو أخذوا أقوال يسوع المسيح ونسبوا لبوذا . وكان أتباع (مانو) يعتقدون أن (بوذا) و (يسوع المسيح) و (مانو) شخص واحد وقد استمر هذا الخطأ لغاية الجيل التاسع عشر . بعد ميلاد المسيح والعلماء يزعمون أن (بوذا) عبارة عن واحد من مشاهير أصحاب الأديان فى غير الهند مثل توت المصرين أو

(عطارد) اليونان أو (ودان) الجيرمان أو (زردشت) الفرس أو (فيثاغورس) اليونان ولكن ظهر الآن للعلماء أن (بوذا) ذات على مسمى ظهر في الهند بالدين المنسوب له مخالفاً للبراهمة واتباعه الناس وكان له شأن عظيم . انتهى ملخصاً . والذي يستنتج من أقوال هذا العلامة (ماكس مولر) أن الدين اليسوعي والبوذي والمناوي والتوتوي والعطاردي والزردشتي تكاد تكون واحدة بعد الذي أصابها من الخلط من وجوه واحدة وقد حقق المؤرخون تاريخ ظهور (بوذا) فوجدوه سابقاً على ظهور المسيح بحيلة أجيال

فيحسن بنا إذن ذكر قواعد هذا الدين الأساسية من عقائد ومواعظ لمقارنتها بثلما ونظائرهما قليلاً عن اثبات من المؤلفين فنقول !

ذكر المؤلف (جاكولوت) بالباب الثامن عشر من كتاب (خرستنا) معبود الهند ما معناه أن بعض العلماء الأورباويين أخطأوا فيما قالوه عن تعظيم الهند لأمر النسل وأعضاء التناسل حيث زعموا أن تصويرهم للأعضاء وتعظيمهم لها والاحتفال بها في معابدهم وما يحصل منهم من القبائح فوق الأزهار والنباتات المنشورة في المعابد أثناء الاحتفال يدل على أن اعتقادهم في أمر الخلق والخليقة فاسد وأنهم يقولون بتناكح الأرباب في السماء وأن الكائنات السماوية والأرضية تتبع طريقة واحدة في تولدها وتناسلها وتحلقها .

قال : وهذا الاستنتاج الذي زعمه الباحثون في غير محله وهذه العادة الهندية هي أصل العوائد التي من قبيلها في الأديان القديمة وما هي إلا رمز وتعبير حسي عن آراء علمية في مسألة التكوين والخلقة والتناسل لأن كتب علماءهم تذكر أن ذات الخالق منزهة عن الجسمية وأنها لا تدرك بالحواس .

قال : أما تعظيمهم لأعضاء التناسل وتصويرها في المعابد وسائر ما يفعلونه من هذا القبيل فقد اتخذهم قدماء المصريين واليونان وكثير من الأمم القديمة كما يشهد بذلك عيد (البالوص) في (مصر) قال واتخاذ الرموز كان عاماً عند الأمم لتفهيم العوام العقائد وهو كتحفيظ كتب العلوم وتعليقها في ذهن المشتغلين بالعلم ويؤيد ذلك عادة قدماء المصريين في تخصيص العلوم بالجماعات ثم نقل ما ذكره (كليمان) الاسكندراني في كلامه على احتفال قدماء المصريين بعبد معبودتهم (إيزيس) وما كان لكل جماعة من النصيب في حفظ العلوم وهاك ما قاله (كليمان) :

(في موكب إيزيس كان الرئيس الذي عليه التشديد يحمل آلة من آلات الطرب رمزاً للنشيد والفنا وسفرين فيهما حكمة المعبود عطارد في أحدهما الإنشيد التي تقال للمعبودات

وفي الثاني أسماء الملوك . ثم يأتي بعد الرئيس العالم بخصوص العلوم الطالع والنظر في الزمن وفي يده قصبة الكتابة أى القلم ومزولة رمزا لعلم الفلك . ويشترط في هذا العالم حفظ أربعة أسفار من أسفار عطارد في أحدها علم ترتيب الافلاك وفي الثاني مطالع الشمس والفجر وفي الثالث والرابع مطالع الكواكب الأخرى وهيئاتها ثم يأتي خلفه الكاتب المقدس وعلى رأسه الأقلام تقليد الصور المعبود كنيب وفي يده سفر وقصبة كتابة ويشترط فيه أن يكون عالماً بالكتابة المستعملة في النقش والتصوير على الأحجار وعلم وصف الكائنات وسير الشمس والقمر والسيارات وأسماء السنة وثلاثين مديرية ومجرى النيل واستعمال الآلات ثم الزينات المقدسة وأسماء المعابد والمجالات المعظمة والمقاييس والموازن والمكاييل . ثم يأتي خلفه حامل الفرجة ومعه ذراع الحق أو مقياس النيل وقدح فيه الشراب المقدس ويشترط في هذا العالم أن يكون حافظاً لعشرة أسفار الخاصة بالقرابين والأغاني والصلوات والتقدمات والاحتفالات والاعیاد

ثم يأتي وراءه الذي جادلاً على صدره قلة مكشوفة وخلفه حملة خبز ويشترط في هذا الذي أن يكون حافظاً عشرة أسفار مقدسة حاوية الشريعة وديانة جميع الأرباب ونظام القائمين بخدمة الدين . وهذا النبي مكلف برئاسة الأسرار الدينية

جميع تلك الأسفار اثنان واربعون سفراً منها ستة وثلاثون يحفظها أرباب المناصب من هؤلاء في صدورهم غيباً . والستة الأسفار الباقية من واجبات الحملة الآخرين وهي تشمل على علوم الطب وعلم تركيب الجسم البشري والكلام على الأمراض ووصف الآلات الطبية واستعمالها والأدوية واستعمالها اتهمي كلام كليمان الاسكندراني من علماء النصرانية بالجيل الثالث بعد الميلاد .

قال جاكولوت فانت ترى مما ذكر أن حفظ العلوم في الصدور كان من طرق المحافظة عليها عند الاقدمين ليتيسر لهم اعادتها الى بطون الأوراق والصحف اذا مد الزمان اليها أبدى الحدثنان . انتهى كلام جاكولوت

أقول أن هذا المؤلف يرمى بكلامه هذا الى بعيد لا ثمة ينكر الثبوت ويقول بوضع جميع العقائد والعبادات ولا يؤمن بشيء منها غير القول بالخالق جل وعلا وهذا شيء لا تعرض له فيه وإنما في كلامه كثير من الحقائق التاريخية في موضوع التقليد الديني وفي الكلام على أقدم الأديان في العالم فاكثفنا بما قلناه عنه للدلالة على الباقي

وقال صاحب دائرة المعارف العربية في شرح الديانة البوذية وما بينها وبين الديانة المسيحية من وجود الشبه :

يقولون ان (صمذي) رأس الحيوة ازروحانية وهو يقوم بأربع درجات وهي (١) الاعتقاد بوحدانية الاشياء (يريدون وحدة الوجود) ويز كل شيء عن الآخر تميزاً تاماً. وفي هذا الاعتقاد ضماناً وكفالة لنوال الخلاص من الخطيئة (٢) الاعتقاد بجواز استحالة أشياء كثيرة الى شيء واحد مع اللذة في ذلك (٣) عدم المبالاة بالتمييز بالحكم حال كون الشعور بالذكر لازالان عاملين مع شعور ضعيف محسن الحالة الجسدية (٤) الزهد التام وعدم المبالاة وتجريد النفس من كل شعور للذة أو ألم.

وعندهم ان صفاء الذهن والتذكر يوصلان الانسان الى السماء الثامنة والعشرين. وهى تأمل الانسان لا بد له من الوصول ولا يعوقه عائق. هذا قولهم فى الصمذية. ويقولون ان ما وراء السماء اثامنة والعشرين سماء تجب دون (الترقانا) لا يدرون هل هي دار النعيم الازلى أو نهاية (الخلاص) و (الاستحقاق) والخير كله. ويقولون ان ثمرة (صمذي) العلم والاحاطة بكل شيء والقدرة على كل شيء. وهذا هو نهاية (الخلاص)

ويعتقدون أن البوذية أكبر نعمة على العالم لأنها أدخلت جميع الخلق فى حكم الخلاص وجمعتهم بالكنة. وقد كان اناس قبل ذلك محرومين من هذه النعمة الكبرى وهذه العقيدة لها نظير فى العقائد المسيحية مع اختلاف أساس الديانتين (الوصايا البوذية التى جعلت باسم مسيحية)

وقال فى ذكر الوصايا البوذية :

وقد أخذ النصارى من تعاليم البوذية قولهم (احبوا أعداءكم واحسنوا الى مسيئكم) وقد علمتهم تجنب الشر ما أمكن الخ

(فصل فى ذكر ما حققه المؤرخون الاثريون المتأخرون من ان الملك

قسطنطين جمع العلوم والشرائع ومزجها ببعضها)

ذكر العلامة (اوجين ريفيلو) الفرنسي معلم الشرائع فى مدرسة لوفر بمدينة باريس فى مقدمة كتابه الموسوم (بالعقود فى شرائع قدماء المصريين والامم القديمة) ما معناه: ان الشرائع الرومانية تهذبت واتسعت بعد احتكاك الرومان بالامم الشرقية ومعاشرتهم لهم وأن حكماء الرومان استفادوا كثيراً من معاشرتهم الشرقيين فأخذوا فى تغيير شرائعهم القديمة شيئاً فشيئاً مما استفادوه من شرع الاجانب

قال: وكنا نظن ان التحسين الذى طرأ على أحكام الألواح الاثني عشر من ابتكار الافكار الرومانية قبل عبث ثورنا على آثار الامم الشرقية كالصيريين والكلدان والسريان وسائر اولاد

سام . ولكن ظهر للناس فيما بعد أن لانضل للماء الرومان فى هذا التحسين بل الفضل كله للشرائع الشرقية التى أخذ عنها حكماء الرومان بعد اطلاعهم عليها وقد ذكر اؤلف كثيراً من الاحكام التى نقلها ملوك اروم وأمروا الناس بالعمل بها. الى ان قال

ومن ذلك اكرام المؤمنين وتشديد العقاب على من يسىء اليهم وأنفاؤهم من الحضور أمام الحكماء كما يحضر سائر اناس ورنع انغارم عنهم. والذى أمر بذلك هو الامبراطور (قسطنطين) الشير بحمى العلوم واعراف

ومن مآثر هذا الامبراطور ما ذكره عنه العلامة (أويرت) المؤرخ الباحث فى علوم الاقدمين حيث يقول ان قدماء الكلدان كانوا يتخذون إشارة مثل إشارة الصليب تماماً كما ظهر ذلك من مراجعة كتبهم القديمة العهد جداً وكان اسمه فى لغتهم (لاباروم). فلما امر قسطنطين بتصور علامة الصليب على الاعلام والنود أطلق عليها اسم (لاباروم) كما هو فى لغة قدماء الكلدان مع التقليد الاصلى. ولم يغير شكلهقديم الذى وجد مصوراً على صدور ملوك السريان.

ومعنى (لاباروم) بالنعمة السريانية الازل والقدم والسرمد كما أن الصليب الصري التديمى ذى الحلقة المصور على حيطان معبد (سرايوم) وكان سبباً فى تغيير ديانة كثير من الخلق فى عهد (تيوفيل) كان رمزا الى الحياة. انتهى

فمن ذلك يظهر لك جلياً أن الحكماء الرومانيين الذين اتخذوا الديانة المسيحية واكرهوا اناس على اتباعها والعدل بها وتعليم عقائدها للاهل اتشابهوا فى جميع البلدان الخاضعة لحكم الرومان أخذوا هذا الدين من علوم الشرقيين وخصوصاً من علوم البابليين الصابئة الذين كانوا يعتقدون فى رب الشمس وانور والحرارة ويقولون بانخلص الذى يظهر لتخليص انور من الظلام والخير من الشر

(نصل فى ذكر اقرب الاديان الجوسية الى ديانة الروم وقت ظهور المسيحية)

قال صاحب دائرة المعارف الفرنسية فى تعريف ديانة الرب (مهر) : الرب (مهر) من معبودات الهنود وله ذكر فى كتاب الحق المندس الهندي وهو اسم معبود الاريانيين ووارد ذكره فى الديانة (الزردية) وربما كان المعبودان فى الديانتين ذاتاً واحدة فى الاصل الا أن الذات التى اشتهرت بعبادتها فى العالم شهرة واسعة هى ذات الرب (مهر) انزى

(تعريف مهر في دين قدماء الفرس)

(مهر) و(أهرمن) و(أناهيتا) عبارة عن الذوات الثلاثة التي تتألف منها الذات الإلهية في ديانة ملوك دولة الفرس الأولى الذين اشتهروا بانقاذ بلادهم من حكم (الماديين) وقد ورد ذكر هذا المعبود في كثير من كتب الدين القديم وفي كتب قدماء مؤرخي (الغرب) ذكرنا يدل على قدم عبادته وكثرة انتشارها وعظيم شأنها .

وهو الذي نصب له الشهر المسمى باسمه (مهر) وفيه يحتفلون بعيدا عظيما جدا وقد يحتفلون به لغاية اثنى في بلاد العجم بعد ظهور الاسلام ويسمون عيد (الهرجان) وهو في عقيدتهم عبارة عن نور الشمس ونور القمر وسائر النجوم ذلك النور الذي تصدر منه الحياة والحسنة وكل شيء خير وطيب في عقيدتهم (نور السموات والارض) وقد ورد وصف طبيعته في كتب الزردشتية بأنه النور المظلم على كل شيء وأنه عنوان الحسنة . فهو ذات الحق المظلم نور بصيرته على أحوال الكائنات الظاهرة والباطنة وهو خير الشاهدين المظلم على حال الموفين بالقود والناكثين لما يستقيم ممن يحددون عن طريق (نور) أي عن طريق الحق ورب الحق وذات الحق

(في انتشار ديانة مهر في العالم)

لما ظهرت عقائد (زردشت) في بلاد الفرس تغلبت على دين (مهر) في بلاد الأندلس كان انتشار في بلاد الامم السامية والارمنية واللاتينية وحل محل عبادة (أهرمن) وغيره من الأرباب الذين كانوا معتقدين وقت انتشاره وظهر في البلاد الغربية من بلاد العجم ديانة (مهروية) داخلها شيء من العقائد غير الفارسية الأصلية . ولما توغل الفاتحون من العجم في أسيا اتبعهم رؤساء الدين الفارسي ونشروا عقائدهم في البلاد التي حلوا بها . ندخلت في بلاد الموصل عبادة (مهر) وامتزجت بعبادة (أناهيتا) امتزاجا كاملا حتى أن بعض المؤرخين غير العلميين بأصل الاياتين يظنون أن المعبودين من دين واحد سرياني الاصل . وقد أقام لهمرا معبد في مدينة بابل وعندما دخل الرومان بلاد السككديان وجدوا السككديان يتصدون تلك البلاد للبركة والحج باعتبار أنها الارض المقدسة عند عبدة (مهر)

وكذلك اشتهرت عبادة (مهر) في بلاد (لارمن) وفي بلاد (كبدوش) وبلاد (القوط) حتى اتخذ ملوك اسيا الصغرى انماطة اتسبوا بها للرب مهر تعظيما لشأنهم — ولعل لرب (مهران) من تلك الاسماء (كقول ملوك العرب عبدشمس وقول ملوك الفرائنة وعلميس) ومن بلاد اسيا الصغرى سرت عبادة (مهر) الى بلاد اليونان ثم الى بلاد الشام ثم الى

مصر وهكذا . وقد عرف الرومان عبادة مهر بعد تعلمهم واختلاطهم بأهل تلك البلاد فسرت الى بلادهم وتأصلت وصارت من الاديان المعتبرة . ذكر (تالوترخس) أن جماعة الملاحين اتخذوا عبادة الرب (مهر) واشتهروا في جبال (اولبيا) المقدسة عند اليونان ومن ذلك أن الزرخون أن هؤلاء البحارة هم الذين أشاعوا هذا الدين في بلاد المملكة الرومانية

والظاهر أن هذا القول ضعيف ولكن على كل حال قد حصل ان هذه الديانة اشتهرت في مملكة الرومان قبل التاريخ الذي اصطاحوا على جملة ميلاد المسيح عيسى بن مريم بنحو مائة سنة تقريبا

وأول ظهورها في الهيئة الحاكمة الرومانية كان على يد العساكر والجنود المجموعة من اطراف المملكة : واشتهر المعابد التي اتخذت لهذه العبادة كانت بالبلاد العراقية على نهر الطونة وشواطئ نهر الرين وفي اقليم بريطانيا من فرنسا وغيرها . وزاد اشتهار هذه العبادة في عصر الامبراطور (طرخان) من كثرة العبيد والاسرى الذين وقفوا في حروبهم فكانوا كرسل لنشر هذه الديانة في جميع البلدان التي وجدوا بها . ومن العامة انتقلت عقائده الى الخاصة شيئا فشيئا حتى صار من الاديان المعظمة وزاد تعظيمه بدخول الامبراطور (قومود) فيه وبصدور الأوامر باتباعه وسخ وقوى . وصار دين المملكة من العامة لخاصة بعد ظهور المسيحية حتى بعد أن اختار الملك قسطنطين دين المسيحية وأمر الناس باتباعها والخرجه من دين (مهر) وترك سائر الاديان الخالصة للمسيحية اليهودية . أما اعتقاد الامم في (مهر) فكان محشوا بمقائد سائر الارباب القديمة عند الامم التي اتخذتها ودخلت في دينه . فكل جماعة دخلوا ديانة مهر كانوا يصغونها بصنعة معبوداتهم وعقائدهم القديمة

فلذلك نجد لهذا الرب في كل بلد معجزات وخوارق وقصصا كجائيل عن سائر الارباب المشهورين في العالم فبعضهم كان يقول انه مولود من قران الرب (أهرمزدة) بوالدته . وبعضهم كان يقول انه مولود من صخرة مباركة . وآخرون انه امر الصخر والاحجار بأن يلدوا فولدوا ومن معجزاته انه رمى صخرة بقوس فنبع منها ماء الح

ومن اشهر التماثيل التي وجد الباحثون الرب مهرا مصورا به صورته وهو واقف ويده سكين ويده الاخرى تبهث نور الشمس على رأس ذات ساجدة بين يديه وتقر بذلك ان الساجد هو الشمس ومهر ربها يفيض عليها النور

ومن الرموز المصورة على تماثيله ما تعبيره انه صا ثورا وركبه وذبحه في المنارة

المقدسة بمشاهدة غراب مرسل من قبل الشمس . والسبب في تصوير ذلك هو أن عقيدة الزردية مؤسسة على القول بأن اثور هو أول المخلوقات التي خلقها (اهرمزد) وان ذبح اثور هو أصل الخليفة وان النباتات أصلها من جسده وأن الحيوانات خلقت من جسده ولكن بعد أن طهرها القمر . وبقيّة الصورة التي في التمثال المذكور مرسوم عليها عقرب رمز الى (اهرمن) أي الشيطان وهو يحاول منع ذبح اثور لكي لا يتم قربان . فيلذغ اثور في خضيتيه . ولكن لدغه لا يأتي بفائدة حيث يذبح (مهر) القربان فيسيل من جسد اثور الدم ويشرب منه الكلب والتمبان . ولا يخفى أن هذه العقيدة كانت عامة في ديانة عبدة الكواكب حيث زعموا أن أصل الخليفة من دم القربان الذي خلق أولا وذبح بعد حرب اثور مع الظلام والصالح الذي اتبعه هلاك المخلوقات التي كانت على وجه الأرض وتجد يدها من دم ثور ودم (رياس) . ومن ذلك ما كان يقال عن الرب (اريسته) ابن الشمس انه ابعد الطاعون عن اهل (سيوس) بقربان ذكر انورخ (ميرجيل) أنه كان ثورا . ومن عقائد دين (مهر) انه الخلاق وأن خلاص العالم سيكون على يده وانه سيقدم عجلا قربانا للخلاص وفداء للخلق وانه هو الذي يبعث من في القبور ويدخل اناس الدار الآخرة ويشنع ويففر وهكذا . ومما وجد مصورا في مغارة (مهر) المخصصة لعبادته صورة عين ماء رمزا الى الرطوبة وصورة أسد رمزا الى النار وصورة ثور رمزا الى الأرض وهكذا أما اعياده فانظمها عيد ميلاده الواقع في ٢٥ ديسمبر وبقيّة الاعياد مجعولة الاصل والتاريخ . وانما بد التي كان يعبدها عبارة عن مغارات فيها صورة (مهر) وهيئة ذبح اثور وحوض لنزول الدم واحواض فيها مياه مقدسة . والصلوات عبارة عن دتوات وخشوع بإرشاد اصحاب الوظائف المخصصة لخدمة العبادة والارشاد في انما بد اما خارج الما بد فكان يوجد موظفون آخرون لأداء الرسوم والقيام بفرائض الدين المهروى في الجنازات والأتام وغيرها . ولهم درجات ورتب مختلفة . وحاصل القول أن الدين المهروى وعلموه وطقوسه وعباداته تكاد تكون عبارة عن الديانة المسيحية النصرانية من كل وجه . ولما ظهرت وجوه الشبه للناس بين الديانتين في الجبل اثلث بعد تاريخ ميلاد المسيح ارتابوا ودخلهم الشك في المسيحية . فلذلك كان رجال الدين المسيحي يقولون لهم ان هذا من فعل الشيطان خوفا على خروجهم من دينهم ومما لتفضيلهم دين مهر اعلی المسيحية اما باب الشبهة بين الديانتين طبيعية لأن المروجين للديانتين من بلاد واحدة ومن جنس واحد واحولهم وامياهم واحدة من اصل الفطرة واخذلهم في التهمة والاعمال والاطلاعهم على أفكار وعلم بعضهم . فكانوا اذا استحسن بعضهم شيئا من

دين الآخرين اضافنه على دينه وعلمه لاتباعه حتى اختلط الدينان ببعضهما وصارا كأنهما دين واحد (تسبي ملخصا من دائره المعارف الفرنسية)

(فصل في ذكر ما اتخذته الروم من الاعياد المجوسية الفارسية)

(نقلا عن دائرة المعارف الفرنسية)

كان قدماء الفرس في آخر السنة يقدمون قربانين عظيمة لطاب الغفران والرحمة في الشهر الذي يوافق شهر فبراير في حساب الاورباويين وعيدهم هذا يشبه العيد الذي اتخذته الرومان في مثل ذلك الوقت لزيارة الاموات . وقد حاظت الفرس اثامية (الدولة الفارسية الثانية) على الاعياد التي اتخذها اسلافهم على حساب حركة الشمس . وتلك الاعياد موقفة على تقدير ان السنة ستة فصول وان لكل فصل عيدا ولايام الكيس عيدا خاصا بالارواح . وأكبر تلك الاعياد أربعة مجعولة لاحوال الشمس في الاعتدال والانتقالات ومدة كل عيد منها ستة أيام . أما اعياد الفصول الستة فكانت تمسك خمسة أيام وينسب كل عيد منها الى رب ومعبود من معبوداتهم كالأعياد الرومانية التي يطلق عليها اسم الحماسية . فمنها يمسد تعظيم النار . وعيد انتصار (ايران) على (توران) . وانتصار افريدون على الضحاك . وعيد الفتك بالشياطين . وعيد الكروم . وعيد (البو) الذي كان عبارة عن احتفال سحرى بصورة متخذة على هيئة انسان راكب على برميل . وهذا العيد يشبه عيد المسخرة (انكر قال) الذي يحتفل به الاورباويون فرحاً بدخولهم في الصوم . ثم عيد الاموات الذي كان يقع في أوائل شهر نوفمبر

وقد كان لهذه الاعياد الفارسية دخل عظيم في أعياد الالام المجاورة لهم . ولما انتشرت ديانة الرب (مهر) الفارسي في بلاد آسيا الصغرى انتقلت منها بأعياده الى جميع البلاد التابعة لمملكة الرومان .

وأكبر الاعياد في هذا الدين كان عيد ميلاد (رب الشمس) الموافق الآن لعيد ميلاد المسيح عند النصارى الاورباويين الواقع في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر .

وقد كان هذا العيد معظما في جميع البلاد الشرقية والغربية الى أن استبدل بعيد ميلاد المسيح . ولا يخفى ان معظم الاعياد النصرانية أصلها أعياد فارسية قديمة . الخ

مطاردة النصرانية للاسلام

يدعش المرء أليما دهشة اذا رمى بنظره الى تلك الحرب المائلة التي يقيمها المبشرون بالنصرانية على الدول الاسلامية وتريد دهشته وحيرته اذا علم بما تبذله جمليات التبشير من الهمة في تنصير المسلمين وما تتخذ من الوسائل المتنوعة للوصول الى غايتها الخطيرة

ولقد بلغ من شدة التهمة في نجاح تلك الجمعيات ان القائمين بالامر فيها ينشرون كتباً ضخمة في نتائج أعمالهم ويظهرون للعالم النصراني انهم لا يدعون وسيلة من وسائل تنصير المسلمين الا اتوها حتى انهم اعتبروا الاشتغال بتنصير المجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الاديان الاخرى انما هو اشتغال بالعبث في جانب تنصير المسلمين وبرهنوا على ذلك بان الخطر الاسلامي هو العامل الوحيد في انشاء تلك الجمعيات النصرانية فيجب ان يكون له من العناية ما يستحقه ولو ادى ذلك الى ترك الاشتغال بكل شئ غير

ترى تلك الجمعيات النصرانية ان الاسلام هو الخطر الهائل ولذلك فهي تنشر في أقطاره مبشرين وقساوسها مزودين بالمال محملين بالكتب معضدين بالحكومات المحلية والقنصليات المختلفة

ترسلهم ليستميلوا الضعيف ويغلبوا عتق المرأة والصغير ويفسدوا على الناس ابناءهم وبناتهم في مدارسهم النصرانية

ترسلهم لينشئوا المستشفيات المجانية فيظهروا للناس في لبوس الملائكة الذين يرسلهم الله لافناء الانسان من الامراض والعلاقات حتي اذا ما خلا

به وسوسوا اليه ان الذي ارسلهم واسمهم صوت الضعيف انما هو المسيح ترسلهم لينشئوا النوادي الادبية فيجتمع اليهم المسلم الاديب والحقوقي الباحث والطبيب النطاشي والمهندس البارع والتلميذ المجتهد ويسمعوا من الذمات الظرفية والملمح اللطيفة ما يروق الاسماع ويسترق القلوب فمن موضوع ادبي الى غناء شمري ومن فكاهات وملح الى طرائف غريبة وتخف حتى اذا طاب للقوم المقام ولذلم استماع الكلام قام أولئك القسيسين يصلون صلواتهم النصرانية !! فمن كان من الحاضرين نصرانيا اشترك في الصلاة معهم ومن كان مسلماً قضى عليه الذوق وحتمت عليه اللياقة ان يراعى احساسهم فيقوم واقفاً على قدميه اجلالاً واعظاماً

بعد انتهاء الصلاة وتأدية مراسمها (أمام المسلمين) وقبل انصراف الجمع من ذلك النادي الادبي يذهب كل من حضر الى (البوفيه)

وهناك يجد من أنواع المطاعم والمشارب ما يستهوى القلوب ويحب الى العودة !! فيأخذوا القوم ما شاءوا بغير حساب جزاء لهم على احترامهم للصلاة وموافقهم على عملها وتحبيباً لهم في أهل هذا النادي وفي جميع ما يفعلون ومن ذلك (الدين النصراني) لم تقتصر تلك الجمعيات على ذلك في استهواء الانثى الى الدين النصراني ومطاردة الاسلام أينما حل بل ذهبت في السعي الى أكثر من هذا

أرسلت مبشرين الى القرى الصغيرة حيث يقيم الفلاح المسلم ومعه امرأته وأولاده في راحة بال وهناء من العيش ومع تلك المبشرة أو المبشر أحمال من الكتب المقدسة وغيرها من كتب النصرانية ينثرها على القوم شر القرب فيأخذها الربح الى حيث لا يعلم لها قرار ولا صلاح . الا أن عزائم

أولئك القوم لم تضعف بعد. بل يتجدد عندهم الامل في كل يوم بأن يتصرف المسلمون ويكونوا عبدة المسيح. والذي يخرج الصدور ويستنز غضب الحليم ان بعض المدارس النصرانية التابعة لملك الجمعية تحتطف أولاد المسلمين من أهلهم اختطافاً بين سمع الامة وبصرها فتغير أسماءهم بأسماء نصرانية حتى اذا سأل والد التلميذ عن ابنه باسمه الحقيقي لم يرفوه به وأنكروا أن عندهم شخصاً بهذا الاسم. وقد حدثت هذه الواقعة مراراً وآخر ما انصل بنا من نوعها كان في مدينة الرقزيق

بمثل هذه الطرق تطارد النصرانية الاسلام ويظن القاعون بهذا الامر أنهم ينصرون دينهم ويرفعون من قدره بما يأتون من الاعمال الصديانية في مطاردة الاسلام. ويظهر لى أنهم وجدوا النقود وحدها لا تكفي في شراء دين المسلم منه فصرح رئيسهم في كتابه الذي نشره أخيراً والذي عرفت منه بعض الجرائد نبذاً بأنه لا بد للمبشرين من قوة يجأون اليها اذا اغترضهم عائق في تنصير المسلمين. ولا أظن ملك الموائق الا تمسك المسلم بدينه الحق وعدم اصفائه الى خرافات المبشرين بالنصرانية الذين يملأون المدينة سمياً وراء تنصير جاهل من جهلاء المسلمين وما هم بنافذين

يقول الله تعالى (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الزلل)

ويقرر الاسلام هذه القاعدة العمرانية العالية وانفاً أن الاسلام دين الفطرة وأنه كالشمس في رائحة النهار لا تكسف نوره السحب ولا تحجبه عن أعين المعتلاء ظلمات التشكيك والخلط. لذلك وكل الى عقل العقلاء أمره ولم يجبرهم على الأخذ به كما أنه حببهم اليه ولتتمهم الى معانيه الواضحة وأوامره الصالحة

ولو كان الاسلام دين عسف وجور لما بقي من أهل أوروبا الآن من يجراً على مناوئته ومطاردته بمثل هذه الوقاحة واللصوصية نعم ولو لا الاسلام لبقيت أوروبا الآن في ظلمات "همجية والوحشية وان كانت هي الآن على تمدنيها أقرب الى تلك المرتبة المنحطة أنا لا أدري ما الذي صنعه الاسلام من القبيح مع أوروبا حتى قامت في هذا القرن تناصبه العداء وتقف له كل مرصد بل ما ذا عمل المسلمون حتى يكونوا عرضة لسهام أوروبا المسيحية وعدوانها

لو عدت أوروبا من جناية الاسلام عليها ان أخرجهما من طور البهيمية ومن عليها بالعلوم الفلسفية والطبية والهندسية والدينية لكان ذلك مما يحير الالباب ولو عدت من جنائياته عليها ان عرفها كيف تحارب الاعداء وتصون دم الاحياء وترفع عنها ثقل العبودية وتخرج من نير الاستبداد الى نعيم الحرية لكان ذلك غاية العجب

إذا فماذا تحفظ أوروبا للاسلام غير هذه المنح والمواهب حتى يقوم أهلها عن بكرة أبيهم باذلين أموالهم جاسين على مطاردته نفوسهم

لقد دفع الغرور أهل أوروبا المسيحية الى أنواع من المنكرات يستشكف الادنياء أن يأتوا بها فان الاسلام في ابان عزه ومجده وفي أيام عظمته وقوته قد حافظ على نفوس النصارى واعتبرهم أهل ذمة لهم ما لنا وعليهم ما علينا وكان في وسعه وقتئذ ألا يكون في الارض نصراني ولا يهودي فكان جزاؤه منهم بعد حبه لهم والخو عليهم ما نراه اليوم من المضايقة

والمعركة والاجتراء على الاسلام والمسلمين ساداتهم من قبل وألوا الفضل
والنعمة عليهم وعلى آبائهم

من ذا الذي كان يظن أن نصرانياً مشوش العقيدة زائع العقل مخلوط
الفكر يتقدم الى مسلم موحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله
ثم يجعل يهمس له بأن دينه باطل وان النصرانية خير منه وأقوم؟؟

بل من ذا الذي يصبر على أن يكون في بلاد اسلامية كمصر قوم
يضللون عقائد العامة ويفتنونهم عن دينهم الحق تارة بالترغيب وأخرى
بالترهيب وآونة بالاغتصاب والسرقة؟؟

هل كان يخطر على فكر المسلمين في العصر الاول هذه الحال السيئة
وهذا المآل الشنيع وهل كان يخطر على بال المصريين أنفسهم أن يكون بين
ظهرانهم من المجالات النصرانية ما تظنح صحفه بالسب في دين الاسلام
ومحمد عليه الصلاة والسلام؟؟

ان ذلك أمر لم يكن في الحسبان ولكن الايام سترينا أكثر من هذا
ما دمنا مسلمين بالتول فقط

ان الدول الأوربية تعتبر كل مستعمرة لها ربحاً لنصرانية. ولئن
استفادت الدول الأوربية من مستعمراتها شيئاً فأنما ذلك أمر ثانوي بالنسبة
الى ما تستفيد به الكنيسة من بث العقائد النصرانية بين سكان تلك المستعمرة
وخصوصاً المسلمين منهم

ومعلوم أن الحكومة لا تستقر في مملكة تحالف عقائد الاهالي فيها
عقائد الرؤساء ما دام الاهالي متمسكين بدينهم حق التمسك ولذلك
فالحكومة تحتاج الى أهل الكهنوت ليكونوا عوناً لها على تثبيت قدمها

بنشر النصرانية. فالحكومة والكنيسة قوتان متساندتان هذه تساعد تلك
وكلاهما تسعى الى نشر النصرانية اما قصداً واما وسيلة. على هذه القاعدة
جرت فرنسا في مستعمراتها الافريقية وبهذه الطريقة تجري في كل
مستعمراتها التي يسكنها المسلمون ولذلك فهي ترتكب من الفظائع في انتهاك
حرمة الاسلام وأما كنه ما يوقظ في المسلمين الحمية الدينية ويذيعهم الى
أهم محكومون بأمة نصرانية تسمى في القبض على رقابهم بكل وسيلة تراها
ناجحة وقد ارات أنه لا يخضع للنصراني الا النصراني فسعت في تنصيرهم
أو على الأقل سعت في جرح اعساسهم الديني وانشاء طائفة من أبنائهم
على ما تريد هي من التعاليم والعقائد فجرّت على نفسها الوبال الويل

أما غير فرنسا من الدول الكبيرة الحاكمة لعدد عظيم من المسلمين فقد
رأت ان خير طريق لتثبيت قدمها في مستعمراتها ان تحافظ على معتقدات
المسلمين فيها. وليس ذلك منها حباً في المسلمين أو عملاً بواجب ترك الحرية
الدينية بل هو ما تحتمه السياسة وتقتضيه الظروف الملجئة. وذلك بأن يكون
المسلمون في تلك المستعمرة هم الاقلية الجاهلة التي لا تعنى بمصلحة الا كثرية
المستتيرة بل قد تخلق المشاكل الدينية الواهية جرياً وراء الدسائس ورغبة
في الشر أو سذاجة وعي في البصائر والابصار فترك الحرية للمسلمين يحجبهم
في حكم تلك المملكة الاجنبية النصرانية خصوصاً اذا علمنا ان منهم أهل
المناصب العالية والمراتب الفخمة. وهذا الحب الاعمي له نتيجة خطيرة تلاحظها
تلك الدولة في كل ساعة ودقيقة تلك النتيجة ألا تقوم للمستعمرة قائمة مادام
كل من الفريقين سيئ الظن بالآخر وما دامت الاقلية شرهة جاهلة
والاكثرية وحدها غير قادرة

يدلنا على ذلك ان الحرية الدينية التي يتمتع بها سكان تلك المستعمرة الكبيرة لا تنمى المباحث الدينية البحتة فاذا خرجت منها الى السياسة كان ذلك هو الشر والبلاء. هنالك تسلب تلك الحرية منهم ويحرمون من لذة الموهومة ثم ينقلبون على عقبتهم وقد خسر والدنيا والآخرة فلام حافظوا على صداقة مواطنيهم فكانوا لهم عوناً على العدو المغتصب ولا هم انتفعوا بتلك الحرية الموهومة في اصلاح بلادهم الذي هو أساس لاصلاح دينهم على ان تلك الدولة العظيمة لم تقصر في نشر القسوس والمبشرين في انحاء المستعمرة ولم تأل جهداً في تنصير المسلمين وغيرهم من أهل الاديان الاخرى كالبودية والبرهية. وكانت نتيجة هذه المساعي الكبيرة ان تنصر خمسة أو ستة من المسلمين الهنود وكان منهم أكبر مبشر مسيحي ! ! ! !

وقد أعمى الجهل والغرض السيء شيخاً من مشايخ السورين فذهب الى الهند كمبشر انجليزى وكانت وظيفته ان يساعد على تمكين تلك الفكرة الخبيثة التي دبت في عقول الاقلية الهندية فزاد بذلك سخط المسلمين عليه وانكشفت نواياه السيئة وأغراضه الخبيثة وكان أولى له ان يخدم الاسلام باظهار الحقيقة ولكنه أبى الا أن يرجع الى أصله وينمى الى طينته فيخدم الاغراض والاهواء النفسية

كان حقا عليه لو كان مسلماً ان ينظر نظرة بسيطة الى هذه الحال السيئة التي أصبح المسلمون يشكون منها وهي تحكم الاجانب فيهم ومراودتهم عن دينهم فيسمى في تخليصهم من ربقتهم ثم يسمى الى اصلاح الفاسد من الدين والاخلاق

اذ كيف ينمو الدين وهو مضائق بالحكومة أولاً وبالمبشرين بالنصرانية

ثانياً والمرء بينهما لا يستطيع حراكاً ؟ فاذا تخلص المرء من نير الاجانب استطاع ان يزيل الكابوس الآخر (المبشرون) بمنعهم من دخول بلاده . وكيف لمن بمصر مثلاً ان يمنع هؤلاء الاصوص وليس له من الامر شيء ؟ حتى في نفسه فضلاً عن غيره ؟ ؟

اللهم تدارك برحمتك المسلمين وأثرهم طريق الهدى والنجاح
بقي ان نبحت فيما يجب على المسلمين ازاء هذه المطاردة العفينة من دول أوربا جماء وازاء هذا الخطر السريع الذي يحمله الينا المبشرون المسيحيون

(١) يجب ان يعلم كل مسلم يغار على دينه ان مدارس الفرنج هي مدارس دينية قبل كل شيء وان مدارس الفرير والجزويت وسنماری وغيرها كل تلك المدارس تعلم الصغار من المسلمين التعود على مشاهدة الصلاة المسيحية والتعلم في الصغر كالنقش في الحجر - فالمدارس الاهلية كثيرة وناقص سليم العاقبة خير من تام وخيم العاقبة ولنسعى في اصلاح مدارسنا لنستغنى عن مدارس الفرنج

(٢) من الواجب على كل مسلم ان يحتاط لنفسه عند دخول المستشفيات الاوربية فانها كنائس وأطبائها قسوس وخدامها كهنة

(٣) المسلم الذي يغار على دينه يجب ألا يذهب بأبنته الى مدرسة افرنجية فان شعور البنات ارق من شعور الرجال والفتنة فيهن اسرع

(٤) يجب على كل مسلم ان يتشدد في التمسك بدينه فان قليل التهاون مدعاة الى كثيره وذلك مدرجة الى الفتنة ومزلق من مزلق الايمان والعياذ بالله. وليكن كل مسلم في المحافظة على دينه وصلاته وعوائده وقومه بحيث يكون ممثلاً للمسلم الحقيقي الذي يتخذ منه النصراني انموذجاً للكمال فرمما هداه الله الى الاسلام

(٥) يجب على كل تلميذ مسلم اذا ذهب الى بلده في المساحة ان يندثر أهله واهل بلده من المبشرين بالمسيحية وان يدعوهم الى طردهم او رفع أمرهم الى الحكومة والالحاح في طردهم

(٦) يجب ألا يعرض المرء الى كلام دعاء السوء وعبدية الشيطان والاهواء من المخرفين الذين يزعمون انهم طبعيون فانهم قوم تخبطوا فكانوا ضالين عن الدين وعن العقل بل هم قوم ارادوا ان يخلقوا لهم عذرا في التهنك بالماضي فادعوا انهم طبعيون خروجا من انتقاد قومهم وما علموا ان عذرهم أفتيح من ذنبهم . واني اختم هذه المقالة بكلمة الى المسلمين عليها تصادف منهم اذا صاغية وقلبا واعيا

ذلك انه لا خير في الامة ولا رجاء في صلاحها اذا هي لم تحافظ على دينها وتذود عن حوضه وتتخذ الوسائل لصيانة ابنائها من عبث العابثين وكيد المفسدين

واني أرى خير وسيلة لهذه المحافظة ان يخرج المسلمون أبناءهم من المدارس المسيحية التي تعلم الاطفال فانها خطر كبير على الدين بل هي انما أنشئت لتنصير المسلمين ثم أنصح للمتفرنجين من أبناء المسلمين ان يدعوا هذا التفرنج فان مضاره على الدين أكثر من مضار الحشيش على العقل السليم . واني أعجب كيف يستحل المرء ان يترك عادات قومه وأوامر دينه ثم يرجو منه أمحباب دين آخر وعادات أخرى شيئا من الفائدة . الا أنه اذا فقدت من المرء المحبة اتزومه ودينه وعاداته فالولى به ان يرمى بنفسه في البحر فانه لا خير لاحد فيه بعد ذلك وان نظرة واحدة في أولئك المتفرنجين تكفي للحكم

قطعا بانهم قوم ممن قال الله فيهم (أرايت من اتخذ الهه هواه وأضل الله على علم وختم على سمعه وقبلة وجعل على بصره غشاوة)

ولو ان هؤلاء المتفرنجين قلدوا التفرنج في حسناتهم لكان الامر وقل الخطر ولكن لا أراهم يقلدوهم الا في النقائص ولا يجرون معهم الا في ميدان اللذات البهيمية والاغراض الشيطانية فأما ما عدا ذلك من الحسنات فهم عنه بمعزل . فلو أنهم قلدوهم في حب الدين . في التمسك بالعادات القومية . في حب الوطن وتقديسه . لقلنا أنهم استفادوا ما يزيدهم في قومهم جبا ولوطنهم خدمة ولدينهم انتشارا ورفعة

ان التفرنج قد قاموا قيام رجل واحد يبذلون المال عن سخاء لارسال المبشرين الى الاقطار الاسلامية فهلا اقتدى بهم في ذلك المتفرنجون الذين يعدون متابعيهم أحق بالتقديم من كل شيء ؟؟

اذا لرأينا الاسلام ينشر جناحيه على أهل أوروبا بما فيه من الحكمة المعقولة والمبادئ الصحيحة والاغراض الجميلة والعتمى الصالحة

اذا لما صرنا الى ما نحن فيه من المطاردة العنيفة والمضايقة في كل مكان حتى في منارلنا وبين أهلنا وأولادنا

اذا لكان كل مسلم مبشرا اسلاميا يجتهد أن يعرف القسيس النصراني المسكين حقيقة حاله ويشفق عليه ويدعوه الى الاسلام ليقتضي بقية حياته سعيدا بما سيكون له عند ربه وبما يفعله من ارضاء العقل والفترة باسلامه

غير ان نحس الطالع قضى بأن يتولى مدرسة (الدعوى) والارشاد قوم ذووا أغراض شخصية ومقاصد خبيثة خفية يسوقهم الى الشر

سياسيون يعرفون له كيف يستفيدون من غفلتهم ان كانوا غافلين وينتفعون
بخبثهم ان كانوا خبثاء ما كرين

فانه لا يقدم على هذا المشروع المحوط بالشكوك والريب والمملوء
بالاغراض والشبه والمغضوب عليه من دار الخلافة الاسلامية صانها الله الا
خيث يريد التضليل أو غرّ جاهل لا يدري أين يسير

على ان الله قد فضح مقاصد صاحبه في رحلته الاخيرة وانكشف بها
بعض ما خبأه من الغايات والمقاصد وسيظهر المستقبل ان رضيت الامة
بالابقاء على هذه المدرسة ما يحقق للناس ان الباطل لا تظهر عليه الشمس
حتى تطيره كما تطير الندى والسلام على من سمع القول فاتبع الهدى

(متعلم)



السئلة وجوبها

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجو من حضرتكم الاجابة على الاسئلة الآتية

(١) ما هي الادلة التي بذتم رأيكم عليها في طلاق النضبان وهل هو
مذهب أحد من الأئمة المشهورين

(٢) ما معنى الكلمة الطيبة التي جاء ذكرها في سورة ابراهيم

(٣) هل المرأة مكافئة شرعاً بخدمة زوجها من نحو طبخ وغسيل

ونظافة منزل الخ أم الزوج مكلف بذلك

(٤) من هم الذين لا يقدرّون على الصيام وتجب عليهم الفدية

(٥) ما الذي وصلت اليه جمية أم القرى وهل ظهر لها مطبوعات

غير محاضر جلساتها التي نشرت في سنة ١٣١٦ هجرية

محمد عبد العزيز

بالسودان

(الهداية) (١) يدل على عدم وقوع طلاق النضبان ما روى عن

عائشة رضي الله عنها لا طلاق في انغلاق نال الامام أحمد الانغلاق النضب

وكذلك فسرّه أبو داود وهو قول القاضي اسماعيل بن اسحاق أحد أئمة

المالكية وقد فسرّه بذلك أيضاً مسروق والشافعي فهذا مسروق والشافعي

وأحمد وأبو داود والقاضي اسماعيل قد فسروا الاغلاق بالغضب وهو من أحسن التفسير لان الغضبان قد أغلق عليه باب القصد بشدة غضبه . ولقد قال بعدم وقوع طلاق الغضبان على وابن عباس

(٢) قال بعض المفسرين ان المراد بالكلمة الطيبة الايمان بالله وانما مثله بالشجرة لان الشجرة لا تستحق أن تسمى شجرة الا بثلاثة أمور عرق راسخ واصل قائم وأغصان عالية كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أمور معرفة القلب وقرار اللسان وعمل البدن

وقال بعض المفسرين نقلاً عن ابن عباس ان المراد بالكلمة الطيبة قول لا اله الا الله لانها منشأ كل عمل صالح فهي كالشجرة الطيبة التي تخرج الثمار الطيبة

والظاهر أن المراد بالكلمة الطيبة كل كلمة حسنة يشمل ما تقدم وغيره (٣) لا تكلف المرأة شرعاً بشيء من الطبخ والغسل ونحوهما بل الزوج وحده هو المكلف بذلك فهو مكلف بنفقات زوجته واعداد ما يلزم لخدمتها وتكليفها بشيء مما تقدم ينافي ما لها من الحقوق بل يزيد لها واجبات لم يكلفها بها الشرع غير أن واجب المجاملة والمحاسنة يقضى بأن يتسامح الزوجان في المعاملة والمعاشرة فكما أن الزوج قد يزيد في مقدار النفقة ويوسع على عياله بما لا يلزمه بماله الشرع كذلك الزوجة قد تسامح فتقوم لزوجها بما يلزمه من طبخ وغسل ونحو ذلك

(٤) قد اختلف العلماء في تبيين من تجب عليه الفدية اذا لم يقدر على الصوم فذهب بعضهم الى أنه الشيخ والشيخة لا يستطيعان أن يصوما وزاد

بعضهم عليهما الحامل والمرضع اذا خافتا على الرضيع والجنين (١)
(٥) هذه الجملة خيالية كمن يقصد بها صاحبها الشيخ عبيد الرحمن الكواكبي وضع نظام اسلامي على مثل ما تخيله لينبه المسلمين الى واجبه نحو دينهم وما دخله من البدع والسر في تطهيره منها

* *

حضرة الاستاذ منشي الهداية

ما رأيكم فيمن طلق امرأته ثلاثاً بلفظ واحد

(الهداية) كان المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن خليفته أبي بكر وفي صدر من خلافة عمر اذا جمع الثلاث بفم واحد جمعت واحدة كما ثبت ذلك في الصحيح فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن طلوس عن أبيه عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر لا يقع الا واحدة ولقد روى ذلك الحديث أيضاً أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه الا أنه رواه بطريق آخر غير طريق طلوس

أما ما حكم به عمر بعد ذلك فلا أنه رأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وكثر منهم ايقاعة جملة واحدة فرأى من المصلحة عقوبتهم بامضائه عليهم ليعلموا أن أحدهم اذا أوقعه جملة بانت منه المرأة وحرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره نكاح رغبة يراد للدوام لا نكاح تحليل

وان من يفهم اللغة ويعرف أساليبها لا يفهم من قوله تعالى (الطلاق مرتان) الا وقوعه مرة بعد مرة وما كان مرة بعد مرة لم يملك المكلف

ايقاع مرآة كلها جملة واحدة كالماء ان فانه لو قال أشهد بالله أربع شهادات
انى لمن الصادقين كان مرة واحدة ولو حلف فى القسامة وقال أقسم بالله خمسين
يميناً أن هذا قاتله كان ذلك يميناً واحدة

وقال صلى الله عليه وسلم من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحده
ثلاثا وثلاثين وكبره ثلاثا وثلاثين الخ الحديث لا يكون عاملاً به حتى
يقول ذلك مرة بمد مرة لا يجمع المثل بلفظ واحد

فالكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم الذى لم يأتى بعده اجماع يطله
وقوع الثلاث بفم واحد طلقة واحدة فلا يرى غير هذه ما دنا متمسكين
بشريعتنا عاملين بسنتنا وفقنا الله للصواب وهدانا الى ما فيه المصلحة

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجو أن تذكر لنا من القرآن أدلة تثبت دوران الارض وأدلة أخرى
تثبت كرويتها حسن ذكى

(الهداية) الدليل على حركتها قوله تعالى (والارض بعد ذلك
دحاها) فانه يقال دحى الصبي الكرة اذا قذفها وتفسير المفسرين الدحى
بالسط لا ينافى ذلك فان المراد بالسط ما يظهر فى رأى العين او المعنى أنها
لا تنقبض على ما يلقى فيها من البسدر وما يسير فيها من الماء (أخرج منها
ماءها ومرعاهها)

ومما استدلل به على حركتها قوله تعالى «ترى الجبال تحسبها جامدة
وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ» فان أصحاب رأى
السديد من المنسرين لا يتأولون ذلك بما عصى أن يكون قهلاً القيامة من

تحول الكائنات الى الفناء على نحو ما جاء فى آية (يوم تمور السماء مودراً
وتسير الجبال سيراً) ونحو (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض
أنقالها).... وانما يفسرون تلك الآية بسير الجبال على حين أنها تحسب
جامدة لا حراك لها بدليل قوله فى ختابها «صنع الله الذى أتقن كل شئ»
ولا ينفى أن هذه الخاتمة لا تلائم حال النديم والتخريب مما سيكون فى
انتهاء هذه الحياة الدنيا

حضرة الاستاذ منشى الهداية

أرجو أن تذكر لنا عقيدتك فى مسألة البعث فان كثيراً من الناس
رموك بأنك تنكره أحد المشتركين

(الهداية) لقد بينا فى الجزء الثانى من السنة الاولى من الهداية رأينا
فى هذه المسألة عند الكلام فى قوله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل اليك
وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون) فليرجع اليه من شاء أن
يعرف عقيدتنا

حضرة الاستاذ منشى الهداية

نرجوكم أن تبيئونا على الاسئلة الآتية

- (١) لِمَ لم يكن النبي عارفاً بجميع اللغات وقد أرسله الله للناس كافة
وما معنى قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)
- (٢) ما السبب فى اختلاف القراءات
- (٣) سمعت بعض الناس يقول لم يرد عن العرب (أرض قاحلة) وإن

الذي ورد وصفه بذلك هو النبات فما رأيهم في هذا
(٤) ما هي جمعية الماسونية وما مقاصدها ولم لا تظهر مبادئها ليعلمها
الناس كافة

حافظ النشاوي

(الهداية) انما لم يعرف النبي عليه الصلاة والسلام غير لغة العرب
ليكون ذلك أدل على اعجاز القرآن وأني للشكوك التي يشيرها المماندون
فان احاطته باللغات الكثيرة ولو من طريق الوحي تدعو الى انظن بازانبي
أخذ القرآن من الكتب الأخرى . على أنما قد وجدنا بين أهل الشرك
والعناد من رموه صلى الله عليه وسلم بأن قد كان يعلمه القرآن بعض أحبار
اليهود (وقالوا انما يعلمه بشر . لسان الذي ياحدون اليه أعجبي وهذا لسان
عربي مبين) . فاذا كان ذلك حظ الرسول من المماندين الكافرين على أميته
المطلقة وعدم علمه بلغة قومه فما بالك لو كان علم بلغات أخرى ولا سيما لغات
العلم والفلسفة كالغة اللاتين ولغة الاغريق

أما ارساله للناس كافة فلا ينافي جهله باللغات فانه كان يرسل البعوث
الى الناس ممن عرفوا لغاتهم وأحاطوا بلهجاتهم

ومعنى الآية السكينة أن الله يرسل الرسول بلغة قومه لا بلغة أمة
أخرى لكي يستطيع أن يبين لهم من أمر دينه ما يتيسر معه اقناعهم وحملهم
على قبول ما جاء به دون مشقة ولا تراخ

(٢) العرب قبائل شتى ولكل قبيلة لهجات مخصوصة ونظام مخصوص
في الجمل والنراكيب فقبيلة تيل وقبيلة أخرى لا تيل وقبيلة تنصب الخبر
الواقع بعد ما وقبيلة لا تنصب وقبيلة تبدل الحرف بحرف آخر وقبيلة لا تبدل
وهكذا من أنواع التبديل . فهذه القبائل حينما كانت تلو القرآن كانت تلاوة

كل قبيلة تابعة للهجاتها المخصوصة ونظامها الكلامي المخصوص والنبي صلى
الله عليه وسلم حينما كان يسمع تلك اللهجات كان يقرها لانه لم يكن يترتب
على ذلك تغير في المعنى . فعنى قوله صلى الله عليه وسلم : نزل القرآن على سبعة
أحرف ، ان النبي عليه الصلاة والسلام قد أقر قارئ القرآن على تلاوتهم
ولهجاتهم فاعتبر ذلك الاقرار نزولا

العلماء الاستاذ

مراكش

مكثت بلاد المغرب الاقصى تلك الازمنة الطويلة بمسدة عن المطامع
سايمة من الاغتصاب لا يتداخل في شؤونها أجنبي حتى انتقلت السلطنة الى
ذلك الفرّ الجاهل عبد الحفيظ فهد السبل للاجانب حتى ملكوا ناصيته
وسلبوه بلادهم وملكه

يزعم ذلك الغي أنه يدلي بنسبه الى النبي وان الرسول ليبرأ من كل
خان يبيع بلاده رغبة في دراهم يرغى بها شهواته . طالما تشدق ذلك المأفون
بأنه أولى بالخلافة من آل عثمان فأين هو من أرسلكم الابطال الذين يفدون
بلادهم بأرواحهم . وإننا نذكر شيئاً من وصفها الطبيعي وشيئاً من ماضيها
وحاضرها ليرى الناس ان دول الغرب يعز عليهم ان يعيش المسلمون في
ربوعهم آمنين وان يتمتعوا بثمار أراضهم

وصفها الطبيعي

مراكش مملكة واقعة في الشمال الغربي من القارة الافريقية وهي محدودة من جهة الشرق بسمرة الجزائر ومن الشمال بالبحر الابيض المتوسط وبوغاز جبل طارق والمحيط الاطلسي ومن الغرب بالمحيط الاطلسي ومن الجنوب بالصحراء الكبرى

والبلاد المراكشية غنية جداً بأوديتها الخصبة وسهولها الجملة وجبالها المكسوة بالغابات وفيها مراعي كثيرة للأنعام وبها من مختلف المعادن ما لو عملت فيه يد الإنسان لأغنت به هذه المملكة وجعلتها دولة تلالاً في افريقيا

ويبلغ مسطح مراكش ٨١٥٠٠٠ كم م وهي مساحة تعادل القطر المصري مع السودان المصري مرتين ولكن الاراضي المنزرعة الآن في القطر المصري لا تذكر في جانب الاراضي العاطلة بسبب تراكم الرمال فيها أو لكونها مستنقعات وبحيرات أو لنشيانها بالجبل والأكام أو لاحتياج تربتها الى تنظيفها من الاملاح المتشعبة بها وان أراضي مراكش وان حرمت من نهر عظيم كالنيل فانها لم تحرم من وسائل الري ومن الامطار التي تساعد على نمو الحبوب المختلفة وليست أراضيها حافلة بالبحيرات والبرك ولا هي محتاجة الى غسلها من الاصلاح وجبالها محتوية على منبسطات مخضلة الجنبات حافلة بالبابات. وبالجمله فان هذه البلاد لا يوزها التنظيم طرق الري في المناطق التي يمكن زرع قصب السكر والتطن بها في المستقبل

ومحصولات البلاد المراكشية أغلبها زراعية أو متعلقة بها

أما الزراعة فهي القمح والشعير والذرة والبرتقال ويوسف أفندي

والليمون والتين والشمس والبلح والزيتون وبها غابات غاصة بأشجار البلوط والتين ولكن هذه الغابات لم تستغل حتى الآن فخيراتها سيتمتع بها غير أهل البلاد

وأما ما يتعلق بالزراعة فهي الانعام والطيور فأما الانعام فأكثرها الغنم والبقر والخيول والجمال والبغال والحمير وأنواع الطيور كثيرة أهمها الدجاج والبيض كثير في مراكش وتصدر منه مقادير عظيمة الى البلاد الاجنبية

هذه هي أهم محاصيل البلاد وهي المحصولات التي اعتاد أهلها على استغلالها في الاراضي المراكشية منذ عهود بعيدة وهي بالطبع محاصيل لا تسكد تذكر بجانب ما ينتج من القطر انصرى مع ان الاراضي الصالحة للزراعة في مراكش أضعاف الاراضي الصالحة للزراعة في مصر ومع قلة أنواع هذه المحصولات فان مجموع الحركة التجارية ما بين صادرات وواردات يبلغ ١٠٠ مليون فرنك منها أربعون مليوناً في الصادرات و٦٠٠ مليوناً في الواردات وهذا المبلغ جسيم بالنسبة لبلاد معاملاتها مع الاجانب مقصورة على بعض الثغور ولا يزال الاجانب يخافون من التوغل في داخل البلاد فكيف اذا ما عملت فيها يد الاستعمار عملها وأدخلت عليها من طرق التحسين والابتداع ومن الآلات الحديثة ما يضاعف هذه المحصولات مراراً عديدة وما يزيد عليها أنواعاً عديدة

ماضيها وحاضرها

لقد أخذت هذه البلاد في عصورها السالفة حظها من المدنية والحضارة

ورفلت في أبواب النعيم وامتد سلطانها على ما جاورها من الاقطار الافريقية
كما انبسط على شطر كبير من البلاد الاندلسية

ولكنها عادت الى الوراء ثانية وتغاب عليها الضعف وضربت عليها
الجهالة والغفلة فاستكانت الى الجود ولم تجار الدول العصرية في الاخذ بأسباب
العلوم والفنون والصنائع وطمحت اليها الدول الاستعمارية حينما ابصرها
لاهية عن مستقبلها غافلة عن كنوزها المدفونة وخيراتها الوفرة ولقد ازداد
طمعهم حينما رأوها مجردة من السلاح والقوة

ومنذ سنة ١٤٩٢ اشتبكت الدولة المراكشية مع اسبانيا في حروب
كانت سجالا بين الطرفين ولكن نظر السكاردينال كزيميليس طمع الى
إنشاء امبراطورية مسيحية فيها وفي سائر بلاد البربر كالجزائر وتونس
والصحراء بل لقد وصل شارلكان الى ابواب الجزائر وتونس بالفعل
بيد ان الاسبان عاينوا فائتوا عن مراكش وما جاورها موجهين انظارهم الى
مناجم الذهب في الهند الغربية ففقدوا على مجهوداتهم وثروة بلادهم بالضياع
في تلك الانحاء النائية دون ان يرجعوا منها بفائدة ثم التفقوا الى الحروب
الصليبية والى اكتشاف العالم الجديد فتلاهاوا بهذه المشاغل عن المملكة
الخصبة الغنية القريبة ثغورها من ثغورهم والتي لا تكلفهم من النساء غير
اجتياز البحر في مدة قليلة

وما انقضى القرن السادس من الميلاذ حتى تقاص ظل الاسبان من
مراكش الا من سبعة ومليئة اللتين بقيتا في قبضة ايديهم

ومن الغريب أن تحرش الاسبان بمراكش مرة فأخرى لم يلفت
المراكشيين الى الاخطار المحدقة بهم بل ظلوا في جهالتهم يعمهون لا هم لهم

سوى السلب والنهب وقطع السبل على القوافل وافتخارهم بالقوة المضنية
وامتطاء الجياد أو الابل وحمل السلاح اما العلوم فقد أخذت تتلاشى
من تلك المملكة وبدأ الجهل يضرب بجرانه في أرضها ولم تعد تنفذ أحكام
الشرع الشريف ودب بين القبائل وبعضها ديب الشقاق فدارت بينهم دوائر
المنازعات والمشاجرات وصار كل زعيم قبيلة يدعي السلطة العليا ويحاول أن
يخضع القبائل الاخرى لسلطانه وأصبح سلطان مراكش مقيما في فاس ونفوذ
غير ممتد الا على القبائل المحيطة بفاس ومكناسة وبعض ثغور السواحل وكان
الريفيون وسكان الجنوب يعتبرون انفسهم مستقلين غير خاضعين لنفوذ
السلطان الذي ترك السلطة الفعلية وتشبث بقلب الخلافة ينازع فيه الخليفة
الحقيق الذي أجمع العالم على مبايسته والاعتراف به الا سلطان مراكش وشاه
فارس. على الانجليز كانوا قد أحكموا الصلات مع طنجة عقب استيلائهم
على جبل طارق وكلما كانت متاجرهم تزداد اتساعا في هذا الثغر كان خوفهم
يزداد من إفلاته من ايديهم لان الدولة الفرنسية أخذت تطمح الى امتلاك
الشواطئ الافريقية منذ الحرب الصليبية التي مات فيها سان لويس ورأت
نفسها أحق بهذه الشواطئ لأنها أكبر دول العنصر اللاتيني المشرفة على
البحر الابيض المتوسط فهي أحق بأن تكون خليفة الرومانيين وعظمتهم.
أخذ الانجليز ترتعد فرائضهم كلما رأوا فرنسا أو اسبانيا تاتي بنظرها الى
البلاد المراكشية لعلمها بان كل دولة تستولى على مراكش لابد ان تستولى
على طنجة وهذا مما يقلل من خطارة بوغاز جبل طارق بالنسبة للانجليز بل
يجعل مركزهم في جبل طارق قابلا للتزعزع. ولم تكن انظار الانجليز متوجهة
في ذلك العهد الى الفتوحات الاخرى ولو لم تكن مشغولة فوق فتوحاتها

بحروبها الداخلية والحروب التي كانت تنشب بينها وبين فرنسا على الدوام لما تأخرت في الشروع في احتلال مراكش لتأمين غارة الدول الأجنبية عليها أما أول عهد اتصلت فيه فرنسا بالملائق التجارية المنظمة مع شواطئ افريقية فهو عهد السلطان سليمان حينما أحكم فرنسوا الأول روابط الولاء معه وجعل الاسطول الفرنسي يختر عباب البحر الأبيض المتوسط تحت ظل الاسطول العثماني الذي كان قائد البعثة البحري المشهور خير الدين بربروسا. فمن ذلك العهد شرعت السفن الفرنسية تختلف الى الثغور الافريقية وتنقل اليها المتاجر وتستورد منها المحاصيل. على ان هذه الصداقة لم يطل عهدها فان الولاة الافريقيين صاروا يضررون الضرائب الفادحة على السفن الأجنبية التي تأتي اليهم فلما تبوأ عرش فرنسا لويس الرابع عشر أراد ان يتخلص من هذه الاغلال التي تعيق سير التجارة الفرنسية فاشهر حروبا بحرية كبيرة على العثمانيين الذين كانوا مستولين اذ ذاك على الجزائر وأطلق المدافع على الثغور الجزائرية فتخلصت السفن الفرنسية بهذه الوسيلة مدة طويلة من الضرائب التي كانت تثقلها وكان هذا من جملة الاسباب في زيادة الصلات التجارية التي قد بدأت تستحكم بين مرسيليا والثغور الافريقية التي تواجهها ثم أخذت فرنسا تهتم بالصيد فبعد أن خلصت فرنسا من وطأة الغرامات الباهظة التي كانت تدفعها لهم عادوا الى مطاردة صيادي المرجان والى تقرير الضرائب الفادحة على السفن التجارية الواردة من مرسيليا

وفي أثناء الثورة الفرنسية الكبرى كان يمكن الانجليز أن يشتغلوا بفتح البلاد المراكشية غير ان الهند في ذلك الحين لم تكن في عداد المستعمرات الانجليزية والانجليز كانوا يجدون كل الجهد في التحاقها باملاكهم ويد الشركات

الأجنبية الأخرى تعمل فيها وانجلترا لم تكن على يقين من امتلاك الهند كل ذلك كان يحول دون نشوب حرب بين الانجليز والمراكشيين لاختناق شئ من المملكة المراكشية

ولقد انتهزت اسبانيا تلك الفرصة التي انصرفت فيها الدول عن مراكش فتمكنت من الاتفاق مع سلطان مراكش على أخذ ترخيص منه باحتلال ايفري

ظلت مراكش آمنة من الاحتلال الاجنبي ومن النفوذ الاستعماري حتى ابتدأت فرنسا تحتل الجزائر وتحارب أهلها وتتزع من أيديهم بلدانها واحدة بعد أخرى فأخذ كثيرون من الجزائريين ينزحون الى مراكش ويستجدون بقبايلها واشتبكت بالفعل عدة قبائل من المراكشيين مع الجزائريين بالجنود الفرنسية لان المراكشيين وان كانوا قد ظلوا العصور الطوال غارقين في بحار الجهل لا يعرفون من الدين الاسلامي الا اسمه فانهم مرتبطون باخوانهم الجزائريين برابطة الدين واللغة فلما رأوا الخطر قد أحسق باخوانهم ساعدوهم لانقاذهم من مخالب ذلك العدو المغير على بلادهم الطامع في أملاكهم وأراضيهم. فلما رأت فرنسا مساعدة المراكشيين وأبصرتهم يتوقدون غيرة وحنقا على كل منير على بلاد المسلمين أخذت تتودد الى القبائل المتاخمة للجزائر وتقدم لهم العطايا كي تصرفهم عن مساعدة اخوانهم الجزائريين لترسخ قدمها في الجزائر. غير ان المراكشيين لم ينصاعوا لفرنسا بل ظلوا دائبين على مساعدة الجزائريين وصاروا يشنون الغارات من وقت لآخر على الفرنسيين وطامسا دخلت فرنسا دهمهم في معارك لم تخرج منها الا خاسرة مهزومة ولم تكن فرنسا وقتئذ تقدر على الدخول مع

مراكش في معامع لما رآته من قيام قبيلتين مجاورتين للميلة وتنكيلهما بالجنود الاسبانية الموجودة في ميلة على عهد السلطان حسن. وفي الحقيقة ان أيام السلطان حسن كان العز والسؤدد حليفي مراكش لما كان عليه الرجل من الشهامة وبعد النظر وكان السفراء يحترمونه ويخشون بأسه كما كانت القبائل تحامى سطوته ولو كان ذلك السلطان تفرغ لترقية بلاده وتنظيم جيشها على الطراز الحديث واستخدم تودد الدول الاجنبية اليه في استخدام بعض كبار الضباط الاجانب لتنظيم جيش كبير من المراكشيين ووضع أساساً منظم السير الحكومة في مملكته انهضت البلاد ولا يمكنها ان تدفع عن نفسها غائلة الاستعمار الاجنبي ولكن السلطان حسن اقتصر على توطيد سلطانه بين القبائل التي عصت على اسلافه.

والكن اذا كان ذلك السلطان قد وقى بلاده من تداخل الاجنبي فانه أيضاً سمح للدول الاوروبية بتوسيع دوائر معاملاتها التجارية وهو أول سلطان اقترض من الدول الاجنبية مالا وعلى كل حال فان فرنسا لبثت تترقب اليوم الذي فيه يموت السلطان حتى تمثل دورها السياسي فما لبثت ان ارسلت مدرعتين الى مياه طنجة بمجرد علمها بموت الرجل.

ولما تولى عبد العزيز عرش مراكش أخذت تتحجب اليه وتهديه من التحف والهدايا الثمينة لتوقعه في الشرك المنصوب ولما رأت انجلترا ذلك أخذت تنافس فرنسا في استجلاب سلطان مراكش اليها خوفاً من بسط فرنسا الحماية على مراكش فتكون عقبة في طريقها الى الهند فاجتذبت كلتا الدولتين عدداً كبيراً من الاهالي

وبعد ذلك اجتمعت فرانساً في أن تثقل كاهل عبد العزيز بالقروض المتتالية كما أخذت تقرض الاهالي فلم تمض الا بضعة سنوات حتى أصبحت أموال فرانساً في مراكش تعد بعشرات الملايين من الفرنكات وكانت هذه الخطوة في سبيل التداخل في مراكش.

ولقد اشتهر سفراء الدول ضعف عبد الحفيظ وطيشه فزينوا له الضلال وأركبوه أخشن المراكب حتى لم يبق بجانبه وزير ناصح ولما آانس أعمامه واخوته منه الضعف ورأوا الخطر المحقق ببلادهم أرادوا أن يتخلصوا من هذا البلاء المين غير انهم لم يسلكوا سبيل الحكمة والرشاد بل قاموا على بعضهم البعض وزعم كل واحد انه أحق بالسلطان دون سواه وفي سنة ١٩٠٥ بلغ تفوذ الفرنسيين في مراكش درجة عظيمة ورأوا انه لا بد من وضع حد لمطامع الانجليز والامان.

ولقد كادت حادثة فشودة تشعل الحرب بين الفرنسيين والانجليز غير ان الفرنسيين رأوا ان من الحكمة ترك فشودة للانجليز لتكون انكلترا عوناً لهم في مراكش أو راضية عن عمل فرانساً.

وفي هذه الآونة كان الانجليز قد أمموا فتح السودان وأصبحوا في حاجة شديدة الى الاموال اللازمة لتعميره واصلاح مدنه التي خربتها الحروب العديدة وفي صندوق الدين المصري مبلغ كبير يريدون أن يتصرفوا فيه ولكن لا سبيل الى ذلك الا باسترضاء فرنسا التي لها حظ كبير في الديون المصرية ولا تنال انجلترا ذلك الا اذا تنازلت عن حقوق لفرنسا تعادل مصالح الفرنسيين في مصر فكان هذا منشأ اتفاق سنة ١٩٠٤ القاضي بترك مصر لانجلترا ومراكش لفرنسا. غير ان المانيا قد لعبت دوراً مهماً في

المسألة المراكشية لان سفيرها المنيوتانيخ زاحم المنيوتانيه سفير
فرنسا هنالك في التجيب الى السلطان وتسليمه ما يشاء من الاموال فتأخرت
سياسة فرنسا وكاد يتقاص ظلمها بعد ذهاب غليوم الثاني الى طنجة وتظاهره
بموالاته الاسلام والمحافظة على مراكش من غوائل الاستعمار

ولما رأت ان نفوذها في مراكش أو شك ان يذهب صارت تحرض
القبائل ليقوموا بالمشاغبات والفتن ضد السلطان لتتخذ من ذلك سلاحا تقضي
به على السلطان فتجحت في مسعاها وتولى عبد الحفيظ باغراء ومساخي فرنسا
ولقد كادت الحرب تتسع بين المانيا وفرنسا من أجل مراكش
لولا ان المانيا رأت ان انجلترا في استعداد لمساعدة فرنسا فعمدت الى اخف
الضررين وهو مطالبة فرنسا بالتقدم الى مؤتمر الجزيرة الذي عقد في سنة ١٩٠٦
ثم أخذت بعد ذلك فرنسا ثبت الشقاق بين القبائل حتى قاموا بحاربون
بعضهم ثم تدخلت بحجة حفظ الامن والسلام حتى ملأت البلاد بالعساكر
والمدافع ثم أخذت تستهوي ذلك الغر المأفون بأنواع الملاذ حتى رضى بان
يستظل بحماية فرنسا وأخذ يثني ويكذب على التاريخ ان اسلافه كانوا أصدقاء
فرنسا وأحباؤها. ولا ندري ان كان ذلك الخائن يجهل تاريخ آبائه أو يريد
ان يفرر بالناس ويزين سوء عمله. وانا نذكر كلمته التي قالها عند امضاء الحماية
ثم نلقبها بشيء من كلام اسلافه ليرى الناس الفرق بين السلف الصالح
والخلف الفاسد

قال عبد الحفيظ بعد خطبة المنيوتانيو الذي كلف باتمام مأمورية الحماية :
« أهني نفسي بالطريقة الودادية اللطيفة التي سلكتموها لاتمام المأمورية

التي نيطت بهديتكم كما اني مسرور برؤية انجاز هذه المأمورية على غاية ما
ترام بواسطتكم

ولا غرو اذا استمرت العلاقات الحسنة الموجودة بين الحكومة الفرنسية
والحكومة الشريفة لان تلك العلاقات كانت من السنن المرعية لدى والدي
واسلافي. واتمنى ان يجد المغرب وفرنسا من هذه الماشاركة المحكمة رضى تامة
لمصالحهما. يزعم ذلك الغر الجاهل ان أباء واسلافه كانت الصلة بينهم وبين
فرنسا متينة وانه لا يريد الا دوام تلك الصلة. فمن من اسلافه باع لمسكه
واستقلاله في نظير دراهم يتخى بها شؤونه. ان آباءك أيها الخائن كانت كلمهم
عيون ترقب الخطر الذي ينجم من تدخل الاجنبي في شؤونها. ان آباءك
كانت ترتعد فرائص أوروبا منهم لم تقدر دولة من دول أورده بافي عهد اسلافك
على التدخل في شؤون بلدك. ولكن فرنسا اتخذت من شؤنك سلاحا قتلتك
به. أليس من اسلافك سلاطين مراكش يوسف ابن تاشفين الذي أرسل
كتابه الى النونس يدعو الى الاسلام وأداء الجزية أو الحرب ويقول : بلغنا
يا نونس انك دعوت الناس الى الابتاع بك وتميت ابن يكون لك
ذلك عبر البحر عليها الياف قد جزناه اليك وإن جمع الله في هذه العرصة بيننا
وبينك ستري عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال. فانظر الى
اسلافك وما كانوا عليه من الشدة والبسالة ووقوفهم امام الاعداء وقفة
الاسم المصور وانظر الى نفسك كيف اضمت بلادك وراث آباءك
وأصبحت تسبح بحمد فرنسا التي ستدومك المذاب اصناما وتستدر خيرات
بلادك وانت تدع اليها تنال المعيشان الى انسراب حتى اذا مددت يدك

تريدان تأخذ شيئاً من ثمرات أرضك نهرتك وامطرت عليك عذابها وسكت
بك وستكشف عاقبة جهلك وغرورك مما يملكك تندم حيث لا يجديك
ندم ولا تنفك توبة

مسائل الاتحاد الاسلامي

العالم

ان أوروبا تضمن تفوقها على العالم الاسلامي بشيئين

(١) سعيها الخيث في منع انتشار العلوم والمعارف والصنائع والمدنية
الغربية في مستعمراتها

(٢) تفوق العالم الاسلامي في العلوم والمعارف

هذه الخطة تسير عليها جميع دول الغرب بكل جد واهتمام وبناء عليه
لو أراد المسلمون استرداد حقوقهم فأول ما يجب عليهم حصر وقتهم واهتمامهم
في هذه المسألة وذلك فرض عين على كل فرد منهم ولذا كن على ثقة بأن أنجم
طريق خلاص ونجاة العالم الاسلامي من أسره الخالي المعارف والعلوم فيها
ترتفع قدره أكثر من الاعتماد على نظريات الموازنات الدولية والانقلابات
والاضطرابات والحروب والمؤتمرات الدولية ما قامت أوروبا بتز العالم بعلومها
وتحرمتها ما استطاعت من المعارف وبذا تسنى لها النسلط علينا وارهاقنا
والتجبر فينا فمن انواجب علينا ان نفقه سر هذا التفوق جيداً ونذكر ان العلم
هو الأساس الوحيد فلتسلح به ما استطعنا لنضمن فوزنا ونظفرنا في
مترك الحياة

ان أخص آمال حكومات أوروبا صاحبة الاموال وغاية أمانها ان تبقى
الحكومة العثمانية في اغلال الديون أكثر مما هي فيه وان توسع دائرة
تفوذ مجلس الديون العمومية الدولي بالآستانة . وبهذه الوسطة تمكن من
تحويل أموالنا المخصصة للدفاع الوطني والمعارف العمومية الى سداد أقسام
الديون وان الاحلام اللبذة والخيالات المذينة التي تشغل فكر الغرب
الآن هي جعل الدولة العثمانية لا تعمل شيئاً في سبيل المعارف (نشر
التعليم) وبهذه الوسطة تنغلغل دول الغرب سامياً بسياساتها الآينة الملمس
في احشائها حتى تصبح بلادنا كأحد أملا كهن غير قادرة على الدفاع عن بيضة
شرفها القومي وبذا تتحط وتضف

وانى لاستطيع ان أبرهن على دعواي هذه بألف دليل ودليل وألف
واقعة رواقية ولكن هل هنالك من حاجة لاعلان وااثبات البديهي المعلوم ؟
ان أوروبا تذرعت بكل طريقة لحو المعارف واللغات الاسلامية حتى
أنها قد توجد طرقاً وأصولاً لا يقبلها العقل ولا تمر بخيلة الانسان . والى
القارئ كنموذج بسيط ان لكل لغة في القرى والساكر توجد لهجات
عامية لا يمكن حصرها في كتابة أو قراءة ولا تربطها بأداب المفعمة أى لحة
فأهالى البادية النائية عن الجهات العامرة الذين حرروا نور المعارف يستأمنون
عادة بهذه اللهجات فإذا ما استتار وتعلم الشخص منهم قليلاً يهجر هذه اللهجة
العامية ويقبل على اللغة الفصحى الادبية بكل ارتياح اذ نفس المدنية تستوجب
معرفة اللسان الادبي

ان هذه اللهجات العامية توجد في كل مكان فنسبة اللغة السكرية
الفصيحة الى اللغة العامية (زارا) واللسان العثماني البالغ الى اللهجة العامية

(انزى) والاسبانية اليهودية واليهودية اليونانية المستعملة في اجزر السبع ولهجات الطائفة الرديئة كنسبة لهجات (فالون) و (باسق) و (بريفانسال) الى الفرنسية أو البربرية الى اللغة العربية

وبعض هذه اللهجات محرفة عن اللغات الفصحى الادبية وبعضها لغات قديمة انسخت وخرج منها اشكال متناسخة

فالآن نرى فرنسا في شمال افريقية لكي تبعد المسلمين عن المعارف وتحول دون ارتشافهم سبيل العلوم تهجر اللغة العربية وتحاربها بينما نجدتها تسمى في احياء اللغة البربرية وهي لغة كان لها اصل قديم . فقد كانت في عند الرومان اللغة العمومية للقبائل البدوية القاطنة بشمال افريقيا ولكنها بقيت في العهد الاخير خاصة بالجملة وأهل البادية . وقد أصبحت بعض اللهجات اليوم تجهل العربية تماما واندرست منها أدياتها ولم يبق لها طلاوتها وجمالها في نظر السكان حتى كأنها ليست بلغة حية وحتى أن الدارف بها ليستحي من التكلم بها أمام أحد المتعلمين المتعلمين مع ان كل بربري يرد اثبات تمدنه ورقية يجب ان يعود لسانه ما استطاع التكلم بالعربية الفصحى .

وخلاصة الكلام ان البربري اذا ما أقام بالمدن والمراكز والعواصم واراد ان يظهر كأنسان كامل فاضل يشبه مجرد تشبه بالعربي في اللغة واللهجة كما ان الفلاح الاناضولي القح اذا أتى من قسطنطين او قونية الى الاسكندرية ودوام على مداسها قليلا وخالط المسلم بهجر لهجته العامية الجافة ويقترب من اللغة الفصحى ما أمكن ففرنسا الآن بقتلتها اللغة العربية تعمل على احياء هذه اللهجة العربية العجيبة . وبما أنها تسلم ان اللهجة البربرية لا يمكن تسلمها فهي تبطل اللمعة العربية المذبة البيان ويجمل مكانها كلاما وحشيا وبهذه

الواسطة تبقى الفرة والفرقة بين العرب . وترى بعض المناقشين ذرى الافوال الحياية يدعون بانهم سيخرجون سكان افريقيا من العرب ويجردونهم من الشعور العربي القومي ولم أدلة فمالية تبرر دعواهم

وها هي فرنسا أيضا تنفق الاموال الوفيرة والمربيات الضخمة لبعض الزنادقة المحدثين بافريقيا لكي يبعدوا المسلمين عن أصول دينهم . فالجمهورية الفرنسية تعلمان مدتها يد المعونة لعلماء المسلمين لثبت في الوري حسن نيتها وشريف مقاصدها نحو الاسلام بينما هي تدفع بأموالها أهل الفساد لزرع بذور النفاق والتفاسد بين الموحدين حتى ان جريدة الطان الشديدة الدفاع عن حقوق مسلمي تونس والجزائر ومراكش ازاء المستعمرين تستصوب خطة فرنسا وترأها محقة وتقول بلا تردد في عددها ١٨٥٦١ الصادر في ١٧ ابريل سنة ١٩١٢ انه من الواجب على فرنسا ان تزرع بذور الشقاق وتوجد العداوة بين أهالي مستعمراتها لتضمن بذلك دوام سيادتها وحكمها ونظرا الى ما جاء في جريدة الطان يكون عدد سكان الجزائر حسب

الاحصاء الاخير ٢٧٦ ٢٢١ ٤ من الوطنيين بينهم ١٠٨٤٧٠٢ من البربر ولكن أحد مصلحي الجزائر من العلماء المسمى مسيو دونه قام بابحاث دقيقة حكم بعدها بان احصاء الحكومة غير صحيح اذ عدد البربر الحقيقي ١٣٠٥٧٣٠ وسبب هذا الفرق ان كثيرا من الجزائريين يتكلمون بالعربية والبربرية معا !! ويقول المسيو وايسجير مكاتب الطان بمدينة فاس ان ثلاثة اخماس سكان مراكش من البربر بخلافهم واخمس بربر مستعرب واخمس الباقي هم العرب الحقيقيون

فالذي يجعلنا نضحك هازئين امام تلك المدعيات ان الاسلام عند ما طفت أمواجه وعمت أنواره العالم وحده بين كثير من القبائل والامم التي اتبعته فالحقها جميعها بدينه الخفيف وادخلها في المائلة العربية الكبيرة جميعها اليوم ما بين عربية أو مستعربة. أما إذا لم تفكر بناء على هذا الاساس ورجعنا الى تعيين منذ أعاصر كل أمة نجد ان الامم الانجليزية مثلاً قد قصت كثيراً. وإذا اعتبرنا ان القرويين بسبب عدم تكلمهم اللغة الادبية الفصحى لا يكونون مع سكان المدن أمة واحدة فما أعظم سخافة رأينا هذا! وإذا نظرنا الى الترك والمجر من هذه الوجهة نجد هاتين الامتين قد نقصتا جداً ونشأ كل منهما عشرات بل مئات من الامم الصغيرة الجديدة. أظن اني بكتابة هذه الاسطر قد شرحت خطة وسياسة أوربا المرسومة للنكابة بنا وايدت دعواي بمثال البربر فأول واجب على العالم الاسلامي ازاء ذلك ان يصرف قصارى جهده في اقتباس المعارف ونشر العلوم وان يدافع عن اللغة العربية لسان الدين الرسمى أكثر من كل شيء وليكن هذا اللسان لجميع الموحدين جبلاً متيناً في سبيل توحيد جامعتهم

جلال نوري

يكي كوي ٢٠ نيسان ١٣٢٨

أحوال أفغانستان وفارس

يؤخذ جاء مما في جريدة (المنشستر جاردين) بتاريخ ١٥ مايو أن الفارسيين استجدوا بانجلترا على الافغانيين الذين دخلوا فارس بجيوشهم وبمناسبة هذا تقول جريدة (الاستندرد)

« اننا يجب علينا ألا نظن أن حاكم أفغانستان يطمح الى التشبه بسلطانه القاهر (أحمد شاه) الذي وصل بجيوشه حتى شواطئ بحر (قزوين) ولكن ما يجب أن نقوله الآن هو أن الملك حبيب الله يحرص حصونه التي على حدود (هرات) وان بعض جيوشه قد تعدت هذه الحدود عمداً أو عفواً وأنه بمقتضى نصوص معاهدتنا يجب علينا الاحتجاج اذ قد عاهدت انجلترا نفسها (كنا) بتلافي كل خطر ينجم عن مثل هذه الحوادث. ولذلك حل سهل وهو ان تجس انجلترا اعانتهما عن الحكومة الافغانية. ولكن هذا سبيل وعر لا ينتظر من حكومة تحب المحافظة على صداقتها مع افغانستان »

يقال ان الملك حبيب الله هو الذي أصدر الأوامر لجيوشه بالدخول في فارس لما علم بوصول الروسيا الى مشهد لان الحكومة الانجليزية تمده (بالاعانة) ليحافظ على حقوقها ضد الروسيا وبما أن الروسيا قد وصلت حتى مشهد فليس من المستبعد أن تتعدى على حقوق الانجليز

أما السبب في استغاثة فارس بالحكومة الانجليزية فبني على معاهدة أبرمت في باريس يوم ٣ مارس سنة ١٨٥٧ بين الحكومتين بواسطة اللورد (كولي) وسفير فارس. ثم عدلت في بغداد ومتتسها توطيد العلاقات الودية بين الدولتين

بمقتضى هذه المعاهدة تنازل الشاه عن سيادته على (هرات) وأخذ على نفسه أنه اذا حصل بينه وبين افغانستان خلاف يكون مرجعه الى انجلترا اذ أن المعاهدة ما أبرت الا من أجل اعتداء فارس على مرسى انجليزى وعلى الحدود الافغانية. وقد أخذت انجلترا على نفسها بمقتضى المادة

الرابعة منها حسم كل نزاع يسببه الافغانيون مع فارس بحيث لا تمس حقوق فارس بأى ضرر

ولا نرى للانجليز شأناً في هذه المسألة اذ كما أن روسيا دخلت في فارس لحفظ النظام كما يجب على أفغانستان أن تحافظ على النظام في فارس لانها أولى بذلك من روسيا اذ روسيا مسيحية ولا حق لها في التداخل في شؤون المسلمين أما أفغانستان فإسلامية والمسلمون اخوة يقضي عليهم دينهم باصلاح ذات بينهم اذا ما حدث شقاق أو تقور . إن الافغانيين لا يقصدون كما تقصد روسيا وانجلترا هدم صروح الاسلام في فارس بل هي تريد أن تشند أزر أختها الضعيفة التي انتهز المسيحيون فرصة ضعفها وهزلوا للاستيلاء عليها وتقسيمها

أسرار السياسة الأوروبية

— الذمم المسيحية والدول الاسلامية —

— (كشف النقاب عن المكاييد المدبرة) —

في سنة ١٨٧٧ كان (كرسى) رئيس مجلس النواب بايطاليا قد أتفق الى الدول برسالة سرية لترقم ايطاليا وتؤكد حدوث (مؤتمر برلين) واستماعها سرّاً أن النمسا ستطاب بالبويسنة والمهرسك . فنذهب (كرسى) الى (بسمارك) يخبره في المهمة السرية وقل له ان ايطاليا لا تستطيع أن تستعكت على ماتسمى فيه النمسا من امتداد ملكها على بحر (أدريه) . فأجابه بسمارك بقوله « خذوا ألبانيا »

أما مسألة مضايقة النمسا بالبويسنة فأقلقت راحة الايطاليين طول مدة المخبرات (البرلينية) . ولقد شكأ أحد مندوبي ايطاليا في مؤتمر برلين من

هذه المسألة فأشار عليه لورد (سالزبرى) من طرف خفى بأن تمد ايطاليا ملكها من جهة طرابلس أو تونس (!)

ولقد أشار (فريسينيه) بعد احتلال فرنسا لتونس على ايطاليا أن تلقت الى طرابلس حيث لا ينازعها لا فرنسا ولا غيرها ولكن ايطاليا لم تكن وتتمد في مركز يديح لها أن تقوم بمثل هذا العمل الخطير . فوجت من أفعال فرنسا ولما أن عزمت فرنسا سنة ١٨٩٠ على قلب الاحتلال الى استلحاق ضيق (كرسى) وكتب لورد (سالزبرى) في هذا الموضوع قائلاً له ان البحر الابيض المتوسط سينقلب عن قريب بحيرة فرنسية . ولا يبعد أن تعقب فرنسا استلحاقها لتونس باحتلالها طرابلس وتحويل على بعد سفر ثلاثة أيام من صقلية وهذا يهدد مركز ايطاليا . فأجابه لورد (سالزبرى) بأن قيام فرنسا بمثل هذا العمل ليس من صالح انجلترا فلا انجلترا ولا ايطاليا يمكنها ان تترك طرابلس لفرنسا . وقد صرح المسيو (ديلو) وقتئذ (١٨٩٠) لسفير ايطاليا « بأن باريس تساعد ايطاليا على امتلاك طرابلس اذا ما خرجت من المحالفة الثلاثية »

ان هذه التصريحات المنقولة عن مذكرات (كرسى) تبدد كل شك عند المسلمين في أن الدول المسيحية تتعمد بهثرة صروح الاسلام ان كان من بين المسلمين من ضرب الله على قلبه وسدده وبصره لدرجة أنه قد أعمى عن البراهين المحسوسة التي قدمتها فرنسا وانجلترا على دسائسهما السرية التي دستاها لتبديد شمل المسلمين في طرابلس وغيرها .

الطيارات العثمانية

تشكلت لجان لجمع الاعانات لانشاء الطيارات العثمانية بمدائن بيروت وسولونيك ومنستر وادرنه وجناق قلعة وغيرها من أمهات المدن العثمانية ومن المؤكد ان غير هذه الامة النجيبة وكرم أهلها سيضمن لنا في المستقبل القريب عددا من الطيارات التي تكون اسطولا هوائيا رهيبا وأنا لنحت جميع البلاد العربية وخصوصا القطر المصري على التنافس في هذا المضمار الوضئ المنديس.

مدرسة القضاء الشرعي

اتفقت نظارة الاوقاف مبلغ ٨٦٠٠ جنيه عثماني في انشاء مدرسة القضاء الشرعي البالغ مساحتها اثني متر لوافة بجوار جامع فابدان باشا بحجة السلطانية وقد قاربت الآن على التمام وتقرر الاحتفال بافتتاحها في يوم عيد الحرية القادم أي في عشرة تموز

المدرسة النظامية ببغداد

طلب الهام جمال بك والي بغداد من الحكومة السماح بصرف مبلغ ألف جنيه لانشاء وتنظيم المدرسة النظامية الشهيرة ببغداد وقد أقرته الحكومة على ذلك

وتفيد أخبار ببغداد ان الاصلاحات التي ستدخل حالا على نظام الجامعة أو المدرسة المذكورة ايجاد ثلاثة أقسام رشدية وثانوية وعالية وسيكون التدريس بها جميعه باللغة العربية وسيجبر الطالب بها على تعلم التركية والفارسية وله الخيار في تعلم اللغة الارروية وسيدرس بالقسم العالي العلوم

الدينية مثل فلسفة الاديان وتاريخ الاديان والنظريات والقوانين العمومية والانسنة المدنية وسيوجد بالمدرسة مطبعة تنشر فيها مجلة شهرية دينية تصدر باللغة العربية والتركية والفارسية

وسيكون لهذه الجامعة مدير ومعاون وبعض الكتبة عدا ما يلحق كل قسم فيها من الموظفين والاعاذة

وسيكون عدد طلبة القسم الرشدي ٣٢٠ داخلية و ١٦٠ نصف داخلية (نهارى) وطلبة الاعدادى ٣٠٠ داخلية و ١٢٠ نصف داخلية وطالبة القسم العالى ٣٦٠ داخلية و ١٨٠ نصف داخلية وسيكون بالجامعة شرفة للخطابة تستوعب ١٨٠٠ نفسا وسيؤسس بالجامعة مكتبة كبرى ومتحف للآثار القديمة ومعمل للكيميا وللمب لبحركات الرياضية وسيمين المتخرجون من القسم العالى بها قضاة ومأذونين شرعيين وأساتذة وبعد زمن قليل سينشأ بالجامعة شعبة للحقوق وأخرى للطب ويكون التدريس بهما باللغة التركية

مصرف الاوقاف الاسلامية

رأت نظارة الاوقاف الاسلامية ان الاموال المتوفرة لديها يمكن انماؤها واستثمارها بطريقة تعود على البلاد بالخير الوفير بأن تنشئ مصرفا اسلاميا تودع فيه أموالها كنهه اقراض العثمانيين بشرائط معقولة مقبولة فوضعت لائحة لنظامه وبمقت بها الى باب المشيخة الاسلامية ليعرضها على قسم الانتاوى الشرعية حتى اذا ألفتها طبق الأحكام الشرعية اعادتها اليها ومن ثم ترسل

فورا الى الباب انما ليصدق عليها ثم تعرض على جلالته مولانا السلفان
لتقترن بالارادة الالهية وتصبح قانونا يعمل به وانا لشكر خيرى بك مدير
الاقواف المهام على هذا المشروع المفيد

الاحاديث الموضوعة

اذا طنت اذن احدكم فليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى.
من سبق العاطس بالحمد وقى وجع الرأس والاضراس.
ذلك بالعسل فوالذى تسمى بيده مامن بيت فيه العسل الا وتستغفر
ملائكة ذلك البيت له فان شربه رجل دخل جوفه ألف دواء ويخرج منه
ألف داء وان مات وهو فى جوفه لم تمس النار جلده
شكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بأكل البيض فقال
يا رسول الله وأى بيض قال كل بيض ولو بيض النمل
كأوا النمل على الرقيق فانه يقتل الدود
لو علم وجدى بالطرب لعزوني فيه اذا ذهب
من لقم أخاه لقمة حلواء لا يرجو بها خيره ولا يتقى بها شره لا يريد
بها الا الله رقاد الله مرارة الموت يوم القيامة
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلل بالتصب والآس وقال
أشهما نسيان عرق الجذام

لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر فان تركه بهرم من ابتداء غداه
بانبلح أذهب الله عنه سبعين داء

أكل العشاء والنوم عليه قسوة فى القلب

من سره ان يجلس مع الله تعالى فليجلس مع أهل الصوف
ان الله تعالى خلق فى الارض ألف أمة من الخلق ستمائة فى البحر
وأربعمائة فى البر

ان الله تعالى خلق أرضا يضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة مسيرة الشمس
فيها ثلاثون يوما محشوة خلقا من خلق الله لا يعلمون الا الله تعالى ولا يصونه
طرفة عين

من قرأ سورة ألم نشرح فكانما جاءنى وأنا مغتم فخرج عني
من كتب آية الكرسي بزغفران سمع مرات على راحه كل ذلك يلحس
لسانه لم ينس شيئا واستغفرت له الملائكة

أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيها سبعون ألف ملك لهم
زجل بالتسبيح والتحميد فن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون
ألف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه
برىء من النفاق وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان
العرش وحملته يستغفرون له طول حياته

من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
ينوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان
يوم القيامة من السعداء

ان الله خالق ديكات تحت العرش وله جناحان اذا نشرهما جازز المشرق
والمغرب فاذا كن آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح
ويقول سبحان الملك القدوس فاذا فعل ذلك سبحت ديكة لارض كلها
مجيبة له وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ

فضل حامل القرآن على غيره كفضل الخالق على المخلوق

ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل
منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرأ في دار ثلاث ليال فيقرأ بها الشيطان
ان الله تعالى خلق درة بيضاء وخلق من الدرة العنبر الاشهب وكتب
بذلك العنبر آية الكرسي واقسم بعزته وجلاله من قرأها خلف كل صلاة
مكتوبة فتحت له أبواب الجنة الثمانية فيدخل من أيها شاء

ان الله تعالى يسمع قراءه (لم يكن الذين كفروا) فيقول ابشر عبادي
فوعزتي لا يمكن لك في الجنة حتى ترضى

يؤتى بالرجل في قبره من قبل رأسه فيقول ليس لك على سبيل قد كان
يقرأ على سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقول ليس لك على سبيل قد
كان يقوم بسورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقول ليس لك على سبيل قد
كان أوعى في سورة الملك قال وهي تبارك الذي بيده الملك المنجية تنجي
صاحبها من عذاب القبر

ان الله اختص خلوص عباده شرابا فاذا شربوا سكروا واذا سكروا
طابوا واذا طابوا طاشوا واذا طاشوا طاروا واذا طاروا بلغوا واذا بلغوا
وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا انفصلوا واذا انفصلوا غنوا واذا غنوا
بقوا واذا بقوا صاروا ملوكا وهم في مقعد حمدي عند ملك مقدر

فهرست

(الجزء الرابع والخامس من مجلة الهداية)

صحيفة

أسرار القرآن

٢١٣

ابن رشد وتعاليمه

٢٣٢

اثارة من نظم شيلير

٢٥١

اثارة من شعر الفرنسيين

٢٥٧

كلمات كبيرة

٢٦٢

في عالم الاكتشافات

٢٦٤

اللغة والادب

٢٧١

المواسم والاعباد

٢٩٩

مطاردة النصرانية للاسلام

٣٢٢

أسئلة وأجوبتها

٣٣٣

العالم الاسلامي

٣٣٩

الاحاديث الموضوعية

٣٦٠

الى القراء الكرام

نرجو المائدة عن الخطأ المطبعي الذي حصل في هذين العديدين وعن

عدم نشر الذيل

أجزخانة وادي النيل

رقم التليفون ١٤٦٩

أصبحت هذه الاجزخانة مشتملة على أحدث أنواع العقاقير والادوية الطبية من أشهر معامل أوروبا . فضلا عن زهادة الأثمان وسرعة تحضير التذاكر على اختلاف أنواعها ونظافة موادها . وقد خصص جزء من ايراد هذه الصيدلية للأعمال الخيرية العامة فتبحث الغيورين كانة على أن يقصدوها اغتناما للاجر واعانة على البر

اعلان

قد تم طبع كتاب غنية المؤدين الذي كانت نظارة المعارف قررت لمدارس المعلمين بعد أن نفذت الطبعة الاولى ولقد زاد فيه مؤلفه ما جعله كافيا لطلاب علم الترية وهو خير مرجع لمن يريد ان يحيط بالطرق الحديثة التي بسطها علماء الترية في كثير من مستحدثات كتبهم وقد بلغت صفحاته نحو من مائتي صحيفة وهو حسن الطبع والوضع والتنسيق فمن اراده فليطلبه من ادارة مطبعة الهداية شارع درب الجمامين بالقاهرة ومن جميع المكاتب الشهيرة وثمنه ثمانية قر وش صاغ

(مطبعة الهداية)

نعلن ادارة الهداية ومطبعتها ان لاعلاقة لها أصلا بالمكتبة المسماة بمكتبة الهداية لصاحبها على أنفندي سري وانها ستكونه ميجو الاسم الذي وضعه لمكتبته من غير وجه شرعى فتحذر العامة والخاصة من معاملته باسمنا ومن شاء عملا من الاعمال المطبعية فعليه بمخارة مطبعة الهداية بشارع درب الجمامين بالقاهرة

اعلان

(مجلة الهداية) نرجو حضرات المشتركين أن يخبروها عند اتقاهم من محلاتهم ان يبينوا عنواناتهم بالضبط حتي لا تأخر عنهم في مواعيدها

المسودة السنوية
التيه و نور السجاني
مصر



التيه و نور السجاني
مصر

مصر

محمدا المذكور ببيع كل الصناعات الذهبية والفضة ببيارات
مطهرة واسماها وده مع الصنعة والذمات في جميع
المساكن
والورثة الشايفة لمحمدا يقوم ببيع كل ما يطلب منها
مده لا تسفل السلفه بالصياغة

ويباع أيضا كتاب

باول شرايع الامم



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina